# حبيب

1184
١١٨٤

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

## البريئة سوزي

Nahas

صادر عن دار م. النحاس

# البرينة سوزي

هل سمعت عن سوزي؟

كانت سوزي والتون اكثر الفتيات ادباً واجتهاداً في غرين وود، جورجيا، حتى ذلك الصباح، حيث استيقظت في موقف للسيارات لمراقبة الافلام السينمائية في الهواء الطلق مع جورج واشنغتون.

امضت سوزي السنوات العشر الاخيرة وهي تبرهن عن مدى احترامها لمبادئها. بقيت في البلدة، وتزوجت من ابن صاحب المعبد، والآن اصبحت الارملة المحترمة غرانفيل. ولم يعد احد يستطيع ان يهمس بإسمها، حتى علم الجميع ان جورج واشنغتون قد عاد الى غرين وود، وهو راغب في استعادة سوزي إليه من جديد.

ابن صاحب المعبد، والآن اصبحت الارملة المحترمة غرانفيل. ولم يعد احد يستطيع ان يهمس بإسمها، حتى علم الجميع ان جورج واشنغتون قد عاد الى غرين وود، وهو راغب في استعادة سوزي إليه من جديد.

www.rewity.com
RAYAHEEN

لبنان: ٣٠٠٠ ل ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار - مصر ٧ جنيه

52-87000-34707-5

قالت سوزي ما ان فتحت الباب «شكراً على ايصالك لي الى المنزل.»

قال جورج: «غرين وود بلدة صغيرة، واعتقد اننا سنتقابل بين الحين والآخر. لذلك سأراك مجدداً.»

اغلقت سوزي الباب. رؤية جورج واشنغتون لن يجلب لها الا المشاكل. انه قادم لامضاء فترة وجيزة هنا ووالديها لن يوافقا مطلقاً على صداقتهما. وماذا ان تحولت العلاقة لاكثر من صداقة؟

ابتسمت سوزي من الفكرة. ستحظى عائلة والتون وغرانفيل بالكثير من الاخبار للتحدث عنها.

ومع ذلك، مازالت لا تستطيع الا ان تحلم ولو قليلاً. فجورج هو اكثر الرجال وسامة قابلته في حياتها، وهي تريد ان تتعرف عليه بصورة افضل. لسوء الحظ ما تريد ان تفعله وما يجب ان تفعله امران مختلفان جداً.

والارملة غرانفيل تعمل دائماً ما يفترض بها ان تفعل. أليس كذلك؟

www.rewity.com
ARAYAHEEN

# الفصل الأول

همس بنعومة:«استيقظي، سوزان، استيقظي.»
تأوهت رافضة. فهي غير مستعدة لمغادرة عالم الأحلام الذي تهرب إليه، ولا ان تبتعد عن الذراعين القويتين اللتين تحيطان بها. فهي لا تريد ان تصحو من احلامها ومن خيالها.
عاشت سوزان والتون هذا الحلم من قبل، لكنه مختلف الليلة، انه افضل. فهي تشعر بأنفاس حارة على شعرها.
مررت يدها على صدره وشعرت بأن هذا الحلم حقيقة من كل الاحلام السابقة. فهي لم تشعر مرة بهذا العناق.
فجأت شعرت انها لا تحلم مطلقاً. دفعت صدره بعيداً وفتحت عينيها ثم اغمضتهما وفتحتهما بقوة لتتمكن من الرؤية بوضوح اكثر.
قالت متلعثمة:«انت؟»
«ومن كنت تعتقدين، عزيزتي؟»
حبيب احلامها تحول الى رجل حي امام عينيها. اسمه جورج باتون واشنغتون، انه حلم كل فتاة في غرين وود وأسوء كابوس لكل والدين في البلدة.
«اعتقد انني، اقصد... آه، لا داع لقول أي شيء.»
كانت سوزان تشعر بالارتباك لتكمل ما تريد قوله، او ان تفسر له أي شيء.

سأل جورج، وعيناه الزرقاوان تجولان على وجهها بحثاً عن سبب لتبدل رأيها المفاجىء:«ما الامر، عزيزتي، اعلم ان المقعد في السيارة ليس المكان المناسب، خصوصا عند الساعات الأولى للفجر في قاعة سينما فارغة في الهواء الطلق، لكن لا داع للتصرف هكذا معي.»

جلست سوزان على الفور وهي تقول:«الساعات الأولى من الفجر؟» وحدقت من نافذة وتأوهت. لا يمكن ان يكون الوقت صباحا. والشمس تشرق من وراء الاشجار العالية.

احنى جورج رأسه نحو المقود وحف رأسه بقوة، قبل ان يقول:«ما هي مشكلتك، بكل الاحول؟»

صرخت به:«ما هي المشكلة؟ أمي ستقتلني، هذه هي المشكلة. كيف يمكنك ان تفعل هذا بي؟»

«لم افعل أي شيء، بعد. كما اني اعتقدت انك تستمتعين بالعناق.»

«قلت لك ليلة البارحة انني لست من ذلك النوع من الفتيات، أليس كذلك؟»

وافق بتعاطف:«اجل، والبارحة صدقت كلامك، لكن هذا الصباح عندما اقتربت مني، اعتقدت انك بدلت رأيك.»

«حسنا، لكن اعتقادك خاطىء.» لا يمكنها ان تقول له انها كانت تحلم. فهذا عذر يزيد من ارتباكها. انها في الثامنة عشر من عمرها، لكن وجود جورج يجعلها تشعر وكأنها طفلة صغيرة.

ابتسم لها وهو يقترب منها:«اصدقك، ولا تقلقي. لن



ابقى هنا لأخبر احداً بما حدث. سأغادر الى فورت بانتغ عند الساعة العاشرة هذا الصباح.»

«لا تتجرأ وتقبلني ثانية.» ليلة البارحة قال لها انه سينضم الى الجيش ليسافر ويتعرف على العالم. ربما عليها ان تهرب معه، هي ايضا. من الافضل لها ان تواجه حملة عسكرية على مواجهة والديها.

قال يخفف عنها:«لا تقلقي.» ثم نظر الى ساعته وتابع:«علي ان التحق بالباص بعد ساعات قليلة ولا وقت لدي لنوبات هستيرية من النساء.»

قالت بإصرار والدموع تنهمر من عينيها:«انا لست هستيرية.» اجبرت نفسها على ان تكمل بصوت اكثر هدوء:«ما كان علي ان ادع جنيفر- آن ان تقنعني بالجلوس في سيارتك ليلة البارحة. قالت انها تريد ان تكون وحيدة مع بوبي لفترة قصيرة. لا اعلم ما الذي يحدث معها مؤخرا.»

نظر إليها ولمعت ابتسامة على وجهه الوسيم:«انت حقا لا تعرفين؟»

«قلت لك انني لا اعرف.»

ضحك بصوت عال:«انت حقاً برينة، سوزان الصغيرة، كان يجب ان تكوني ابنة رجل الدين في البلدة بدلا من جنيفر- آن.»

«ماذا تقصد بقولك هذا؟»

«لو كنت اكثر حكمة لما استسلمت للنوم في سيارتي.»

لقد كانت مرهقة ولم تكن تعلم انها ستنام بسرعة.

من العادة ان تنام عند الساعة العاشرة، لكن الاسبوع الماضي كانت تسهر لساعات متأخرة بسبب الامتحانات النهائية. وجورج كان ايضا متعبا، لكن ليس لذات السبب. فهو يعمل حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل في مقهى والده.

نظر إليها متسائلا:«هل تعتقدين انه من الصدفة اننا اوقفنا السيارة قربكما ليلة البارحة؟»

«لم تكن صدفة؟»

«لا.»

«انت تقصد انكما خططتما لذلك؟»

«انت حقا بحاجة لكي تستيقظي. فبوبي وجنيفر–أن يتقابلان بالسر منذ اسابيع.»

قالت بعناد:«لا اصدقك.» لو كان ذلك صحيحاً، لكانت جنيفر–أن إخبرتها بالامر، اليس كذلك؟ لكن بعد التفكير قليلا، علمت انها لن تفعل. فسوزان تعلم كم يعترض والداي جنيفر على بوبي. فهما يقولان انه لا يملك اي شيء، وحقيقة انه افضل صديق لجورج واشنغتون فهذه نقطة اخرى ضده.

رفع جورج كتفيه وقال:«احضرت بوبي الى هنا لأن سيارته معطلة. وتعلم جنيفر – أن ان اهلها سيسمحان لها بالقدوم ان كنت برفقتها، فانت...» توقف عن الكلام وكانه يحاول ان يفكر ليجد الكلمة المناسبة.

اكملت عنه:«فتاة فاضلة.»

قال وهو يبتسم:«مواطنة جيدة.»

قال ذلك باحترام، لكنها شعرت بكلماته تعذبها. فقد



تم انتخابها كافضل مواطنة في العام الدراسي وصورت امام العلم الاميركي لتحفظ صورتها في كتاب المدرسة. بينما كانت تفضل ان لا يحدث ذلك مطلقا، فاللقب يعطي للفتاة التي تكون اكثر شعبية، او صاحبة افضل عمل او الاكثر اناقة او ثقة بالنفس.

في الحقيقة، سوزان هي مواطنة جيدة بالفعل. فهي فتاة وحيدة، مطيعة لوالديها وتتطوع في فصل الصيف للعمل في نادي البلدة. وتعمل في مخزن والدها بعد المدرسة ونهار السبت وهي لا تتغيب مطلقا عن الذهاب الى المعبد نهار الاحد.

ولأن لا حياة اجتماعية لديها، فهي لا تخرج مطلقاً ليالي السبت ولهذا تعمل كحاضنة اطفال، وهكذا تحصل على مال خاص بها، لكن لايسمح لها بأن تنفق اكثر من اربعة دولارات في الاسبوع من دون استشارة والديها، واللذين لديهما افكار قديمة جدا عن الانفاق.

لدى السيد والسيدة والتون معايير دقيقة ومحددة وعلى سوزان ان تتبعها، كما وأنها ولدت بعدما اصبحا والديها متقدمين في العمر ولذلك هما اكبر عمرا من جميع الاباء والامهات لصديقاتها في المدرسة. وأقل تفهما لحاجات الفتيات من عمرها. وقد اصرا على ان تبقى سمعتها غير قابلة لأي ملاحظة ان كان في مظهرها او تصرفاتها.

كما وان امها الحقيقية لم تكن رزينة بما فيه الكفاية، لذلك عمد الزوجين والتون على مراقبتها بعيون

www.rewity.com ARAYAHEENA

الصقر. لكن لم يكن هناك من داع للقلق. فهي مطيعة، ولم تسبب لهما أي لحظة قلق. حتى ليلة البارحة. بعد يوم واحد من تخرجها من الثانوية وأصبحت فتاة طانشة.

شعرت بالارتباك والخجل من تبدل حياتها، وحدقت بالخارج من النافذة. من الصعب عليها جدا ان تشرح لهما كيف التقت بجورج واشنغتون في البداية، فكيف لتبقى برفقته حتى الفجر. قالت:«لا استطيع ان اصدق ان جنفير- آن غادرت وتركتني هنا.»

مدد جورج عضلاته المرهقة وقال:«لا تلقي اللوم عليها، لم تعلم اننا نائمان. من المحتمل اعتقدت اننا نتعانق.»

«هي تعرفني جيداً وتعلم انني لا افعل ذلك، ولو لم اكن اسهر طويلا لأجل الامتحانات النهائية ما كان ليحدث أي شيء من ذلك.» حدقت به بغضب وسألته:«لماذا لم توقظني؟»

اجاب غاضباً:«كنت نائماً انا ايضاً. كان هناك حفلة خاصة في المقهى ليلة أمس الاول واستمرت الى ساعات الفجر. والبارحة انشغلت في حزم امتعتي لهذا لم اتمكن من النوم ولو لفترة قصيرة.»

تنهدت سوزان وقالت:«لقد تدمرت حياتي في هذه البلدة الى الابد.»

«توقفي عن المبالغة، لم يحدث شيئ.»

«انا اعرف ذلك وانت تعرف ذلك، لكن كل شخص في غرين وود سيفكر الاسوء بي.»



رفع كتفيه وقال:«ومن الذي يهتم بما يقوله او يفكربه هؤلاء العجائز؟»

«انا افعل، لا بدٍ ان امي ستصاب بانهيار عصبي. ووالدي... حسناً، اكره ان افكر ما الذي سيحدث به.»

قال جورج وهو يبتسم:«انت تثيرين قضية من لا شيء. سأتحدث مع والديك وأشرح لهما كل شيء.»

اصيبت سوزان بالرعب وقالت:«لا! لا يمكنك القيام بذلك. لا اعتقد انهما سيشعران بالرضى من خلال تفسيرات من...»

«من ماذا، سوزان؟» وحدق بها وكأنه يرغب في تسميرها بالمقعد من شدة غضبه.

لدى جورج واشنغتون سمعة سيئة بما فيه الكفاية، قالت:«من شاب اصبح في الواحدة والعشرين من عمره ويعمل في مقهى.»

«آه، هذا كل شيء!» وحدق بها وكأنه رأى امرأة للمرة الاولى، سألها:«هاي، اين هي آلة تقويم اسنانك؟»

«نزعتها البارحة.»

«لا بد ان والديك حصلا على ما دفعاه ثمناً.»

قالت باستياء وهي تتساءل لماذا بدل الموضوع. «سأخبرهما بذلك، اعلم ان الامر لا يزعجك، لكن حياتي ستنقلب رأساً على عقب عندما اعود الى المنزل.»

قال بلهجة من لا يهتم مطلقاً اين يمضي اوقاته:«اذن قولي لهما انك امضيت الليلة عند جنفير- آن.»

تنفست سوزان بعمق وأجابت:«هذه كذبة، وانا لا أكذب على والداي.»

«حتى ولا كذبة بيضاء؟»
«لا.»
قال ساخراً:«ولا من اجل ان تنقذي نفسك؟»
من الواضح انه لا يأخذ المسألة بجدية وسخريته تغضبها:«من المحتمل انهما اتصلا بها منذ ساعات مضت. والآن هما يعلمان انني لست معها او مع أي فتاة اعرفها.»
«وهذا يعني انك مع احد الفتيان، صحيح؟»
تجاهلت سوزان سخريته وقالت:«من المحتمل ان الشرطة تبحث عني في هذه اللحظة بالذات.»
قال جورج بخوف:«الشرطة؟ ما هو عمرك بالمناسبة؟»
«لا تقلق، انا لست بقاصرة. لقد اصبحت في الثامنة عشر منذ اسبوع فقط.»
تنهد براحة وقال:«هذا خبر جيد.»
لم تجد اي حل بديل وليس هناك مفر من مواجهة اهلها، قالت له:«من الافضل ان تعيدني الى المنزل.»
«طلباتك اوامر.» قاد جورج السيارة ولحسن الحظ في هذا الوقت الشوارع خالية من الناس. ولا بد ان من استيقظ يشرب القهوة في منزله الان. ومع عدم قلقها ان هناك من سيراها، انزلقت سوزان عن مقعدها، خائفة من حدوث ذلك ولو بالصدفة.
بقي جورج صامتاً حتى اوقف سيارته امام منزلها، قال:«يمكنك الخروج من مخبأك الان، فقد اصبحت امام المنزل.»



«ارى ذلك بوضوح.» لكن الذي لا تستطيع استيعابه كيف تحولت من مواطنة صالحة الى العودة الى منزلها عند الفجر مع جورج واشنغتون. انه آخر أمر يتوقعه أي كان. فجورجب يواعد عدداً من الفتيات الطائشات. والآن، من دون ان ترتكب أي خطأ، هكذا سينظر إليها. ثمانية عشر عاما من الطاعة العمياء لن تنقذها الآن. فقد اصبحت سمعتها في الحضيض.
قال جورج بضيق:«ان كنت في الثامنة عشر من عمرك، فقد اصبحت كبيرة كفاية لتفعلي ما تشائين.»
«انا لا افعل مطلقا ما اشاء، بل افعل ما يجب عليّ القيام به. لو اصبحت في الاربعين من عمري لن اكون كبيرة كفاية لأبقى طوال الليل مع رجل. خاصة بالنسبة لوالدي، بكل الاحوال.»
«انت جبانة، سوزان والتون.»
تأوهت قائلة:«اعلم ذلك، فأنا جبانة كبيرة وسمينة.»
نظر الى جسمها الصغير وقال:«لست كبيرة ولا سمينة على الاطلاق، انت مجرد جبانة صغيرة ونحيلة.»
«لا استطيع ان اخبرهم حقا ما الذي حدث، لذلك ماذا سأقول لهما؟» لا بد انها يائسة فعلا لتطلب نصيحته.
امسك جورج بالمقود بعصبية وقال:«اسردي لهما أي قصة كانت.»
«انا جبانة ولست بكاذبة.»
«ولماذا انت خائفة هكذا؟ هل والداك قاسيان؟»
لا تستطيع ان تجيب لأنها هي نفسها لا تفهم. فهي

تعلم انه من واجبها ان تسعد والديها وان تفعل ما يتوقعانه. وهذا ما كانا يقولانه لها انهما تبنياها وأمنا لها حياة جيدة، فلذلك عليها ان تكون ممتنة لهما.
وهي كذلك، قالت:«والدي مساعد لرجل الدين في البلدة ووالدتي تعمل في المعبد. وأنا لم افعل يوماً أي شيء يغضبهما، او ذهبت الى أي مكان من دون ارادتهما. كما وأنني لا اعرف كيف اختلق قصة.»
«إذن قولي لهما الحقيقة. قولي لهما اننا كنا متعبان واستسلمنا للنوم من دون ان ندرك.»
«من الذي سيصدق انني امضيت الليل كله نائمة في سينما خالية مع اسوء شاب في غرين وود؟ لا احد، من دون أي شك.»
«اسوء شاب؟» ابتسامة صغيرة، اظهرت غمازة في خده وهو يتابع:«وما الذي يجعلني سيئاً؟»
عددت مساوءه على اصابعها:«انت تواعد فتيات سيئات السمعة، ولا تذهب الى المعبد، كما انك تقود السيارة بسرعة قصوى.» كما وانه تم القبض عليه مرة، لكنها لم تذكر له ذلك. اعتقدت من الافضل ان تترك سجله الاجرامي بعيداً.»
ضحك بصوت عال وقال:«بكلمات اخرى، انا لست صالحاً، وهذا بالطبع ما يجعل مني شخص سيئاً. اليس كذلك؟»
همست:«انت لا تفهم ما أقوله.»
«ما لا افهمه لماذا لا يصدقانك والديك، فأنت افضل فتاة في جورجيا.»



لا يمكنها ان تخبره عن والدتها الحقيقية وعن خوف والديها ان تصبح مثل والدتها، فهذا سر عائلي ولا يمكن مشاركته مع الغرباء. قالت:«من الافضل ان ادخل.»
استدار لمواجهتها وقال:«هل انت متأكدة انك لا تريدينني ان ادخل وأؤكد ما ستقولينه؟»
اومأت برأسها موافقة وفتحت الباب قائلة:«هذا سيجعل الامر اكثر سوء. فأنت تعمل في مقهى ليلي. وهما لن يصدقان ولا كلمة مما ستقولها.»
اختفت الابتسامة عن وجهه وقال بضيق:«اسمعي ايتها الآنسة الصالحة. انا اقوم بعمل شريف. ووالدي يملك المقهى ويعيش حياة سعيدة من خلاله، وهذا المقهى الليلي كما تسميه انشأه خمسة اولاد وأنا لا اشعر بأي خجل بسببه او بنفسي.»
خافت سوزان ان تنهمر دموعها. فجورج على حق وهي المخطئة. هي من عليها ان تشعر بالخجل، لأنها سببت له الأذى وهي لا تشعر بالفخر نحو والديها مثله. كما وانها لا يعجبها كيف ينظر إليها، لكنها لا تملك الشجاعة لتغير أي شيء من ذلك.
تحركت لتخرج لكنه امسك برسغها فشعرت بارتباك كبير، اغمضت عينيها وتمنت لو ان شقيق جنفير - آن في السيارة معها. فوالداها سيصدقان قصتها لو ان جفري هو الشاب الذي امضت معه الليل. لكن في أعماقها تشعر بالسعادة لأنه ليس جفري. فهي لا تشعر بأي احساس من لمسته. فالذي شعرت به

عندما عانقها يدفعها لتشكره بدلاً من ان تجعله يشعر بالذنب مثلها.
قالت بصوت هادئ:«اسمع، سأقدر لك كثيراً ان غادرت بهدوء وتركتني ادخل.»
ابتسم لها لكنها رأت الندم في عينيه، فتابعت:«وغادر بحذر، فأنا لا اريد ان اشرح ايضا أي مشاكل اخرى ستحدث.»
«هذا ما تريدينه؟»
رفعت ذقنها وحدقت حولها وهي تقول:«اجل.»
قال وهو يترك يدها:«كما تشائين، سوزان.»
نظرت إليه وتمنت لو انه اظهر بعض الرفض. وعندما التقت نظراتهما لم تستطع سوزان ان تبعد عينيها. قالت:«ان كنت تريد اللحاق بالباص، ربما من الافضل ان تغادر.»
مال جورج نحوها، فلمحت سوزان تلك النظرة المكرة في عينيه والتي تجعلهما لا يقاومان.
«لا تستطيعين الانتظار لتتخلصي مني.»
لم تقل سوزان شيئا في البداية. ان توافقه الرأي ستكذب وإن انكرت ذلك ستجعله يعرف حقيقة شعورها. ولسبب لا تستطيع تفسيره، تكره فكرة رحيله، قالت:«فقط اذهب.»
قال:«سأذهب، لكن قبل رحيلي الا تريدين توديع الشاب السيء؟» ضمها إليه وعانقها ثم همس:«أسف انني سببت لك مشكلة مع أهلك.»
«تلك ليست غلطتك.» انها مجرد حادثة وقعت ولم



يحدث أي ضرر منها. تمنت ان تملك الشجاعة لإقناع والديها بذلك.
وكأنه قرأ ما تفكر به، قال:«لا تدعيهما يؤثران عليك، لم تفعلي أي شيء سيء بل كنت تساعدين صديقتك.»
قالت بنعومة:«شكرا لك.» فالشجاعة التي ينصحها بها هدية قيمة.
ضحك وقال:«والآن انت تشكريني على إفساد حياتك؟ اتمنى لو انني تعرفت عليك قبل الآن، سوزان الصغيرة.»
«وداعا، جورج.» خرجت من السيارة وصعدت الدرج، جاهزة لمواجهة أي عقاب. فتحت الباب وهي تفكر ان كان ذلك العناق يستحق كل الحزن والعذاب الذي ستتعرض له.

www.rewity.com RAHEENA

# الفصل الثاني

فتحت سوزان حقيبتها لتخرج المال منها وهي تقول:«اعطني كيسا من الذرة مع زجاجتين من المياه الغازية الخالية من السكر.»
قالت جنفير – أن بلينغز الى الفتاة:«اعطني شرابا غازيا والذرة لتكون مطهوة بالزبدة.»
قالت سوزان:«الزبدة سيئة للجسم.»
«وإن يكن، فليس كل ليلة يتطوع بوبي في البقاء مع الاطفال لأخرج وأشاهد فيلما.»
ضحكت سوزان ضحكة متحفظة. قالت:«هذا ما كنت ارغب في السؤال عنه. ما الذي دعا الى هذا العمل المميز؟»
انتظرت جنفير – أن حتى ابتعدتا عن العاملة وجلستا على مقعديهما في المسرح قبل ان تهمس:«نحن ننتظر مولودا جديدا.»
عبست سوزان وقالت:«جنفير – أن! كيف سمحت لذلك ان يحدث؟»
ضحكت صديقتها وقالت:«هاي، ان كنت لا تعلمين، فلن اخبرك.»
ارادت سوزان ان تشعر بالفرح من اجل صديقتها، لكنها قلقة عليها. طفل آخر وسيصبح لديها خمسة اطفال خلال احدى عشر سنة من الزواج، قالت:«اعتقدت انك لن تنجبي بعد طفلك الاخير.»
قالت وهي تبتسم وتربت على بطنها:«قررت ان انجب للمرة



الاخيرة، فهذه ستكون فتاة، اشعر بذلك في اعماقي.»
«وماذا ان انجبت صبيا؟»
رفعت جنفير – أن كتفيها وقالت:«سأعتني به كما اعتني بأخوته.»
تنهدت سوزان بإحباط، فصديقتها دائمة المرح ولا تأخذ أي امر على محمل الجد، قالت:«انت تعلمين ما اقصد.»
رفعت يدها وكأنها تقسم وقالت:«اقسم لك ان هذا هو الطفل الاخير.»
«قال الطبيب انه من الخطر على صحتك ان تنجبي بعد.»
«إنه مجرد رجل عجوز كثير الأوهام. ساعت حالي المرة الماضية بسبب البرودة، لكنني بخير الآن.»
«وما هو رأي بوبي بالأمر؟»
ابتسمت من جديد وقالت:«انه يتقبل الامر بصورة جيدة، وهو صاحب الفكرة لأن اتصل بك وأخرج من المنزل قليلا.»
«اتمنى فقط ان تعتني بنفسك بصورة افضل هذه المرة.»
«الظروف كانت صعبة جداً، مع وفاة جفري والوضع الصحي الذي كان به. لقد سامحته لأنه تركني بلا أخ، لكنني لا أعتقد انني استطيع مسامحته لأنه تركك بدون اطفال.»
شعرت سوزان بالحزن على زوجها المتوفي وعلى الاطفال الذين لم ترزق بهم، قالت:«لا بد ان هناك

اسباباً مهمة من وراء هذا.» وفتحت كيس الذرة وتمنت ان تفعل جنفير- أن مثلها. فهي لا تريد ان تبدأ بنقاش آخر حول ان تبدأت بممارسة الحياة الاجتماعية من جديد.

رشفت صديقتها من الشراب البارد وقالت:«احياناً اقلق عليك، سوزان. ها انت هنا ليلة السبت تجلسين في المسرح مع سيدة حامل.»

قالت سوزان معترضة:«ولكن ليست أي سيدة حامل، انت افضل صديقة لدي، ولا اعرف أي شخص آخر افضل ان اكون برفقته.»

تنهدت صديقتها وعلقت:«والآن اعلم ان عليّ ان اقلق فعلا. عليك ان تتوقفي عن إضاعة افضل سنين عمرك وانت تتحسرين على رجل مات منذ سنتين.»

«انا لا اضيع شيئا، لدي حياة منتجة جدا.»

برمت جنفير- أن عينيها وقالت:«مم.»

لم تكن سوزان بحاجة لتدافع عن نفسها، لكنها فعلت:«انا اعلم في المدرسة في فصل الصيف واتطوع في العمل في المستشفى، كما وإنني اوزع الطعام كل نهار خميس على العجائز.»

«وهذا ما تفعله عمتي فيولت، لكنها في الثانية والسبعين من عمرها.»

«ولدي عمل ايضاً، فانا سكرتيرة رجل الدين وأعلم الغيتار كل ثلاثاء وأربعاء مساءً. وهكذا، من النادر ان يكون لدي وقت امضيه بمفردي.»

نظرت جنفير حولها وقالت:«لكن لا صديق خاص لديك.»



«لو انني اريد صديقاً، لكنت بحثت. لكن انت تعلمين مثلي ليس هناك من رجل أعزب في البلدة.»

«حسنا، جيد انك لاحظت ذلك.» ثم سألتها بثقة:«هل سمعت آخر الاخبار؟»

تكره سوزان الثرثرة لأنها كانت هدفاً للأقاويل لفترة، قالت:«انت تعلمين انني لا اعطي أي انتباه لمثل تلك الاحاديث.»

«لكنك ستفعلين هذه المرة، احزري من عاد الى البلدة؟»

«من؟»

«لا اصدق ذلك.»

سألتها سوزان:«وما الذي لا تصدقينه؟»

«التحدث عنه احضره، لا تنظري الآن، لكن ها قد اتى السيد المشهور بنفسه، وابنته معه.»

نظرت سوزان الى الممر لترى ما الذي جعل صديقتها المليئة بالحماس والضحك اكثر حماسا. فالتقت نظراتهما بذكرى الماضي. جورج واشنغتون. رؤيته بعد كل هذه السنين جعلت قلبها يخفق بقوة. اثنتا عشر عام مرت منذ رؤيته وهو يبدو افضل مما تستطيع ان تتذكر.

لمحة من الدهشة ظهرت على وجهه ثم ابتسم، مما اظهر الغمازتين اللتين تتذكرهما سوزان جيدا. وَجَه الفتاة الصغيرة الى المكان الذي تجلس فيه هي وجنفير- أن.

اجلس الفتاة الصامتة قرب سوزان ومال نحوها

ليصافحها. انها آخر انسانة توقع رؤيتها، لكنه سعيد لذلك، قال:«أراهن انك سوزان الصغيرة. ارى ان والديك لم يقتلاك في النهاية.س
تفاجأت سوزان من رؤيته، وازداد ارتباكها عندما ذكرها بتلك الليلة التي امضياها معا، لذلك قالت الكلام الذي لا يتوقع احد سماعه:«هل التقينا سابقا؟»
ضحكت جنفير- أن بصوت عال:«يا للهول، سوزان، كيف يمكن لك ان تنسي جورج واشنغتون؟ فقد كنتما حديث البلدة لعدة اسابيع.» مالت من أمام صديقتها وأمسكت يده لتصافحه:«هل تذكرني، انا جنفير- أن بلينغز، زوجة بوبي.»
ابتسم جورج للوجه الجميل الاسمر، وقال:«اتذكر، كتب لي بوبي عندما تزوجتما، وبعد ولادة كل ولد. لديك ثلاثة صبيان، صحيح؟»
قالت وهي تضحك:«لم يذكر لك بوبي كل شيء، لدينا اربعة اولاد ونصف.»
ضحك ووضع ذراعه اليمنى وراء مقعد ابنته. لمست يده كتف سوزان فشعرت للتو بالانجذاب نحوه بسبب ثقته الكبيرة بنفسه.
اصرت جنفير - أن على الاستمرار في التحدث، فقالت:«سمعنا انك عدت الى البلدة. جورج.»
«الاخبار تنتقل بسرعة هنا من دون أي شك. لقد وصلنا البارحة في الليل.»
امضى النهار هو وابنته عند والديه. والده، يتعب بسرعة منذ ان اصيب بأزمة قلبية وذهب الى فراشه ما



ان انتهوا من تناول العشاء، لذلك اصرت عليه والدته ان يأخذ فاني للاستمتاع قليلا طالما لديه وقت لذلك.
قالت جنفير- أن وهي تلوح بيدها:«انت تعلم كيف تجري الأمور هنا، فأنت أهم خبر منذ ان وجد ألفي طومرسون عش للظربان تحت شرفته. بوبي يتوقع رؤيتك، لذلك اريدك انت وابنتك ان تنضما إلينا لتناول العشاء في اقرب وقت ممكن.»
بينما كانت صديقتها تتحدث، كانت سوزان تستجمع قوتها وتراقب الطفلة مع جورج. تعلم انه عاش الثماني سنوات الاخيرة في بانكوك، لكنها لم تسمع مطلقا ان لديه ابنة. ومن خلال نظرة اخرى لاحظت ان الفتاة تملك عينين زرقاوين مثل والدها، لكن وجهها ابيض ناعم.
انها صغيرة، وليست اكبر من ابن جنفير- أن الذي يبلغ السادسة من عمره. شعرها بني قاتم، وهي تمسك بيد جورج وكأنها تخاف ان يتركها. وما ان اطفأت الاضواء حتى تساءلت سوزان عن زوجة جورج.
سألت الفتاة هامسة:«والدي، هل هاتان صديقتان لك؟»
قال جورج:«فاني، هذه السيدة بلينغز والسيدة غرانفيل.» نظر الى اليد اليسرى لسوزان ليرى انها لا تزال ترتدي خاتم الزواج.
همست سوزان ما ان باشرت الافلام التي ستعرض قريبا في الظهور:«تسعدني رؤيتك، فاني.»
ابتسمت جنفير- أن لجورج وقالت:«انا سعادتي مزدوجة، اقصد انكما ستأتيان الى العشاء.»

www.rewity.com RAYAHEENA

همس:«هذا رائع، قولي لبوبي انني سأتصل به غداً.»
بحثت جنفير- آن في حقيبتها عن قلم وقطعة من الورق، كتبت شيئا ما عليها واعطتها لجورج:«هذا رقم هاتف المنزل. لا تنسى ان تتصل، وإلا بوبي سيخيب أمله.»
«لن انسى.»
قالت فاني:«ابي، لا ارى الصورة بوضوح.»
اقترح:«لنبدل الامكنة.» جلس قرب سوزان، وهو اكثر اهتماما بها من الفيلم الذي يدور على الشاشة الكبيرة. لم تتغير كثيرا خلال الاثني عشرة سنة الماضية. انها لا تزال خجولة، ولا تزال غير واثقة بنفسها. يعلم ذلك من خلال رفضها لتنظر الى عينيه. وهي تضم يديها الى بعضهما في حضنها وتبدو وكأنها مسمرة في متابعة الاحداث.
فستانها القطني البسيط قد يعجب أمه ويخفي جسمها الصغير، شعرها الاشقر الرمادي مرفوع الى اعلى وهي لا تضع أي مساحيق من الزينة على وجهها. انها ارملة بكل معنى الكلمة، لكن وراء هذا المظهر الرزين مازالت تلك الفتاة التي استيقظت على عناقه منذ سنوات عديدة مضت.
شعرت سوزان بتحديق جورج الفضولي والذي يعمل فيه على تقييمها، لكنها رفضت ان تنظر نحوه. حاولت ان تراقب الفيلم، لكنها فشلت في التركيز على ما يجري، والمرة الوحيدة التي جعلتها تنظر نحوه عندما قررت جنفير- ان الذهاب الى غرفة الحمام للسيدات، وفعلت ذلك في وقت قريب جدا.



ثماني سنوات من الزواج من الرجل دين فعلت العجائب في جعلها تسيطر على نفسها بشكل فعال جدا، وشعرت سوزان بالفخر لأنها تمكنت من متابعة ما يجري على الشاشة. لكن افكارها لم تكن هادئة كما هي تصرفاتها.
تساءلت لماذا عاد الى جورجيا بعد كل ذلك الغياب. ستعيد عودته الذكريات لتلك الحادثة التي استمرت تزعجها لسنوات. الاخطاء لا تموت ولم يشعر والداها برضى حتى اصطحباها الى طبيب في اطلنتا ليتاكدا من صدق كلامها. صدقاها اخيرا، لكن عدم ثقتهما بها جعلت علاقتهما هشة. وتساءلت عن مدى تأثرها بعودة جورج غير المتوقعة.
فتاة ذات شخصية واثقة مثل جنفير- آن، كانت لتضحك عما جرى، لكن سوزان لا تملك هذا الاحساس بالامان. امضت حياتها تحاول ان تكون بعيدة عن كل الاقاويل وفجأة اصبحت نقطة ارتكاز للسخرية من شباب البلدة. كانوا يهمسون ما ان تمر امامهم بأغنية ـ استيقظي سوزان الصغيرة- وكانت تشعر بالاحراج وتتوهج خداها على الفور.
لم ترغب في تلك الفترة الا بالاختباء في غرفتها، لكن والديها اصرا عليها ان ترفع رأسها وتتابع حياتها. لكنهما نصحاها ان لا تقابل اي من الشباب بسبب ما حدث. والاسوء من كل ذلك كان تخليها عن الجامعة، فقد تم قبولها في جامعة اطلنطا، لكن والديها فضلا لها ان تبقى في غرين وود على الاقل حتى يمر تسعة اشهر

كي لا يفترض احد انها رحلت لتخفي خطأها. قالا لها ان ذلك مهم جدا. حتى تمضي هذه الفترة الصعبة، بعدها يمكنها ان تتابع تعليمها.
لكنها لم تفعل ذلك مطلقا. بعد مرور سنتين تزوجت من جفري غرانفيل وهي تعرف منذ الطفولة، مثل جنفير- آن، وهو صديق جيد. لم تكن مغرمة به، لكنها اقنعت نفسها انهما سيعيشان حياة سعيدة. فجفري رجل جيد وقد وثق بها ولم يشك للحظة بقصتها عن الليلة التي امضتها مع جورج واشنغتون.
وقفت سوزان واعتذرت قائلة:«سأعود بعد قليل.»
وهكذا توقفت افكار سوزان عن المتابعة والاضطراب.
سألتها صديقتها:«هل انت بخير؟»
«أجل، أريد الذهاب الى غرفة الحمام.»
عادت بعد عدة دقائق، وبدأ جورج بالوقوف، لكنها اشارت له ان يبقى في مقعده. مالت من فوق فاني وهمست كلاما ماباذنه، اجاب جورج بكلام لم تستطع سوزان ان تسمعه. اومأ برأسه واتجهت راجعة عبر الممر.
ضربت سوزان جورج بكوعها وسألته:«هل ذهبت لتحضر المزيد من الذرة؟»
«هي لا تشعر انها بخير. وقالت انها تريد العودة الى المنزل، لكنك منشغلة جدا بالفيلم وهي لا تريد ان تزعجك. لذلك طلبت مني ان اصطحبك الى المنزل.»
«من الافضل ان اتاكد انها بخير.» امسكت بحقيبتها فسقط كيس الذرة من يدها بسبب سرعتها.
قالت سيدة من ورائها:«هس.»



«اجلسي سوزان.» وضع جورج يده على ذراعها ويده الاخرى على المقعد وراء كتفها. مال نحوها فشعرت بأنفاسه الحارة حول أذنها وهمس:«قالت ستكون بخير، وسنتأكد عن حالها عندما تصل الى المنزل. لقد اعطتني رقم الهاتف.»
اسكتتهما السيدة من جديد فجلست سوزان صامتة في مكانها. هي لا تريد ان يأخذها جورج واشنغتون الى أي مكان، لكن هذا لا يعني انها ستسمح لصديقتها بالنجاة بفعلتها حتى ولو كان ذلك آخر امر ستفعله في حياتها.
لم تستطع سوزان التركيز على احداث الفيلم. فقرب جورج يؤثر بها كثيرا مع مرور كل لحظة. حاولت ان تتابع القصة لكن ذاكرتها ظلت تعود بها الى ذكريات قديمة وهو يعانقها. اخيرا تخلت عن متابعة ما يجري امامها، وقد قررت ان قصتها اكثر تشويقا من الفيلم.
بعد قليل اعتذر جورج ليتصل بجنفير- آن، وتبعته فاني كأنها ظله. وعلى الرغم من رغبتها في التحدث مع صديقتها، بقيت سوزان مكانها. فليس هناك من جدوى من إثارة الانتباه إليها.
وماذا ان كان هناك احد من غرين وود اتى الى السينما لمشاهدة فيلم ورآهما معا؟ سيفسر الامر على هواه وسينتقل الكلام مثل النار في الهشيم في ذلك المجتمع الضيق. وها هي مرة اخرى، ومن دون أي خطأ ترتكبه، ستكون عرضة للثرثرة المؤلمة.
وبخت نفسها على انها لم تتحسن مطلقا رغم مرور

اثنتي عشر عام وحاولت تجاهل مخاوفها. وعزت نفسها بأنها عاشت كزوجة وكأرملة لجفري، ولم ينتقد احد ايا من تصرفاتها. ومع ذلك نظرت حولها في الظلام وهي تشعر بالرعب من ان تتعرف على احد من بلدتها. وعندما شعرت بالرضى ان المسرح لا يحتوي على أي وجه مألوف لديها، تنفست براحة وهي لا تدرك انها كانت تحبس انفاسها.

عندما عاد جورج مع فاني وجلسا في مقعديهما، قال لسوزان ان جنفير-آن في منزلها بألف خير.

«لقد تأخرت كثيرا، واعتقدت ان شيئا ما قد حدث.»

«لا، كنت اتحدث مع بوبي، وقال أي شيء كانت تشعر به اختفى فجأة تماما كما حدث، ثم قال انها ستتصل بك في الصباح.»

هذا أمر مؤكد. فسوزان لا تشك ان جنفير- آن ستكون مستيقظة قبل الفجر لتسمع الاخبار الجديدة. صديقتها لا تنجح في القيام بمؤامرة ما خصوصا عندما تكتشف ان لا شيء حدث الليلة، ايضا.

جلست سوزان طوال الوقت الباقي من الفيلم وهي تخاف فكرة العودة الى المنزل. توقعت ان تتحدث معه قليلا، وان تتصرف بعفوية وبلا اهتمام تماما كما يفعل. لكن ذلك مستحيل، لأن معدتها تنكمش في كل مرة ينظر إليها بعينيه الزرقاوتين الجميلتين.

تجاوزت الساعة التاسعة عندما غادروا المسرح، سار جورج نحو سيارة سوداء كبيرة في مرآب المسرح.

قال وهو يبتسم:«يسعدني انني اتيت بسيارة ابي



الليلة، فالدراجة النارية لا تتسع لثلاثة اشخاص.»

ضحكت فاني بصوت عال.

قالت سوزان بتودد محدثة فاني:«اتيت على الدراجة طوال الطريق من بانكوك؟»

ضحكت فاني من جديد.

اجاب جورج:«لا، اتينا فقط من اطلنطا. سأقلك بها يوما ما، ان اردت ذلك.»

رفعت سوزان كتفيها ولم تعلق. لا يمكنها ان تقول له انها تفضل ان تموت على ان تركب دراجة نارية.

فتح جورج الباب الأمامي، وعندما ارادت فاني الصعود قال:«لا، فان، ستصعدين في المقعد الخلفي هذه المرة.»

اعترضت الفتاة:«لكنني دائما اجلس في المقعد الأمامي.»

فتحت سوزان بسرعة الباب الخلفي ودخلت وهي تقول:«انا لا انزعج من الجلوس في المقعد الخلفي، جورج، وفي الحقيقة، افضل ذلك.»

ضحك بصوت عال وأغلق باب فاني. سار امام السيارة و جلس وراء المقود ثم أدار المحرك. وبينما كان يحاول الخروج من المرآب نظر الى عيني سوزان من خلال المراة الخلفية وقال:«لا اتذكر انك كنت ترضين بالجلوس في المقعد الخلفي، سوزان. عندما اقترحت عليك الجلوس هناك منذ اثنتي عشر عام، اثرت مشادة كبرى.»

سألت فاني:«وما هي المشادة الكبرى؟»

ضحك جورج وانطلق عبر الشارع العام، قال:«انها الكثير من الشجار والصراخ.»

اتسعت عينا فاني ونظرت الى سوزان وهي تسالها:«انت حقا فعلت ذلك؟»
قالت سوزان توبخ جورج:«والآن انظر ما الذي فعلته، لم أقم يوما بمشادة في حياتي كلها، فاني. والدك يحب المزاح كثيرا.»
ضحكت وقالت:«هذا هو أبي. انه يمزح كالحيوان.»
شهقت سوزان في سرها. لم تسمع يوما طفلا يتحدث هكذا، كما وان جورج لم يصحح لابنته ما قالته. ورغم انزعاجها قالت لنفسها ان هذا الامر لا يعنيها مطلقا. عندما يوصلها الى منزلها ستشكره ولن تراه مجددا. ومع ان غرين وود بلدة صغيرة فعائلتي واشنغتون وغرانفيل لا يشاركان ذات الحياة الاجتماعية، كما وانها لا تذهب مطلقا الى مكان عملهم. لذلك ليس عليها ان تقلق بأن تلقاه مجددا.
حل الغروب ما ان وصلوا الى البلدة، وكانت الشوارع خالية وهادئة. علق جورج:«ارى ان سكان البلدة مازالوا يسيرون على جوانب الشوارع في الليل.»
سألت فاني والدها:«يا للهول! كيف يفعلون ذلك؟»
«لا، حبيبتي. هذا مزاح.»
«آه، اجل، مضحك جدا.»
استدار محدثا سوزان:«اعتقد انني اتذكر منزل والديك، هل تعيشين معهما؟»
«لا، استأجرت منزلا صغيرا في شارع الصفصاف.»
واعطته الاتجاهات نحو المنزل فوجد الشارع المؤدي له بسهولة.



يقع شارع الصفصاف في الناحية الغربية من البلدة، وهو بعيد ايضا عن مكان الازدحام والعمل في البلدة. والشارع محاط بالاشجار على جانبيه، اما شرفاته فمليئة بالازهار، كما وان المنازل تبعد عن الشارع بمسافة محددة وعلى رغم الحرارة فان سكان المنطقة يعملون بانتظام على ري تلك البقعة لتبقى خضراء ومليئة بالازهار ايضا.
راقب جورج المنازل عبر الشارع وقال:«همم، لا بد ان ذلك المنزل الصغير المصنوع من الخبز والزنجبيل مع سياجه المطلي الصغير وزهور الياسمين المتدلية عليه هو منزلك. أليس كذلك؟»
قالت:«اجل، كيف عرفت ذلك؟»
«مجرد فكرة لمعت في رأسي.» فالمنزل انيق وهادىء تماما كساكنته.
نظرت فاني من النافذة:«منزل من الخبز والزنجبيل؟ اخبرتني جدتي قصة اليوم عن ساحرة شريرة تعيش في منزل مثل هذا.»
اوقف جورج سيارته في الطريق الفرعية المؤدية الى المنزل فخرجت فاني من السيارة بسرعة، وقالت:«هيا، ابي، اريد ان ارى ذلك. منزل تستطيع ان تاكله.»
ابتسم جورج لها باعتذار وقال وهو يفتح باب السيارة لسوزان:«لم توجه لنا دعوة للزيارة.»
«لكن...»
«اصعدي الى السيارة، حبيبتي.»
لم يكن امام سوزان الا ان تتفوه بالدعوة التي لم تخطط

للقيام بها، قالت:«لا استطيع ان اسمح لهذه الطفلة ان تعتقد انني شريرة. هل يمكنك الدخول للحظة كي ترى بنفسها انني اعيش في منزل عادي؟»

«حسنا، بعد اصرارك، لا ارى مجالا للرفض.»

بعد ان اقنعت سوزان فاني ان المنزل مصنوعا من الخشب وليس من الخبز والزنجبيل، قالت لها ان من كتب القصة استعمل الخبز ليصف كيف تم تزيين المنزل. بدت خيبة الأمل على الطفلة، وتمسكت بيد والدها طوال الوقت وهم يتجولون في المنزل. ولم تشرق اسارير وجهها الا عندما لمحت قالب الحلوى على طاولة المطبخ في وعاء زجاجي.

سألت سوزان:«انت صنعت هذا القالب الجميل؟»

«احضرته لأجل جنفير- آن. انها تحب الشوكولا كثيرا، هل تريدين ان تتذوقيه؟»

هزت فاني رأسها وقالت:«يمكنك المراهنة على ذلك.»

تعمدت سوزان ان لا تجفل من كلمات الطفلة، سارت نحو الخزانة وامسكت بثلاثة اطباق وسألت:«وانت جورج؟»

قال موافقاً:«بالطبع، انا دائماً مغرماً بالاشياء الجميلة.»

شعرت بتوهج خديها بقوة فأخذت تشغل نفسها بسكب ثلاث اكواب من الحليب.

دفعت فاني بكرسيها نحو الطاولة وقالت:«ليس لديك اطفال؟»

وضعت سوزان طبق الحلوى امامها وقالت:«لا.»



«امر سيء، يقول أبي انه يجب علي أن احظى بأصدقاء من عمري.»

«كم يبلغ عمرك، فاني؟»

«عشرة اعوام.»

حاولت سوزان ان لا تظهر تفاجئها. فالفتاة تبدو اصغر من ذلك بكثير، قالت:«انت كبيرة بما فيه الكفاية لتذهبي الى المدرسة الصيفية.»

قالت فاني وهي تضع الشوكة المليئة بالحلوى في فمها:«انا لا احب المدرسة.»

من الصعب عليها ان تتوقف عن القيام بدور زوجة رجل الدين، فوجدت سوزان نفسها تحاول ان تجعل فاني تهتم بما تفعله في الصيف. «انها ليست كالمدرسة الفعلية، يمكنك ان تقومي بكثير من الامور المسلية مثل الرسم واللعب وسماع القصص.» ونظرت الى جورج طالبة دعمه.

قال:«هذه وسيلة لتقابلي الكثير من الاولاد.»

حدقت فاني بوالدها وقالت:«لكن، ابي، قلت ان لا داع للذهاب الى المدرسة قبل عودتنا الى اطلنطا.»

نظر جورج الى سوزان ورفع كتفيه:«كل شيء تقولينه للأطفال يصبح حكما مدانا ضدك.»

تمنت سوزان لو ان جورج كان اكثر تعاوناً، قالت:«ربما بإمكانك زيارة المدرسة وتقررين ان اعجبتك ام لا.»

كررت فاني وهي تنهي قطعة الحلوى:«لا احب المدرسة.»

«ابن جنفير- آن تشاك من عمرك وهو يذهب الى المدرسة.»

www.rewity.com ARAYAHEEN

نزلت فاني عن كرسيها وصعدت الى حضن والدها وقالت بهدوء:«وانا لا احب الصبيان، ايضا.»
علمت سوزان ان الفتاة اتخذت قرارها وانتهى الامر، فبدلت الموضوع. سألت جورج:«هل ستبقيان في البلدة كل الصيف؟»
«ممكن. اتيت لأدير المقهى حتى يشفى والدي تماما. والدتي بحاجة إلي ولدي الكثير من الخبرة في هذا المجال في بانكوك.»
نامت فاني على الفور فتعجبت سوزان، لحظة كانت الفتاة مليئة بالنشاط و لحظة اخرى تنام بعمق، علقت على ذلك.
ابتسم جورج ولامس شعر ابنته وهو يقول:«انها تبدو وكأن هناك من يشحنها بالطاقة، فإما ان تكون يقظة وكثيرة الحركة وإما هادئة وهي نائمة تماما. لقد غادرنا بانكوك منذ اسبوع تقريبا وكل هذا السفر يؤثر بها.»
اشياء كثيرة اثرت على حياة فاني، لكن جورج يأمل ان تكون قد تركتها كلها في تايلاند.
راقبت سوزان الفتاة وتساءلت اي مشاريع يعدها جورج لابنته. فهو يعمل حتى ساعات الفجر ومن الواضح انه بحاجة للنوم ايضا خلال النهار. شعرت بالفضول لكنها لم تفكر حتى في السؤال.
لذلك قالت:«يؤسفني ما حدث لوالدك، هل سيصبح بخير؟»
«إنه مجرد حادث عرضي، كما قال الطبيب، وهو يتحسن بطريقة جيدة.»



«اتساءل ما الذي اعادك الى غرين وود؟»
قال يؤكد لها:«الامر موقت فقط، هناك اماكن كثيرة افضل ان امضي الصيف فيها. لكن والدي ووالدتي بحاجة إلي الآن. وسيصبح بخير بعد عدة أشهر.»
لم تشعر بالسعادة لأنه سيغادر، لكنها تخلت عن الفكرة وقالت:«حلمت يوما بمغادرة غرين وود. وكنت سعيدة عندما انتقل جفري للعمل في معبد غاتلن.»
هز جورج رأسه:«غاتلن سيئة تماما مثل غرين وود ولا تبعد عنها اكثر من عشرين ميلا. لماذا عدت الى هنا؟»
«وإلى اين يمكنني الذهاب؟»
«هناك عالم كبير جدا، سوزان. في حال لم تلاحظي ذلك.»
قالت:«عالمي هنا، اصدقائي، عائلتي، وعائلة جفري كلهم هنا.»
«إذن مازلت تعيشين لتسعدي والديك.» وتذكر غضبها في تلك الليلة وكم كانت قلقة ان يعلم احد بما حدث. رغبت في المعارضة، لكن علمت ان لا جدوى من ذلك، ها قد امضت معه ساعتين فقط وتمكن من معرفة كل حياتها، حاولت ان تجيب بهدوء:«لكن الان اصبح لدي والدين ووالدتين علَي اسعادهم.»
«انني متفاجيء انك مازلت تحاولين بعد الطريقة التي عاملوك بها، كتبت امي لي كيف ان الاشخاص الجيدين في غرين وود جعلوا الحياة قاسية عليك بعد تلك الليلة. انا آسف. انا حقا لم اعتقد ان احدا سيهتم بالأمر.»

«على الاقل الرجم بالحجارة اصبح مرفوضا في ذلك الوقت. لم استطع الانتظار حتى ارحل الى الجامعة، لكن والداي قررا ان عليّ البقاء هنا على الاقل تسعة اشهر.»
قال:«تحجر العقول احيانا يذهلني، هل تمكنت من الذهاب الى الجامعة؟»
«لا.»
بدا بوضوح الندم في صوتها. امسك جورج بذقنها ورفع رأسها لتنظر الى وجهه، قال:«يمكنك ان تعلمي انني شعرت بالذنب كثيرا لأجلك وقلقت عليك.»
«حقا؟» وشعرت بقلبها ينبض بسرعة من خلال لمسته.
«اعتقدت انني السبب فيما حدث. لكنني لم اعلم ما الذي سأفعله.»
«لم يكن هناك أي شيء تستطيع القيام به. ووالداي كانا متفاهمان جدا عندما علما بالحقيقة.» لكنها لم تخبره انهما اخذاها الى عيادة تبعد خمسين ميلا ليعلما الحقيقة. ولا تريد ان تخبره ما كان تأثير ذلك عليها. كانت دائما حالمة لكن بعد ذلك اصبحت الاحلام ملاذها الوحيد. وأفضل حلم لديها كان عودة جورج إليها، ليخبرها انه لايزال يحبها وياخذها بعيدا عن كل ذلك.
لكن جورج لم يفعل أي شيء، وحتى لو فعل فما كانت لترحل معه. اي فتاة حمقاء هي.
قال لها:«كتبت لك عشرات الرسائل لكنني مزقتها قبل ان ارسلها.»



«هذا تصرف حكيم.» وتفاجأت مماقاله، فقد اعتقدت انه لم يفكر للحظة بها ولا بتلك الليلة.
قال على مضض:«حتى انني اتصلت بك مرة.»
«فعلت ذلك؟»
«وقالت لي امك انك تزوجت وان اتصالي من جديد سيدمر حياتك.» لقد وقف امام غرفة الهاتف لساعة كاملة عندما اصبح لديه القوة الكافية ليتصل بها. في الوقت الذي انهى فيه التدريبات وأصبح بانتظار أوامر المغادرة. لم يدرك كم شعر بالوحدة لابتعاده عن الوطن، كالاحمق امل ان سوزان ستراسله وهو في بلاد الغربة، لكن السيدة دالتون عملت على الفور على انهاء ذلك الأمل.
«اتصلت بي بعد سنتين.»
«لا، بعد شهرين.»
«لكنني لم اكن...»
قاطعها قائلا:«اعلم. لم تكوني متزوجة عندما اتصلت. لكنني لم اعرف ذلك الا فيما بعد عندما كتب لي بوبي وأخبرني عن خطوبتك من شقيق جنفير-آن، كنت في بانكوك حينها.»
«هناك تعرفت على زوجتك؟»
لم يجب لكنه قال:«آسف على ما حدث لزوجك، كتبت لي أمي عن معاناته. لا بد ان الامر كان قاسيا جدا عليك.»
«اجل، كان كذلك.»
«ما الذي حدث؟ هذا إذا كنت لا تمانعين في السؤال.»

«لا، مطلقاً. احياناً ارغب في التحدث عن الامر. فقط لأتذكر انه حدث فعلاً. تخرج جفري من الجامعة وأصبح رجل دين وعيّن في غالتن. تزوجنا وانتقلنا للعيش هناك. كل شيء بدا على ما يرام لعدة سنوات. ثم بدأ يشعر بتقلصات مؤلمة في عضلاته. في البداية لم يفكر كثيرا في الأمر. لكن زاد الألم وذهبنا الى عيادة في اطلنطا. وبدا انه مرض خطير جدا يصيب الدماغ ويقضي على كل عضلات الجسم.»

«ألم يكن هناك علاج له؟»

«لا. خضع لكل انواع العلاج. لكن وضعه اصبح اسوء. وخلال اشهر عدة حدثت الوفاة.»

«تبا، يؤسفني ذلك.» لم يعرف جورج ما الذي سيقوله. فقد دهش من سيطرة سوزان على نفسها. فصوتها لم يتأثر مطلقا وهي تتحدث عن زوجها.

قالت:«قبل وقت طويل اصبح عاجزا عن الحركة ولولا مساعدة والداي ووالديه لما تمكنت من الاعتناء به.»

«ألم يكن في المستشفى؟»

«لا، أراد البقاء في المنزل. ولم يكن هناك أي فائدة من البقاء في المستشفى.»

قال جورج بحزن:«انا آسف جداً، سوزان. لا بد انك عانيت الكثير.»

«الاصعب هو انك لا تستطيع القيام بشيء لتخفف من ألمه وانت تراقبه يموت.»

مدّ جورج يده وأمسك بيديها بقوة وقال:«انت امرأة قوية لتتمكني من تحمل كل ذلك.»



قالت:«انت تصلي لتمنح القوة والهداية بمايجب ان تقوم به وبعدها تفعل ما يطلبه منك الواجب.» نهضت ووضعت الاطباق في المغسلة ثم قالت:«أسفة انني افسدت عليك الامسية.»

«لم تفسدي أي شيء. كما وان عليّ ان اعيد الطفلة الى المنزل.»

«اجل، بالطبع. لا بد ان الوقت قد جاوز ساعة نومها.»

«ليس لفاني وقت محدد للنوم. انها فقط تستسلم للنوم عندما ترغب. وعادة، عليّ ان اكون موجوداً. فلديها عادة ان تبقى مستيقظة حتى عودتي.»

«اولاد جنفير- أن ينامون عند الساعة التاسعة.»

لمس خد ابنته بحنان وقال:«حسناً، هذا امر طبيعي للأولاد العاديين. لكن فاني لم تحظ بطفولة عادية حتى الآن.»

رغبت سوزان في معرفة المزيد عن فاني وعنه، لكنه نهض، حاملا ابنته الى صدره، فسارت معه الى الباب الامامي، قالت:«ربما حان الوقت لتبدل ذلك.»

قال موافقا:«يمكن ان تكوني على حق، ربما حان الوقت لتغيير الكثير من الإمور.»

فتحت الباب وقالت:«شكرا لك لإيصالي الى المنزل.»

قال واعدا:«سأراك فيما بعد.»

«ان لم يحدث ذلك، اتمنى لك حياة سعيدة في اطلنطا.»

ابتسم وقال:«غرين وود بلدة صغيرة. اعتقد اننا

سنتقابل بين الحين والآخر.»
اغلقت الباب واتكأت عليه. رؤية جورج واشنغتون لن تجلب لها الا المشاكل. انه فقط سيمضي فترة قصيرة هنا ووالديها ووالدي جفري سيرفضان وبشدة اي علاقة معه. وماذا ان تطورت العلاقة الى اكثر من صداقة؟ ابتسمت سوزان من الفكرة. لابد ان عائلتي دالتون وغرانفيل سيعانون من الكثير من الاقاويل والثرثرة.
ومع ذلك، لا تزال غير قادرة الا على الحلم ولو قليلاً. فجورج هو اكثر الرجال وسامة وإثارة قابلته في حياتها وهي تريد ان تتعرف عليه بشكل افضل. لكن لسوء الحظ ما الذي تريده وما الذي عليها القيام به امران مختلفان جداً.
وأرملة غرانفيل دائما تفعل ما يجب عليها القيام به. اليس كذلك؟



## الفصل الثالث

ركضت سوزان بفرح في حقل من الزهور البرية، والفراشات الملونة تطير فوق رأسها ورائحة الازهار تملأ الجو بعطرها وتتكسر تحت قدميها العاريتين.
عندما وصلت قرب جورج امسك بها بين ذراعيه القويتين وحملها ثم أدارها في دائرة كاملة. شعرت بحرارة الشمس على بشرتها، وبجمال النهار. وعلمت ان السعادة تملأ قلبها لأنها على قيد الحياة فضحكت بصوت عال.
قال جورج:«احب سماع صوت ضحكتك، سوزي.»
تمتمت:«عانقني، جورج.»
قال بحزن:«لا أستطيع ان افعل الآن، عليك ان تجيبي على الهاتف.»
الهاتف؟
إستيقظت تماماً الآن وهي تشعر بالانزعاج لأنها أبعدت عن حلمها السعيد، استدارت على السرير ورفعت سماعة الهاتف وهي تقول:«مرحبا، جنفير-ان!»
سألت صديقتها:«كيف علمت انني انا؟»
جلست سوزان في سريرها وحفت عينيها:«ومن سيتصل بي في هذه الساعة المبكرة؟»
«تقصدين انك كنت نائمة!»
«حتى هذه الدقيقة.»

«هل تشعرين بمرض ما؟»

«لا.»

«حسناً، ما هي مشكلتك، اذاً؟ من العادة انك في هذا الوقت تكونين قد انتهيت من ري حديقتك ومسح أرض المطبخ.»

لابد ان جنفير- آن تبالغ، لكن ما ان نظرت سوزان الى الساعة حتى ادركت انها نامت الى وقت لم تعهده من قبل.

«ستتأخرين عن مدرسة نهار الاحد ان لم تسرعي.»

تثاءبت سوزان. فما زال لديها نصف ساعة. قالت:«لدي المزيد من الوقت.»

«هل هناك اي سوء تشعرين به؟»

«لا. لماذا؟»

«انت لا تبدين كما انت في العادة. هل نمت في ساعة متأخرة البارحة، كما أمل؟»

قالت سوزان بإصرار:«لا، لم اتمكن من النوم جيداً. هذا كل شيء.»

استنتجت صديقتها حالها بكل وضوح:«لأنك لم تتمكني من التوقف عن التفكير بجورج، هذا شيء رائع، لأنه مازال ذلك الانجذاب بينكما قائما.»

انكرت قائلة:«لم يكن هناك أي انجذاب، جنفير-آن.»

«عار عليك ان تكذبي، سوزان، وأنت مازلت شبه نائمة.»

نهضت سوزان عن السرير وهي لا تزال تحمل الهاتف النقال بيدها وذهبت الى غرفة الحمام:«لو لدي بعض



الوقت، لكنت غضبت منك كثيراً على تركك لي، لكن من حسن حظك ان لا وقت لدي.»

«اتوقع ان تسددي كامل الدين عندما تأتين الى هنا بعض الظهر.»

ملأت سوزان المغطس بالماء ووضعت فيه الصابون المعطر وقالت:«بعد ظهر هذا اليوم؟»

«لا تقولي انك نسيت. انه اليوم الذي نلتقي فيه مع الاهل وقد وعدتني في الحضور.»

في ثالث نهار أحد من كل شهر تدعو جنفير-آن او سوزان اهليهما الى العشاء. فمن الاسهل لهما التعامل مع الانتقاد من امهاتيهما وهما معاً.

تيلما غرانفيل، والدة جنفير- آن وحماة سوزان، لم تتقبلا مطلقا بوبي بلينغز ولم تحاول مرة اخفاء ذلك. وبعد مرور اثنتي عشر عاما على الزواج فمازالت تيلما مقتنعة ان هذا الزواج لن يستمر.

اما والدة سوزان، غرايس، فدائما تجد الطريقة لتشعر ابنتها بالذنب من اجل اتفه الاشياء. وأكثر ما تتذمر منه غرايس ان سوزان اختارت العيش بمفردها بدلا من العيش في غرفتها الجميلة في المنزل. والتي لا تزال كما كانت وهي مراهقة. اما سوزان فقد اعتبرت ان هجرانها لذلك السجن المصنوع من الدانتيل نوع من الاستقلالية.

وفيما يتعلق بالآباء، ريد غرانفيل ليس فقط والد زوجها، لكنه ايضا رئيس عملهاوهما متفقان فعلا. ووالدها، كلايد الذي تقاعد مؤخرا، وكما تقول زوجته،

ان لديه الكثير من الوقت، يعمل على اصلاح الاشياء في المنزل قبل ان يكسرها، ويذهب الى سوزان ليطلب منها ان تبحث له عن أي شيء يفعله.

قالت سوزان:«آه، لقد نسيت زيارة الاهل تماماً.»

اعترفت جنفير-أن:«انني افكر برعب في هذه الزيارة طوال الاسبوع.»

«لن اتخلى عنك وساكون عندك، كما وانني حضرت البارحة قالب حلوى بالشوكولا. هل تريدينني ان آخذه معي؟»

«رائع، وهكذا لن اقلق بشأن الحلوى.»

«وماذا ستقدمين على العشاء؟»

«اللحم المشوي.»

«لا بد انك تبحثين عن المشاكل مع والدتك.»

«بوبي اصر على ذلك، وقرر البقاء في المنزل ليقوم بعملية الشواء بنفسه، وهكذا لن يجبر على تمضية الوقت وهو يتحدث معهم.»

«فكرة جيدة.» عادة لا يجد بوبي ما يفعله في هذه المناسبات، لكن حان الوقت ليقف بجانب زوجته. فقد تحملت لأجله الكثير.

«كل الذي اتمناه ان لا تبدأ والدتي الشجار، فهي قاسية جدا احيانا.»

«كل ما تريده لك هو الخير.»

تنهدت جنفير-أن وقالت:«اعلم ذلك، إرتدي ثيابا خفيفة، لا بد ان النهار سيكون حارا جدا.»

«هل سنتناول الطعام خارجا؟»



«هذا افضل للاولاد، كما تعلمين. عديني بأنك ستأتين بسرعة.»

وعدتها سوزان وانشغلت بالاستحمام وهي تفكر، ما الذي سيفكر فيه اي كان، ان فعلت ولو لمرة واحدة ما لا يتوقع منها.

عادت سوزان بسرعة من المعبد وهي تشعر انها بحاجة للاستحمام من شدة الحرارة،وهكذا ارخت شعرها على كتفيها وعندما قررت ان ترفعه من جديد، نظرت الى المرآة فأعجبها متدليا على كتفيها، سرحته على جهة واحدة ووضعت عليه مشط جميل خاص لهكذا تسريحة. لاحظت كم تبدو ملامحها اكثر نعومة، ثم ارتدت بنطال ازرق قصيرا وقميص بيضاء اللون. انتعلت حذاءها الرياضي وذهبت الى المطبخ لتحضر قالب الحلوى.

ومع ان الوقت اصبح بعد الظهر لكن الحرارة والرطوبة شديدتين، لذلك رأت انه من الافضل لها ان تقطع المسافة سيرا عبر باحة الجيران بدلا من ان تقود سيارتها الى الشارع المواجه. سارت بسرعة نحو المنزل، طرقت على الباب وهي تدخل وتقول:«جنفير-ان، انا هنا.»

اتت صديقتها وهي تحاول ان تضع دبوساً على بنطالها عند الخصر:«انا فقط في الشهر الثالث وثيابي اصبحت ضيقة علي. اتساءل ان كنت احمل توأم.»

قالت سوزان بحذر:«لا تفكري في ذلك.»

قالت صديقتها وهي تضع الدبوس:«من الصعب ان

اقطع نفسي وانحني في ذات الوقت. ساعديني، من فضلك.»

«هل وصل احد منهم؟»

«جميعهم هنا، فقد اتوا مباشرة من المعبد.»

«وهل اخبرتهم عن الطفل؟»

برمت جنفير- آن عينيها وقالت:«ليس بعد. اعتقدت انني استطيع سماع المزيد من الانتقاد عن نظامي في الطعام قبل ان اخبرهم بالحقيقة.»

ضحكت سوزان وقالت:«قلبي معك.»

نظرت جنفير- آن الى وجه صديقتها وقالت:«تبدين مختلفة.»

رفعت كتفيها وقالت:«لم يكن لدي الوقت الكافي لأرفع شعري.»

«لا، ليس شعرك، بل عيناك انهما تلمعان بشدة، وكأنك تخفين سرا ما.»

«حسنا، ليس هناك أي شيء.» فلا مجال مطلقا ان تخبر صديقتها عن حلمها. «اين الجميع؟»

«في الباحة الخلفية.»

سألتها:«جميزو ايضا؟»

«لا، وضعته في المراب مع وعاء من اللحم المطبوخ.»

«كم انت قاسية.»

«انه كلب، سوزان وليس بطفل.»

ضحكتا وسارتا معا نحو الحديقة. رأت بوبي والاطفال، تشاك يبلغ من العمر عشر سنوات، بنكي، عمره ست سنوات، دودي، خمس سنوات وبو لم



يتجاوز عمره السنتين، وهم يلعبون بالمضرب والطابة. وجدت السيدة والسيد غرانفيل يجلسان على مقاعد طويلة تحت ظلال شجرة وقربهما عائلتها، وجميعهم يعبرون عن استحسانهم وانزعاجهم مما يفعله الاولاد.

لوحت سوزان وعندما رأته سقطت يدها الى جنبها. كان جورج واشنغتون يجلس على العشب قربهم، يدخن سيجارة وابنته تضع اصابعها في خواتم الدخان.

لوحت غرايس بيدها لتبعد عنها دخان السجائر، قالت:«لا اتذكر انك كنت تدخن وأنت يافع، جورج.»

«لا سيدتي. اقوم بكثير من الامور الآن لم اقم بها وانا صغير.»

همست سوزان وهي تشد ذراع جنفير-آن:«ايتها الخائنة! اتمنى ان ينزع ذلك الدبوس ويشك بك.»

ابتسمت صديقتها وقالت:«لا تضعي اللوم عليّ، بوبي دعاه، فماذا تريدينني ان افعل، ان أطرده؟»

قالت غرايس بامتعاض:«ليس من التهذيب ان تقفا بعيدتين تتهامسان، ابنتاي. انا وتيلما ربيناكما بطريقة افضل من ذلك. والآن تقدمي واطبعي قبلة على خد كل منا.»

هذا ما فعلته سوزان قبل ان تجلس على الارض قرب قدمي والدتها.

نظر جورج اليها وربت على خده ليذكرها انها لم تطبع قبلة على خده. تورد وجهها وعلم ان عليه ان يخجل من نفسه لأنه يتحامل عليها. لكنه لا يشعر بذلك.

www.rewity.com ARYAHEENA

«مرحباً جورج، جميل ان اراك ثانية.» جميل جداً. فهو يرتدي بنطال جينز وقميصا بيضاء تظهر تناسق عضلات صدره وذراعيه، كما وان هناك ظل للحية على وجهه، وكأنه ليس بمجبر على حلق ذقنه كل يوم.
عندما ادركت انها تحدق به، ابعدت نظرها عنه وهي تشعر بالاحراج. ألقت اللوم على ذلك الحلم الاحمق. والا ما كانت مرتبكة هكذا بحضوره.
عبست غرايس بوجه ابنتها وكأنها تذكرها انه ليس المستحسن رؤيته من جديد، قالت:«كم مضى على غيابك، اثنتا عشر عام؟»
قال:«بإمكانك ان تضيفي او تحذفي شهر او اثنين.»
مالت غرايس الى الامام وهمست في أذن ابنتها:«انتبهي كيف تجلسين عزيزتي، فبنطالك قصير جدا.»
تمتمت سوزان:«حسناً، أمي.» وتساءلت كيف ستتمكن من تمضية فترة بعد الظهر هذه.
شهقت تيلما ما ان تعثر احد الاولاد، قالت:«انتبهي الى بنكي، جنفير- آن. لقد سقط بقوة، وربما كسر ساقه.»
«خففي عنك، امي، انه حتى لا يبكي.» جنفير-آن تتزعج دائما من ملاحظات والدتها عند عدم اهتمامها بأولادها.
«آه، اعذريني لكن الجدة دائماً تقلق.»
سأل ريد غرانفيل:«هل عانيت من مشكلة ما بسيارتك، سوزان؟»
«لا، لماذا؟»



«حسناً، لأنك عادة تصلين قبل كل الضيوف، لكنك اليوم تأخرت فقلقت عليك.»
علق كلايد:«امك كانت متأكدة انك مريضة.»
لمست غرايس بأصبعها خد ابنتها وقالت:«انت حقاً تشعرين بحرارة، عزيزتي.»
حاولت سوزان ان تتجنب نظرات جورج، لكنها علمت انه يراقبها، قالت:«أمي، الطقس حار جدا.»
قطب ريد غرانفيل جبينه وقال:«اعرف ميكانيكي ماهر في رووم كما وانه لا يسرق احدا من خلال تعامله مع شخص يجهل بمحركات السيارات.»
«لا تشكو سيارتي من أي سوء، ابي.» ونظرت الى جورج فرأته يستمتع بما يسمعه ويشاهد.
«لكن يبدو وجهك متوهجا قليلا بالنسبة إلي.»
«هذا صحيح، فدرجة الحرارة تزيد عن المئة هنا في الظل.»
علق كلايد:«لا، اعتقد ان الحرارة اليوم لن تتجاوز التسعين.»
سألتها غرايس:«هل تعانين من صداع. الهذا السبب لم ترفعي شعرك؟»
«لا، امي. لا اعاني من أي صداع.»
قال ريد:«فقط قولي كلمة واحدة، سوزان، وسأعمل انا ووالدك على اصلاح سيارتك.»
رغبت سوزان في الصراخ لتقول لهم ان يدعوها وشأنها. فهي لا تعاني من أي صداع. وليس هناك اي سوء بسيارتها، وماذا يعني ان تأخرت في الذهاب الى المعبد خمس دقائق فقط.

لم تصرخ لأنها لم ترفع صوتها ابدا. ومع ذلك، اندهشت من لهجتها الهادئة وهي تقول:«ليس هناك أي سوء بي او بسيارتي، كل ما في الأمر، انني استغرقت بالنوم.»
قالت غرايس بعناد:«لا بد انك تشعرين بصداع وإلا ما حدث ذلك، وكنت رتبت شعرك اكثر. فالأم تعرف ابنتها جيدا.»
قالت سوزان وهي تقف وتزيل الغبار عن بنطالها:«من فضلك، أمي، لا تبدأي الآن. انا بخير، جنفير- أن، هيا لنلعب مع الاطفال.»
اطفأ جورج سيجارته ونهض هو ايضا:«هيا، فاني سنلعب معهم ايضا.»
سألت أمها:«هل تعتقدين حقاً ان عليك المشاركة، سوزان؟ اقصد مع صداعك؟»
قالت سوزان من بين اسنانها:«اجل، فانا بحاجة الى التمارين.»
علقت تيلما:«اعتقد جنفير - أن بحاجة لذلك اكثر منك، فهي تكثر من تناول الطعام الدسم.»
وصلت جنفير- أن الى الباحة بسرعة البرق وهي تقول:«انا وبوبي سنرأس فريقا وأنت وجورج الفريق الآخر.»
لعبوا بالكرة حتى حمل بوبي ابنه الاصغر ودخل الى المنزل. اما الرجلان المتقدمان في العمر نزعا سترتيهما وربطة عنقهما عندما اعطتهما جنفير- ان اللحم ليعملا على وضعه على المشواة والانتباه له.



سألت تيلما بقلق:«ما الذي حدث؟ هل اصيب الطفل بسوء؟»
قالت سوزان:«لا، تعرض بو للحادث وهو بحاجة ليبدل ثيابه.» وهي تجلس على الارض لتشرب كوبا من الشاي المثلج.
«اتمنى لو ان ابنتي تنادي اولادها بأسمائهم الحقيقية. انني بالكاد اتذكر اسماءهم.»
ارادت سوزان ان تقول لها ان جنفير-أن تملك الحق بمناداة اولادها بما تشاء، لكنها لم تستطع ان تفعل ذلك.
سألت غرايس وهي تهمس:«بما انك تتحدثين عن الاطفال، هل لاحظت ابنة جورج؟»
«يجب ان اكون عمياء كي لا الاحظ، غرايس. فهي تلتصق به كالفراء. وهذا امر غريب حقا.»
نظرت سوزان الى جورج وفاني، واللذين كانا يلعبان بالطابة. كان يضحك من اعماق قلبه وقد تحول وجه ابنته الحزين الى وجه مليء بالمرح. وهذا ما يقصده جورج بدون أي شك.
قالت غرايس:«يدهشني ذلك، كيف يمكن له ان يصبح أبا؟»
قالت سوزان بغضب:«لماذا؟ اليس هو رجل طبيعي؟»
شهقت غرايس:«سوزان غرانفيل! ما الذي حدث لك؟»
قالت تيلما:«امك على حق، سوزان. لماذا تقفين مع هذا الرجل بعد كل العذاب والبؤس الذي سببه لك؟»
حاولت سوزان ان تبقى هادئة، لكن ملاحظة المرأتين

ازعجتها، قالت:«ليس هو من سبب كل ذلك العذاب والبؤس، بل الاشخاص الجيدين في هذه البلدة.»
«هي لا تقصد ما قالته، تيلما. فالطفلة مريضة، انظري كم يبدو وجهها متوهجا.»
نظرت غرايس الى ابنتها وتابعت:«اتمنى انك لا تفكرين في مصادقته، فهو لا يشبهنا مطلقا.»
قالت تيلما:«هذا صحيح. فوالده يملك مقهى ولم تذهب عائلته يوما الى المعبد.»
زفرت غرايس وأشارت نحو الدراجة وهي تقول:«وصل الى البلدة على هذه الدراجة والطفلة معه. هذا امر كاف لتتأكدي كيف هي شخصيته.»
نظرت سوزان الى الدراجة ولاحظت الخوذتين المعلقتين عليها، قالت:«هما يرتديان خوذتين. وهذا يخبرني جيدا كيف هي شخصيته.»
هزت تيلما رأسها وقالت:«خوذة الطفلة كبيرة جداً، كما واني لا اعلم ماذا اصابك، فانت لا تتصرفين مطلقا كسوزان التي نعرفها.»
هي ايضا لا تشعر مثل سوزان السابقة، وتساءلت ان كانت رغبتها في مواجهة الجميع تعود الى ذلك الحلم. بعد ان غادر جورج ليلة البارحة، بقيت مستيقظة في سريرها تفكر فيه. حاولت ان تبعد الذكريات عن افكارها، لكنها مازالت تتذكر عناقه وهي شابة. وحتى خلال زواجها تمنت ان تشعر بذات الاحساس مع جفري لكن ذلك لم يحدث. كان زوجها لطيفا ومديرا وقد احبته بسبب تلك الصفات، ربما كان عنيدا في



بعض الاحيان، لكنها كانت تظهر الطاعة في تلك الاثناء. ولم يعاملها يوما على انها بالغة وراشدة، لكن سوزان لا تحمل اي ضغينة له. فالرجلان مختلفان كالليل والنهار. جورج واشنغتون قوي ، ليس فقط اثناء الازمات، بل دائما، فهو يتحدث بما يفكر فيه ولا يتأثر بمعارضة الغير له.
قد يكون سيئاً بالفعل وأمها على حق في تحذيرها منه. لكن لماذا تشعر وكأنها تذوب كالشوكولا كلما يلمسها ولو بصورة عابرة؟
لم تكن تملك أي جواب، لكن هناك شيئاً واحداً هي متأكدة منه. جورج واشنغتون اكثر مما تستطيع ان تتحمل. فهو ليس بالرجل المناسب لها، لكنه يتحدث اليها في احلامها.
قالت امها بلهجة تظهر مدى قلقها:«ربما عليك الذهاب الى المنزل لكي ترتاحي، سوزان. قبل قليل كنت متوهجة من الحرارة، والآن انت شاحبة.»
وقبل ان تتمكن من الإجابة نادتها جنفير-آن قائلة:«سوزان، تعالي وساعديني.»
كانت غارقة في افكارها لدرجة انها لم تعتذر من امها وحماتها وهي تغادر قالت:«ما الذي تريدينه؟»
«شعرت انك بحاجة لتخنقي احدا، ففكرت في ان اعطيك بعض الوقت للاستراحة.»
«شكراً لك، سأرد لك المعروف في يوم ما. ومن الافضل ان تدعيني اعمل معك باشياء ليست حادة فمن شدة غضبي قد أؤذي نفسي.»

ضحكت جنفير- آن ثم قالت:«اعلم ذلك. نفذ الثلج عندي. ما رأيك في المغادرة لمدة عشر دقائق للذهاب الى المتجر لشراء الثلج؟»

«احب ذلك، لكنني سأحتاج لأكثر من ذلك فقد اتيت سيرا.»

وقف جورج من ورائها وقال:«انا سآخذك الى المتجر، سوزان.»

نظرت سوزان الى امها وحماتها وسألته:«وماذا عن فاني؟»

«ستكون بخير. قلت لها ان بوبي طلب مني الذهاب الى المتجر، ووافقت ان تبقى هنا لتلعب مع الاولاد.»

هزت سوزان رأسها قائلة:«لا اعلم ان كان عليّ الموافقة.»

امسك جورج بيدها وشدها بمرح نحو الدراجة وهو يقول:«اعترفي بالأمر، انت تعلمين انك ترغبين بالذهاب، فقد رأيتك تحدقين بالدراجة. فأنت تتشوقين للذهاب بجولة عليها.»

اجابته وهي تضحك:«لا، غير صحيح. انا لا اريد القيام بذلك، حقا.»

اصر قائلا:«بلى، تريدين. استطيع رؤية ذلك في عينيك، سوزان الصغيرة، دعيني ابعدك عن كل هذا لفترة.»

ابتسمت سوزان فقدم لها خوذة ابنته، قالت له:«انت لا تستطيع الضحك عليّ جورج واشنغتون، انت تريد فقط من يحمل عنك الثلج.»

«سنعمل على تهدئتك بطريقة او بأخرى.» غمز



بعينه لها وصعد الى الدراجة وقال لها بعد ان أدار المحرك:«اصعدي.»

خفق قلب سوزان من الحماس، ففي تلك اللحظة كانت مستعدة لتتبعه الى أي مكان وبفرح شديد، قالت:«ماذا افعل الآن؟»

ابتسم لها وقال:«فقط تمسكي بي، عزيزتي. سآخذك في رحلة لم تشاهديها من قبل.»

لم تشك سوزان بذلك للحظة. فهي لم تقترب من دراجة نارية من قبل في حياتها وامكانية الصعود على دراجة امر مخيف ومثير معا.

لفت ذراعيها حول خصره، ونظرت بتردد الى أهلها قبل ان ينطلقا.

حدق الجميع بهما ونظروا اليهما باستياء. اما بوبي وجنفير-آن فكانا يضحكان بكل وضوح.

قالت له ما ان اصبحا على الطريق العام:«ما هو مدى سرعتك؟»

«لا تقلقي، فما زلت تحت مقدار السرعة المطلوبة. فأنا لا اريد ان يتم القبض عليّ في بلدة صغيرة كجورجيا.»

قالت ما ان انعطف نحو ضاحية البلدة:«الى اين نحن ذاهبين؟ فليس هناك أي شيء في هذا الاتجاه الا السينما القديمة في الهواء الطلق.»

«اردت فقط ان القي نظرة. رحلة صغيرة الى الماضي، أيناسبك ذلك؟»

اومأت برأسها موافقة لكنها فكرت على الفور ان الجميع سيتساءلون عن سبب تأخرهما، لكنها فجأة لم

www.rewity.com RAY AHEENA

تعد تهتم. شعرت بأنها اكثر حرية مما شعرت يوماً في حياتها، ولم ترغب ان ينتهي ذلك الاحساس سريعا.
قاد جورج الدراجة نحو المنطقة المهجورة. اوقف الدراجة ونظر إليها من وراء كتفه وهو يبتسم. ترجل عن الدراجة ثم مدّ يده قائلا:«هيا، لنسير هنا قليلا.»
شعرت سوزان وكأنه يطلب منها اكثر من نزهة فاستعادت الذكريات القديمة وترددت في الامساك بيده.
ابتسم لها ذات الابتسامة التي تتذكرها فشعرت بالأمان من لمسة يده ولم تستطع أن تفكر او تتكلم.
سألها وهما يسيران:«متى تم اقفال السينما؟»
كيف يتوقع منها ان تتحدث وهي تشعر بقلبها يكاد يقفز من صدرها. قالت:«ليس من وقت طويل بعد مغادرتك.»
ونظرت حولها كي لا تنظر إليه فرأت الشاشة القديمة قد علاها الصدأ ونوافذ المتجر محطمة. تابعت وهي تتذكر عناقه:«توفي السيد هوويل وانتقلت زوجته الى فلوريدا للعيش قرب احفادها، لكنها لم تفكر حتى في بيع هذا المكان.»
نظر الى اشعة الشمس التي تسطع على شعرها وتزيد من شدة لمعانه، تساءل جورج لو انه لمس شعرها هل سيشعر بحرارته. وقاوم بشدة كي لا يفعل ذلك.
قال:«اخبرتني آمي ان مسرحا كبيراً قد انشأ في وسط البلدة، لكنه لم ينجح وأقفل ثانية.»
وافقته سوزان وهي تتنهد: «هكذا هي الحياة الاجتماعية هنا.»



«لماذا ما زلت هنا؟» انه يشعر بالسعادة لوجودها، فأحيانا عندما ينظر اليها لا يصدق ان اثنتي عشر عاما قد مرت.
«قلت لك البارحة ان هنا عائلتي وأصدقائي. وانا لا اعلم ما الذي سأفعله لو غادرت.»
«اعتقد انك ستفاجئين نفسك. ذكرت لي انك حلمت بمغادرة هذه البلدة. هل فكرت بالامر مؤخرا؟»
هزت رأسها وقالت:«لا استطيع التخلي عن أهلي، فهم بحاجة إلي.»
علق قائلا:«لكنهم يعاملونك وكأنك طفلة.»
«اعلم، فهم مازالوا يفكرون بحمايتي.»
فكر جورج ان بوبي وجنفير-أن هما صديقاها الوحيدان، وان عملها في المعبد مجرد عمل لتمضية الوقت. لقد اغلقت على نفسها ومنذ زمن طويل على التمتع بالحياة. وهو لا يمانع ان ساعدها على التعرف الى افراح الحياة.
«وماذا تفعلين عندما تشعرين بالرغبة في التخلص من كل هذه القيود؟»
ارادت ان تقول له انها لا تشعر بتلك الرغبة. لكن هذا غير صحيح. فأحلامها ليست مواضيع تستطيع التحدث عنها مع جورج. خصوصا انه مركز تلك الاحلام، قالت:«يمكنني القيام بكل ما ارغب به.»
«اذن دعينا لا نسرع بالعودة.» جلس على العشب وشد بيدها لتجلس قربه.
«انهم بانتظارنا.» ونظرت الى يدها الصغيرة في يده.

قال:«اخبريني عن نفسك، سوزان الصغيرة.»
قالت:«لا اعتقد ان هناك الكثير لاقوله. فانا اعمل دائما.»
«نعم، اعلم ذلك. انت تعملين في ايام العطل المدرسية. وقال بوبي انك تعزفين على الاورغ في المعبد. كما وأنك تعملين سكرتيرة عند والد زوجك.»
«هذا تقريبا كل شيء. ليس هناك أي حماس في اعمالي، اليس كذلك؟»
«الا تحظين بأوقات للمرح والتسلية؟»
«حياتي جيدة وأنا مقتنعة بها.» على الاقل هذا ما كانت تشعر به حتى عودته. شعرت وكأنها امضت حياتها نائمة، ثم اتى جورج ورمى وعاء من الحقيقة الباردة في وجهها فايقظ كل اشواقها وحاجاتها الدفينة.
نظر إليها وهو يفكر كم تبدو جميلة. وهي فتاة رائعة لم يسمح لها يوما بمواعدته او مواعدة اصدقائه. ومع ذلك كانا يشعران بالانجذاب لبعضهما.
التقت عيونهما وتقريبا شعرت سوزان بأنها نسيت التنفس، وشعرت بقلبها يخفق بقوة في صدرها ما ان ضمها إليه وعانقها. نسيت كل ما يدور حول عائلتها. فهذه اللحظة هي تماما مثل حلمها ومن الصعب عليها ان تصدق انها حقيقة.
همس اسمها:«سوزان.» فقد تفاجأ من شدة عاطفته نحوها.
اعادها صوته الى الواقع فقالت وهي تبتعد عنه:«من الافضل ان نعود قبل ان ترسل أمي فرقة للبحث عنا.»



«لم نعد اطفال، فنحن بالغان.» لم يعلم جورج لماذا يجادلها. فهو يعلم انه ليس من الرجال الذين يتوددون لامرأة مثلها. تابع وهو ينهض:«انسي انني قلت ذلك. سوزان.»
لم تستطع سوزان الا ان تبتسم له قبل ان تسأله:«لماذا تناديني هكذا؟»
«اعطي اسماء دلع لكل من أحب، لن افعل ذلك ان ازعجك الامر.»
«لا، مطلقا.» انه ليس مجرد اسم دلع. انه شيء يربطهما معا. وهي تحب ذلك، قالت وهي تصعد الى الدراجة:«سيتساءل الجميع ما الذي حدث لنا.»
«من المحتمل ان والديك قد اتصلا بالشرطة او المستشفى. وأنا متأكد انهما يظنان اننا تعرضنا لحادث ما.»
ما ان وصلا الى المتجر، حتى طلب جورج منها ان تدخل، قال:«تبدين جميلة جدا والخوذة على رأسك، لكن اتريدين الدخول الى المتجر وأنت تضعينها على رأسك؟»
بدأت سوزان بنزعها ثم فكرت ان شعرها سيبدو رطباً وأشعث، فقالت:«سأنتظرك هنا في الخارج.»
«هل تشعرين بالخجل ان رآك احد ما معي؟»
هي لا تشعر بالخجل مطلقا، لكنها تعلم ان ظهورهما معاً سيثير الاقاويل. وتفاجأت انها لا تهتم للأمر. نزعت الخوذة، انحنت وهزت رأسها بقوة وأجابت:«لا، على الاطلاق.»

امسك الباب لتدخل، وعندما مرت أمامه همس:«اتمنى انني لا القي عليك اي تاثير سيء.»
انها تعلم كم تتاثر به، كما وانها تشعر وكانها تتفتح كالازهار من عناقه وفرحها هذا يخيفها. فالاحساس الذي تعيشه من الافضل لها لو بقي بعيدا.
عادا الى منزل بوبي وجنفير- أن وتعمد جورج ان يجلس قربها اثناء تناول العشاء. من الواضح ان اهلها انزعجا من ذلك فعمدت على التصرف بكياسة وهدوء، لكن جورج بدا وكانه لم يلاحظ تبدل تصرفاتها، لكن سوزان وبخت نفسها لانها لا تملك الشجاعة لتقول وتفعل ما ترغب به.
لكنه تعمد على ازعاجها من خلال تقديم الملح لهااو تقديم المايونيز بدلا من الخردل عندما كانت تحضر اللحم لنفسها. وتساءلت كيف علم انها لا تحب الخردل. لكنها بقيت تتساءل ان كان يعلم ما الذي يفعله لانه كان يغمزها في كل مرة تنظر إليه.
امضوا السهرة وهم يتمازحون ويتحدثون، وعندما طلب بوبي من جورج ان يخبرهم عن الاماكن التي رآها، علمت سوزان ان جورج رائع في سرد القصص.
استمتعت بحديثه وبالكاد لاحظت تجهم وجه أمها عندما كانت تضحك على ما يقوله. وكانت تشجعه على المتابعة بطرح الاسئلة عليه، كما وان حياته المليئة بالاحداث دفعت المرأتين الى الضحك احيانا بالرغم عنهما.
مهما يكن، انتهت فترة بعد الظهر سريعاً. وعندما علا



صراخ الاولاد، ركضت فاني نحو جورج وقالت:«حان وقت المغادرة، ابي.»
نهض جورج ثم حمل ابنته وضمها إليه. شكر جنفير- أن وبوبي على دعوتهما ثم قال للوالدين انه سعد برفقتهما.
اما الوالدان فقد اعتادا على المغادرة فوراً بعد العشاء، لكن هذا اليوم بقيا من شدة فضولهما. فجأة رغبت السيدة تيلما وغرايس بالمغادرة للتحدث عن احداث النهار. فسار الجميع نحو الشارع.
قال جورج وهو يضع ابنته على الدراجة:«علينا ان نشتري خوذة خاصة لك فاني، ان رغبت في التجول معي على الدراجة.»
«اريد خوذة حمراء اللون.»
هز رأسه وقال:«انها مجنونة باللون الاحمر.»
ضحكت جنفير- أن وقالت:«كل الاطفال يحبون اللون الاحمر.» انحنت وحملت ابنها بو وهي تتابع:«لما لا ندخل الى المنزل جميعا؟»
وقف بوبي وراء زوجته ووضع ذراعه حولها، قائلا:«احضرت بعض الافلام المسلية للأطفال.»
قالت سوزان بعد ان نظرت الى ساعتها:«يسعدني ذلك، لكنني بحاجة للذهاب الى المنزل.»
قال جورج:«وأنا ايضا فقد وعدت والدي بالعودة باكراً لالعب معه الشطرنج.»
قال بوبي:«انه افضل بكثير، لاحظت حركاته وكلامه. لابد عودتك هي سبب ذلك، جورج.»

«هذا ما تقوله أمي ايضاً. يسعدني انني اتيت الى المنزل للمساعدة.»

ربت بوبي على كتف جورج وقال:«والداك كانا اقرب لي من والدي.»

تذكر جورج كيف تخلى والداي بوبي عنه وكيف احتضنته عائلته في قلبها وأحياناً في منزلها. ضرب صديقه على ذراعه قائلاً:«ربما كنت لهما ابن افضل مني.» متحدثاً عن طريقة رعاية بوبي لوالديه اثناء غيابه.

«هذا لأنني لم اتشاجر مع الشرطة مثلك ولم يتم القبض عليّ ابداً.»

«كنت احمق حقاً، اليس كذلك، اتساءل احياناً لماذا كانا والداي يدعمانني دائماً، من المؤكد انني اسأت لهما.»

رفعت جنفير- أن كتفيها وقالت:«لم تفعل شيئاً سيئاً بالفعل. وكل بلدة بحاجة لإطلاق صفة الشرير على احد فكنت انت. لقد وضعت في السجن وتحدث الجميع عن ذلك. بالرغم من ان جميعهم يكرهون قائد الشرطة، وكنت دائما اتساءل كيف سمحوا له بوضعك في السجن لأنك اطلقت عليه اسما.»

سألته فاني:«وماذا قلت له؟»

قال بحزم:«هذا امر لا يعنيك، سيدتي الصغيرة.» فهو لن يزيد من المفردات السيئة التي تعرفها. وهو يشعر بالسعادة لأنها لم تقل الكثير منها اليوم.

ابتسم لسوزان لكنه تحدث الى بوبي وزوجته:«شكراً



لكما على دعوتنا. ما كنت لأخسر هذه الدعوة مقابل أي شيء.»

ربتت جنفير- أن على كتفه وقالت:«انت مرحب بك هنا في أي وقت.»

قال بوبي:«ولا تتصرف كأنك غريب، جورج. وداعاً، سوزان.»

قالت سوزان:«وداعاً.» وراقبت الزوجين يدخلان اولادهما الى المنزل. استدارت محدثة فاني:«تأكدي ان تتمسكي جيدا بوالدك كي لا تسقطي عن الدراجة.»

ابتسمت فاني وقالت:«أنت سيدة لطيفة.» شعرت سوزان انها تشبه والدها كثيرا مع تلك الابتسامة.

تابعت فاني:«تتحدثين تماما مثل جدتي وهي ايضا سيدة لطيفة جدا.»

اجابت سوزان:«شكراً لك.»

لم تغادر بل قالت لجورج:«شكراً على النزهة اليوم.» وتمنت لو يسألها عن موعد ليتقابلا ثانية. خافت ان يفعل وشعرت بالقلق ان لم يفعل.

«اسعدني ذلك ايضا.» رغب في ان يطلب منها موعداً ما، لكن لديه ما يكفي من الامور الان ليتعامل معها. ليس لديه الوقت ولا الصبر ليتودد الى سوزان بالطريقة التي تستحقها. بتردد صعد الى الدراجة وأدار المحرك تابع:«كنت سأدعوك لمرافقتنا لو إن المكان يتسع.»

هزت سوزان رأسها وقالت:«شكرا، فمنزلي قريب جداً، وداعا.»

قال وهو يلامس خدها:«وداعاً.»

www.rewity.com ARAYAHEEN

التقت عيونهما ولم تستطع سوزان الابتعاد، انتظرت لأنها شعرت وكأنه يريد ان يقول لها شيئا، لكنه هزا رأسه وسار مبتعدا.
ذهبت الى منزلها والابتسامة تعلو وجهها وهي تتمتم اغنية حب قديمة.



## الفصل الرابع

قالت غرايس باشمنزاز:«اريدك ان تعطيني وعداً انك لن تريه ثانية، هل هذا كثير عليّ؟»
اجابت سوزان وهي تتنهد بضيق:«امي، حقاً، لا اعلم لماذا تبالغين. فأنا لم افعل شيئا اخجل به. كنت اتصرف فقط كصديقة، فأين السوء بذلك؟» لقد مرت ثلاثة ايام منذ العشاء ولم تسمع بأخباره. والامر الاهم، ان لا مجال لديها لتسمع عنه أي شيء. الا تعلم امها ان الرجال مثل جورج واشنغتون لا يخرجون برفقة نساء مثلها؟
«انا وتيلما ندرك ذلك، لكن ما تبقى من سكان البلدة لا يفكرون بالامر مثلنا.»
علقت تيلما:«ما كنا لنفكر بالقدوم اليك، لو لم نسمع حديثا عنكما.»
«حديث؟ ماذا يمكن ان يقال عنا؟ اننا تناولنا العشاء معا.» رفعت كتفيها وتابعت:«يا لأهمية الامر!»
قالت والدتها بجدية:«اعذريني سوزان، لكن عندما تصعد امرأة ناضجة على درّاجة رجل، وهذا الرجل تخلى عنها وتركها تحمل مصيبة كبيرة، هذا امر بالغ الاهمية في هذه البلدة. حتى ان آيتا بورتسموث سألتني ان كنتما مخطوبين، لكنني قلت لها انك لم تخرجي مع أحد منذ وفاة زوجك. اردتها ان تخبر الجميع بذلك. او على الاقل من يرغب في الثرثرة.»

«كان من الافضل ان تقولي لها انها ليست الا ثرثارة كبيرة، ولو انها تمضي وقتها بعمل ذات قيمة لما كان زوجها يجلس دائما في المقاهي.»
شهقت غرايس و تولت تلما الحديث:«لنبقى في الموضوع ذاته، ليس من المستحسن ان تمضي زوجة رجل دين اوقاتها مع رجل مثله.»
ردت سوزان:«انا لست زوجة رجل دين، انا ارملة وهذا فرق واضح.»
اجابت تيلما:«سوزان، عزيزتي، بالكاد استطيع التصديق انك تحدثينا هكذا.»
هذاصحيح. فهي لم تتحدث معهما هكذا ابداً، لكن لم يكن هناك أي سبب لتفعل. فهي عادة تفعل ما تقولانه لأنها كانت تجد ذلك اسهل عليها. اذن لما ترى الامر مهما الآن؟ لأنهما تبالغان جدا.
«أسفة، حماتي، لكنني لا استطيع تحمل كلام لا فائدة منه.»
«هذا صحيح، عزيزتي، نحن نتفهم ذلك، لكن جورج واشنغتون وسيم جدا، ان لديه اناديه طريقة في التعامل مثيرة ايضا.»
لم تصدق سوزان ان حماتها تتكلم هكذا، لكنها وافقتها في سرها. فحتى ومن دون ان تحاول، جعلها جورج تشتاق الى صوته ولمسته.
عنفتها غرايس قائلة:«تيلما، لا ادري ما فائدة هذا الكلام.»
وافقتها المرأة العجوز التالية قائلة:«بالطبع، لكن انت



تعلمين انني أثرثر عندما اتوتر، لقد اتينا الى هنا لنحذر ابنتنا كي لا تتعلق بالشخص الخطأ.»
ضحكت سوزان بتوتر فهي تعلم انهما قلقتان، قالت:«ما عليكما اخباري ذلك، فأنا اعلم ان جورج واشنغتون ليس مناسبا لي. وكل الذي اطلبه ان تعطياني الحق بأن اتخذ قراراتي بنفسي.»
قالت غرايس بنعومة:«بالطبع، عزيزتي، ما كنا لنتحدث عن الامر لولا قلقنا عليك. كل الذي نحاول ان نقوم به هو ان نزودك بالمعلومات الكافية لمساعدتك على اتخاذ القرار الصائب.»
هزت تيلما رأسها وتابعت عن صديقتها:«والآن بعد ان ادركنا انك لم تفقدي عقلك بسبب هذا الرجل، ليس هناك من داع لاخبارك عن اعماله السيئة.»
هزت سوزان رأسها. المسكين جورج وصل الى البلدة منذ اسبوع فقط وبدأت الالسن تطارده. علمت انهما ستخبرانها كل شيء، ولن تغادرا قبل ان تفعلا ذلك، قالت:«حسنا، ما الذي فعله ايضا؟»
انحنت غرايس الى الامام وأخفضت صوتها وكأن للجدران آذان:«حسنا، انه يأخذ طفلته كل يوم الى ذلك المقهى المشبوه.»
ارتجفت تيلما وهي تعلق:«اتساءل ما الذي يفكر فيه هذا الرجل؟ كل البلدة تتكلم عنه، فذلك المكان لا يناسب طفلة صغيرة.»
دهشت سوزان، هي تعلم ان فاني متعلقة جداً بوالدها، لكن على جورج أن يفكر في مصلحتها. حتى في

النهار عندما يكون العمل في المقهى عادياً فهو ليس بالمكان المناسب لطفلة. وبخت نفسها قائلة، ما الذي تفعله، تصغي هي ايضا للثرثرة والأقاويل.
قالت:«هل انتما متأكدتان من ذلك؟»
اكدت لها غرايس:«آيتا لا تكذب، اخبرها زوجها ، وانت تعلمين انه يذهب الى هناك دائما.»
«اجل، اعلم ذلك.» فهي ترى هارلي بورتسموث يغادر منزله بعد الظهر، لكنها ليست مهتمة به، بل المشكلة هي فاني.
قالت:«انا متأكدة ان هناك سبباً ما، وأتمنى ان لا تكررا ما سمعته الان منكما امام احد.»
قالت غرايس بلا مبالاة:«لا بد ان الحديث شائع في البلدة. انت تعلمين كم تحب آيتا الثرثرة.
تجهم وجه سوزان، من المحتمل ان السيدتين غاضبتان لأنهما ليستا من عرفتا بالامر اولا. وبرغبة منها في تبديل الحديث، قالت:«حان وقت الغداء، هل ترغبان بالبقاء لتناول الطعام معي؟»
نظرت تيلما الى ساعتها وقالت:«اه، كيف يمر الوقت بسرعة؟ يجب ان نكون في مجمع غرين وود لتناول الغداء بعد خمس دقائق.»
سألتها أمها:«لِمَ لا تأتين معنا، سوزان؟ كل السيدات تسألن عن سبب عدم انضمامك إلينا، واؤكد لك انني انهيت كل الاعذار الموجودة لدي.»
لم ترغب سوزان في الذهاب الى اجتماع محور حديثه التكلم عن السيدات اللواتي لا تحضرن الاجتماع،



لذلك قالت على الفور:«لدي الكثير من العمل. فأنا أحضر دروسا للمدرسة الصيفية.»
قالت تلما وهي تقف وترتب ثوبها:«سنخبرهن بذلك.»
فتحت غرايس حقيبة يدها وأمسكت بمفاتيح سيارتها، قالت:«انت تعملين كثيراً، يا عزيزتي، يجب ان تخرجي من المنزل وتستمتعي بوقتك اكثر.»
قبلت سوزان امها وقالت:«وأنت تقلقين كثيراً، من فضلك كوني حذرة في القيادة.» ثم طبعت قبلة على خد حماتها.
ما ان ابتعدت السيدتان عن الطريق الخاصة بمنزلها حتى اتخذت سوزان قرارا خطيرا. ستذهب الى المقهى بنفسها وترى ما الذي يجري هناك. ان وجدت ما سمعته صحيحا فعليها القيام بأمر ما، وإلا ستحذر جورج من الاقاويل في البلدة.
ذهبت الى غرفة نومها وبدلت ثيابها بسرعة قبل ان تبدل رأيها وغادرت.

* * *

وضع جورج سيجارته في المنفضة، امسك منشفة رطبة ومسح الطاولة أمامه. ليس مقهى والده ناد كبير كالذي يملكه هو وشريكه في اطلنطا، لكنه مكان يشعرك بالحنان والدفء، انه مكان نظيف وجميل بأغطية الطاولات الحمراء اللون والستائر الجميلة المناسبة لها، كل ذلك يجعلك تشعر وكأنك في منزلك. فكر، انه سعيد بالعودة الى بلدته، من اجله ومن أجل

فاني، كما وان ذلك مناسب جداً لوالديه. فوالده تتحسن صحته بسرعة فائقة، كما وأن أمه وأبيه سعيدان جدا لوجود فاني في المنزل. وفاني ايضا تحبهما، لكنها لا تزال متعلقة به وهو لا يدري ما الذي سيفعله بشأن ذلك، ربما عندما تدرك انه لا يرغب مطلقا في التخلي عنها، ستتبدل قليلا.

قالت فاني وهي تقف قرب طاولة البليارد في آخر القاعة:«هاي، ابي اتريد ان تلعب معي لعبة الطابات الثمانية؟»

«انني سأبدأ للتو بتحضير الغداء لنا.»

قال للفتاة التي تعمل في المقهى:«انا سأحضره.» وقد اطلت برأسها من النافذة التي تطل على المقهى من الطبخ وتابعت:«اذهب والعب معها.»

قالت الفتاة الشقراء:«ليس من المفترض ان تأتي باكرا، فعملك يبدأ من الساعة الخامسة، لا داع للعمل كل هذه الساعات الان.»

قالت بصراحة:«لا تقلق، عزيزي، فلن اطلب اي مقابل، انا هنا من اجلك.»

لا شك ان بيكي لي فتاة جميلة وهي لا تمانع بأي علاقة معه. لكن حتى الان، لم يحاول جورج الاصغاء الى ما تقوله. في العادة هو من يلاحق الفتيات، لكن هذه المرة الامر مختلف. هل بدأ يتغير فعلا منذ ان عاد الى البلدة؟ ربما قيامه بدور الأب بدله.

او ربما لا يريد أي علاقة مع بيكي لي بسبب سوزان؛ وعلى الفور تخيل وجه سوزان فتجهم وجهه. فهي لن



ترضى به ولو قدم لها على طبق من الفضة. وحتى لو قبلت، فمن الافضل له ان لا يختلط مع نساء من طبيعتها واطباعها.

كما وان، لقد دمر حياتها تقريباً في السابق وتركها تواجه النتائج. لا، من الافضل ان يبقى مع النساء اللواتي يعرفهن، مثل بيكي لي.

سألته بصوت مغناج:«لقد قلت لك اطراء واضح، عزيزي، لا تقل انك لم تسمع.»

«انه اطراء جميل، بيكي لي. لكن لا اعتقد ان نظام العمل سيوافق على ذلك، مهما كانت اسبابك، من الافضل ان تذهبي الى المنزل وتعودي عند الساعة الخامسة.»

ضحكت بيكي لي وخرجت من المطبخ. سارت مباشرة اليه وقالت:«الم تقل لك امك ان لا ترفض هدية قدمت اليك؟»

انها مصرة جداً بالتقرب منه، لكن لديه الكثير من الامور التي تشغل باله. ابتسم جورج لها ورماها بالمنشفة في يده وهو يقول:«اذهبي الى منزلك قبل ان اصدق ما قلته.»

قال هارلي بورتسموث:«انت رجل قوي جداً، لو ان هذه الفتاة تحدثت معي هكذا، لكنت توددت إليها على الفور.»

ضحك جورج وقال:«هذا ليس حديثاً مقبولاً من رجل متزوج، هارلي.»

«من السهولة عليك قول هذا الكلام، فأنت لست متزوجا، بأتيا، من فضلك اعطني شرابا آخر.»

www.rewity.com ARAYAHEEN

قدم جورج له الشراب ونظر الى رجلين يلعبان الدومنو على طاولة قريبة الى الباب، قال:«اتريدان المزيد من القهوة؟»

بعد ان انهى عمله سار نحو طاولة البليارد وأمسك بالعصا، قال لفاني:«سنلعب لعبة واحدة وبعد ذلك سنأكل، لكن بعد الغداء ستذهبين الى بيت جدتك. اتفقنا؟»

«أه، ابي. سأبقى هنا، حتى موعد العشاء.»

«لا مجال لذلك مطلقا.» لا تسبب فاني له أي مشكلة، لكنه يعلم انه سيواجه كارثة بسبب قدومها الى هنا. فأهل البلدة سيعترضون. وان علموا انها تلعب البليارد ايضا سيطردونهما من البلدة.

قالت بتذمر:«حسنا.»

تمنى بوب ان يخلصها من بعض عاداتها السيئة والتي التقطتها عندما كانت بمفردها. لكن حتى الآن، لم تتقبل أي قواعد او طريقة عيش مختلفة. فقد تعرضت للكثير من التغييرات بوقت قصير جدا. لكنه مصر ليجعل حياتها افضل الآن وبعد ان اصبحا معا.

وضعت الطابات على الطاولة وقالت:«هل تريد ان ابدأ؟»

ضحك بصوت عال وأمسك بعصاه قائلاً:«لا، شكراً. ان لعبت انت فقد لا اتمكن من اللعب.»

«غير صحيح، ابي. انت ماهر باللعب عندما تريد ذلك. وأنت تجعلني ادفع لك الكثير عندما تفكر فقط في اللعبة.» مالت برأسها وابتسمت له وهي تتابع:«ليست



بيكي لي هنا الآن لتنظر إليك بعينين عاشقتين. لذلك ربما ستلعب افضل.»

قال جورج معترضا:«انها لا تنظر إليّ بعينين عاشقتين.»

وضعت فاني يديها على وسطها وقالت:«انا لست عمياء. انها معجبة بك.»

تنهد جورج. انه لا يستطيع ان يفعل شيئاً لتلك الحياة القاسية التي عاشتها في الشارع قبل ان يجدها، لكن ومن دون أي شك سيقدم لابنته حياة الطفولة التي فقدتها، قال:«يجب ان لا تتحدثي هكذا، فاني.»

سألت ببراءة:«لِمَ لا؟ ما أقوله صحيح.»

عبس جورج بوجهها بطريقة مسرحية:«لأنني انا المسؤول هنا وأنا قلت هكذا، فهذا هو السبب.»

رفعت فاني كتفيها وقالت:«حسنا، ايها المسؤول. كما وأنك مسؤول لذيذ جدا، ايضا.»

قال بقدر ما يستطيع من الهدوء واللطف:«ها انت تفعلين ذلك ثانية، فاني. اتمنى ان تهذبي الفاظك. معظم الاطفال في العاشرة من عمرهم في هذه البلدة لا يستعملون هذه الكلمات.»

قالت فاني وهي تنظر حولها:«انا لا أرى أي اطفال هنا.» ثم افسدت اللحظة وهي تسأله:«اتريد أن تلعب مقابل دولار هذه المرة؟»

«لن نلعب مقابل المال، فاني. لقد أصبح الامر مملاً.» وحرك شفتيه وكأنه يحاول أن يفكر بشيء ما.

ظهر القلق على وجهها وسألته:«المال مملّ؟»

رفع جورج يده وقال:«لدي فكرة، ان ربحت عليك ان تعدينني ان لا تتحدثي بمثل هذا الكلام او بالشتائم.»
هزت فاني رأسها وقالت:«حسناً، لكن ماذا ان انا ربحت؟»
سألها وهو يمسك بسيجارة:«هذا امر مستبعد. طالما انه لا يوجد ما يشغلني، لكن ما الذي تقترحينه؟»
نظرت إليه بعينين ضيقتين وقالت:«ان ربحت انا، ستتوقف عن التدخين.»
شعرت جورج بلحظة من الخوف من الفكرة. ثم ذكر نفسه ان ليس هناك ما يخيفه. بإمكانه ان يفوز عليها ان رغب بذلك وهو سيفعل ذلك لمصلحتهما معا. رفع هارلي صوت التلفاز وقال:«اعتقد ان فريق يريفز سيربح هذه المرة.»
اقترب رجلان عجوزان من طاولته ليتمكنا من المشاهدة بصورة افضل. ابتسم جورج فهذا هو الاسبوع الاخير للمباراة ومن المحتمل ان الجميع يعلم من سيربح.
سألت فاني:«ماذا؟ ماذا تقول؟ هل ستتخلى عن هذه السجائر المسببة للسرطان.»
قال جورج بمرح:«انت ماهرة صغيرتي، ولكن ليس الى هذه الدرجة.»
اجابته بحزم:«سنرى.»
بدأ باللعب وبعد وقت قصير وصل الى الضربة الاخيرة. لم يكن هناك غير طابة واحدة على الطاولة وهذا دور جورج، وكل ما عليه ان يضرب الطابة السوداء



ويصبح حراً. شعر بالنصر منذ الآن. لن يتخلى عن سجائره وفاني ستتعلم انت تحسّن ألفاظها من الآن وصاعداً.
كما وان الضربة سهلة جداً، وقد قام بها من قبل عشرات المرات. وضع يده اليسرى على الطاولة وصوب العصا نحو الطابة. سمع الباب يفتح لكنه رفض ان يرفع نظره. لا يستطيع ان يخسر تركيزه.
وما ان سمح للعصا ان تنزلق من بين اصابعه، حتى سمع صوت هارلي يقول باندهاش وتعجب:«يا للهول، انها سوزان غرانفيل! ماذا تفعلين في مكان كهذا.»
انزلقت عصا جورج قبل ان تصل الى الطابة. قال:«تبا!» وحدق بسوزان. ما الذي تفعله هنا؟ وهي مرتدية فستاناً ذو قماش مليء بالأزهار ويأقته من الدانتيل، تبدو وكأنها غريبة هنا كاللؤلؤة في صندوق من الخردة والجواهر المزيفة. والذي يجعل الامر اكثر سوء، انه سعيد جدا برؤيتها.
سألها بصوت غاضب:«هل اضعت المكان المتوجهة اليه؟» لقد كلفته حقه بالتدخين إلا اذا قام بتفاوضات مع ابنته.
قالت سوزان بصوت بالكاد يسمع:«لا، اتيت لأدعو فاني للذهاب الى المدرسة الصيفية.»
ايقظت هذه الجملة هارلي من اندهاشه وتعجبه، قال:«حسنا، تسعدني رؤيتك، آنسة غرانفيل، لكن علىّ الذهاب الى المنزل الآن. لقد اتيت الى هنا لمراقبة المباراة ولتمضية الوقت، كما تعلمين.»

قالت بنعومة:«نعم.» وابتعدت عن الباب كي لا تتعثر بهارلي وبمن تبقى من الزبائن.
ضحك جورج:«من المؤكد انك تستطيعين اخلاء اي منزل بالسرعة القصوى، سوزان الصغيرة.»
ضحكت فاني، وصعدت على الطاولة لتمسك بالطابة الاخيرة وتقول بفرح:«لقد ربحت.»
لم تستطع سوزان ان تتكلم. فالوضع اسوء مما اعتقدت. الطفلة تلعب البلياردو. ومن الواضح تشعر وكأنها في منزلها في هذا المقهى المليء بالزبائن والفوضى.
لاحظ جورج تعابير وجه سوزان، وضع يده على ظهرها وقادها نحو طاولة في آخر الغرفة، قال لها:«اجلسي، سأحضر لك شرابا ما.»
تمنت لو انه لم يلمسها وكأنه يحق له ان يفعل، وهذا ما يجعلها تشعر بالارتباك والتوتر، لكنها ستسمح له هذه المرة لأنها بحاجة لتجلس كما وانها تشعر بجفاف في حلقها، قالت:«شكرا.»
قدم لها الشراب وجلس قبالتها على المقعد الطويل:«تبدين شاحبة، هل انت بخير؟»
قالت:«انا بخير، انا فقط اشعر بالضيق من شدة الحرارة.» كذبت عليه، وتساءلت هل يعقل لها ان تموت لأنها اقتربت منه؟
فجأة شعر جورج بالتأثر هو ايضاً، اتكىء الى الوراء وحدق بسوزان. والان بعد ان اصبحت هنا، لم تدري من اين تبدأ. رشفت من الشراب وهي تفكر كيف



ستتمكن من ايضاح الامر لرجل كي ينشأ ابنته بطريقة جيدة. كيف يمكن لها ان تخبره ان عليه ان لا يصطحب ابنته الى المقاهي؟ خصوصا ان الفتاة في الغرفة الآن؟
«اتيت فقط لأعلم ان كانت فاني قد بدلت رأيها ورغبت في الذهاب الى مدرستنا الصيفية.» وكي لا يزداد توترها، نظرت الى البعيد لكن عيناها اتسعتا من الدهشة. حاولت ان تخفي ذهولها، لكن فات الأوان على ذلك.
قال:«اشك انها بدلت رأيها.» وتبع بنظره نظرات سوزان فوجد ابنته تلعب على آلة طابات. كيف سيبدو ان بنظرها، ولماذا يهتم لرأيها؟
نظرت إليه وقالت:«ربما تستطيع التحدث معها.»
حاول جورج ان يفعل. لكنه لم يستطع ان يغير رأي ابنته المشاكسة. وما ان ادرك انه مهتم لرؤية سوزان غرانفيل اكثر من اهتمامه بأرسال ابنته الى المدرسة، شعر بالخجل من نفسه وتخلى عن الفكرة بالمطلق.
اومأ برأسه وهو يقول:«لديها مشكلة مع المدرسة، أي نوع كان من المدارس.»
«فهمت.» هي تعلم انها شديدة التأثر بجورج لكن لديها واجب عليها القيام به. قالت:«بالطبع انت تدرك ان هذا المكان لا يناسب طفلة بعمرها.»
لديه ذات الافكار، لكنه انزعج عندما تحدثت عن الامر. كما وانه غاضب لأنها اتت الى هنا لا لتراه، بل لتثبت له خطأ تربيته كوالد. قال:«ليس للأمر أهمية، فهي

www.rewity.com RAYAHEEN

تبقى هنا حتى تناول الغداء، ثم ادعها ترحل الى منزل والدي.»
«بل للأمر أهمية قصوى.» مالت الى الامام وقالت بصوت هامس:«انا قلقة عليها.»
بدت قلقة فعلا، فشعر ان من واجبه ان يخفف عنها، قال:«لا تقلقي لأجلنا.»
«البلدة كلها تتحدث عن الامر، اتت أمي وحماتي هذا الصباح من اجل...» وتوقفت عن الكلام بصورة مفاجئة. كيف يمكنها ان تخبره انهما اتيا لتحذراها منه؟ وقررت انهما على حق بما فعلتاه. كان عليها ان تبقى بعيدة عنه.
ابتسم جورج. لديه فكرة جيدة عما كانتا تفعلانه، لكنه قرر ان يدعها تقول له:«من اجل ماذا؟»
من الصعب عليها ان تفكر بمنطق عندما يبتسم لها هكذا، قالت:«انهما قلقتان، ايضا.»
مال نحوها وسألها ببراءة:«بشأني؟»
ابعدت رأسها الى الوراء:«بطريقة ما.»
«كم انا متأثر. ويا للطفهما بالقلق علي.»
حاولت سوزان ان تعيد الى الموضوع اهميته، فقالت:«حسنا، انا لم أقل ذلك بالتحديد.»
«إذن أراهن انهما قلقتان ان افسد لهما سوزان الصغيرة البريئة.»
«لا تكن سخيفا.»
«وانت لا تشعرين بالرغبة في ذلك، وإلا سأفكر بالامر فعلا.»



جلست سوزان بتوتر وتساءلت من اين يأتي بهذا الكلام، قالت:«بالكاد افكر ان هناك ما يجب ان يقال بيننا. لم أتي الى هنا للتحدث بمثل هذه الامور.» توقفت عن الكلام ثانية، كيف ابتعدا عن الموضوع الذي أتت لأجله؟ وماذا كان الموضوع؟ آه، صحيح فاني. «اعتقدت انه من المحزن ان تتعرض فاني لأقاويل مؤذية.»
«ومن يهتم لما تقوله بعض العجائز؟ كما وان، انا وفاني سنرحل بعد عدة اشهر.»
«نعم، لكنني كنت عرضة لمثل تلك الاقاويل وأعلم كم تسبب من الاذى الدائم. من المؤكد انك لا تريد ان يحدث ذلك لابنتك.»
قال بنعومة:«لا، لا اريد ذلك.» فهو لا يستطيع ان يبقى غاضبا بينما تفعل هي كل ما بوسعها للقيام بعمل جيد له ولابنته.
«اذن دعها تشارك بعمل جيد، ببعض النشاطات الصيفية المناسبة لها طالما انتما هنا.»
«انا لا اعارض ذهابها الى مدرستك.» في الواقع عمل جاهدا لاقناعها. بذلك ستحظى ابنته بفرصة ان يصبح لديها اصدقاء من عمرها وإن تقوم بألعاب كما يفعل الاطفال، تابع:«حاولت كثيرا اقناعها، لكنها لا تريد الذهاب.»
«هل تمانع ان سألتها بنفسي؟»
«بل يسعدني ذلك.» استدار محدثا فاني:«لماذا لا تأتين لتبقي برفقة السيدة غرانفيل بينما احضر الهمبرغر.»

نظرت فاني بحزن الى آلة اللعب، ثم سارت نحو الطاولة. شعرت سوزان بالراحة عندما غادر جورج، فهي تتمكن من التصرف بمهارة اكثر في غيابه.
جلست الفتاة الصغيرة على المقعد قبالتها وقالت:«تباً، ماذا تريدين ان تعرفي.»
شحبت سوزان، لكنها تمكنت من السيطرة على ذهولها بسرعة، قالت:«اريد ان اعلم ان كنت سعيدة في بلدتنا. هل اصبح لديك اصدقاء؟»
«بالطبع، جدتي وجدي واشنغتون.»
«قصدت بكلامي اصدقاء من عمرك. مثل تشاك وبنكي؟ هل تتذكرين اطفال جنفير- آن؟»
قالت الفتاة بتذمر:«هم لا يجيدون أي لعبةٍ غير تسلق الشجر والقيام بألعاب مزعجة، وهم ايضا لا يعلمون كيف يتصيدون السلطعون.»
«لست متفاجئة لأنك لا تحبين تسلق الاشجار. عندما كنت في مثل عمرك امضيت ساعات مسلية جدا وأنا ألعب بالقفز على الحبل او ألعب بالطابة الصغيرة وأنا التقط الحصى. كانت أمي لتصاب بأزمة قلبية لو حاولت ان اتسلق الشجر.»
قالت فاني بحزم:«لا أم لدي، لكن أبي يسمح لي ان افعل كل ما اريده. لكنني لا اجد تسلق الشجرة مسليا.»
فكرت سوزان قليلاً، ربما فاني لا تحب ما يفعله اولاد جنفير- آن لأنها لا تعلم كيف تلعب معهم، سألتها:«هل تلعبين بالقفز على الحبل، او بالطابة الصغيرة والحصى؟»



ترددت فاني قليلاً ثم هزت رأسها نافية.
:«حسنا، ربما يجب ان تجربي اللعب بها قبل ان تقرري ان كنت تحبينها ام لا.»
قالت الفتاة بعدم اقتناع:«ربما.»
«يمكنني ان اعلمك، فلدي كل شيء نحتاجه في منزلي.» او ستحضره قريبا. تابعت:«لِمَ لا تأتين الى منزلي بعد الظهر عندما اعود من عملي وسنلعب معا. وهكذا ستقررين بنفسك.»
قالت موافقة:«سأفكر بالامر.» ثم ضاقت عيناها قبل ان تضيف:«لكنني لن اذهب الى تلك المدرسة المزعجة.»
لدى سوزان ما يكفي من الخبرة لتعلم انها لن تصل الى أي نتيجة ان بالغت في الاقناع، لذلك تخلت عن التحدث عن المدرسة الان، وقالت:«تعالي الى منزلي في أي وقت تشائين.»
«حسنا.»
انتشرت رائحة الهمبرغر في الغرفة فشعرت سوزان بالجوع فجأة، قالت:«من المؤكد ان الطعام المعد شهي.»
«يحضر والدي افضل همبرغر لعينة في العالم كله. هل تريدين واحدة؟»
تعمدت سوزان ان لا تجفل من كلام الفتاة الفظ، قالت:«لا، يجب ان اذهب.»
دخل جورج الى القاعة من بابِ المطبخ وهو يحمل ثلاثة اوعية من البلاستيك، قائلا:«لا يمكنك الذهاب الان. لقد احضرت واحدة لك ولن تذهبي قبل تناول الغداء معنا. اليس كذلك، فاني؟»

«تباً، لا.» ضحكت الطفلة وتابعت:«سأحضر شراباً غازياً، ابي.»
جلس قرب سوزان وهذا ما جعلها تشعر بمدى تأثرها به. لكن الذي لم يعلمه لماذا جلس الى جانبها، لكن بدا له ان ذلك امر عادي، لكن الان ها هو يتساءل عن سبب انجذابه إليها، فهي ليست من نوع النساء اللواتي يخرج برفقتهن. كما وأنه دائما يفضل ان تكون المرأة اكثر جرأة من سوزان.
انها خجولة وبرينة رغم عمرها. انها مثل اميرة في قصة خيالية كالتي تقرأها أمه لفاني. تلك التي تنام بينما يتغير العالم من حولها، ثم يأتي امير الاحلام، ليوقظها بقبلة ويعيشان معا بسعادة حتى آخر العمر.
لكن جورج ليس بجاهل. انه ليس بأمير ولا يستطيع خداع نفسه ان هناك سعادة لا تنتهي بانتظارهما.
وبخ نفسه قائلا ان زيارة سوزان الى هنا لها مهمة اجتماعية. وهو سعيد لأن هذا ما تحتاجه فاني، وهو مستعد للمساعدة طالما سوزان لن تحاول تبديله هو ايضا.
اجبر نفسه على الامساك بقطعة الهمبرغر ليأكل. فكلما انتهى هذا الغداء بسرعة، كان ذلك افضل.
لكن بعد مضي قليل من الوقت وجد نفسه يستمتع بالحديث الدائر بين سوزان وفاني. وشعر بخيبة الامل لأن الغداء انتهى.
ومن اجل ان تطيل مدة بقائها، عرضت فاني ان تنظف الطاولة وبسرعة اختفت في المطبخ.



امسكت سوزان حقيبتها وقالت:«الهمبرغر شهية جداً، كم ثمنها؟»
قال وهو يبتسم:«هذه على حسابي.»
قالت:«شكراً لك.» ولم تعرف ان كانت تشكره على الغداء ام على ابتسامته.
قال:«اسعدني ذلك.»
«اعتقد من الأفضل ان ارحل وأدعك تتابع عملك.»
«لست منشغلا، فكما يبدو حضور سيدة المعبد ابعد كل الزبائن.» وأشار بيده الى القاعة الخالية.
«آسفة لأجل ذلك.»
«لست قلقا، سيعودون بعد قليل.» لكن السؤال، هل هي ستعود؟ تابع:«اعتقد انك تعلمين حضورك الى هنا سيثير الاقاويل.»
«لكنني اتيت لأجل سبب مهم.»
ابتسم، وهذا ما اربكها من جديد، قال:«هل هذا يعني انك ستعودين؟»
«اريد ان احصل على موافقة ابنتك، ولو كان ذلك آخر عمل اقوم به في حياتي.» لكن ليس هذا هو السبب الوحيد، انها معجبة بجورج واشنغتون، وهي تشعر بالانجذاب إليه. وعلى الرغم من اخطائه، فهي تريد رؤيته مجددا.
اخرجي جورج علبة السجائر من جيبه وأمسك بسيجارة، قال:«هل تمانعين ان اشعلت السيجارة؟»
قالت ببساطة:«اجل، فهذه السجائر سيئة لصحتك ولي، لكنني سأغادر بكل الاحوال، لذلك افعل ما تشاء.»

صرخت فاني وهي تركض خارجة من المطبخ:«لا.لا. لا. اعطني اياها. أبي.»

تجهم وجه جورج، لكن الشرط شرط وهو لم ينكث بعهد في حياته. ومع ذلك، ستذهب فاني بعد قليل الى المنزل، وهكذا قدم لها العلبة.

«واعطني ايضا علبة الكبريت، سأضعها كلها في الماء ثم سأرميها.»

عندما اصبحت ابنته بعيدة ولا تستطيع ان تسمع ما يقوله، استدار لينظر الي سوزان ثم قال:«كل هذا بسببك.»

«انا السبب؟ وكيف حدث ذلك؟»

«لانك عملت على تشتيت افكاري وجعلتني اخسر في لعبة البليارد. كان ذلك جزء من الرهان. ان ربحت فاني، علي ان اتوقف عن التدخين.»

«إذن حضوري الى هنا ليس من دون فائدة بشكل مطلق. فقد قمت بعمل جيد، انت ستتخلى عن التدخين.» وقفت، لكنها لم تستطع الا ان تسدي له نصيحة صغيرة. «من المؤسف ان ابنتك تمضي الوقت في هذا المكان، لكن ان تشجعها على الرهان بالربح والخسارة فهذا امر اسوء.»

«كانت تقوم بمثل هذه الالعاب في ازقة مخيفة عندما كانت صغيرة جدا الى ان ذهبت الى المدرسة.»

«امر مؤسف. اعتقد ان لغتها الوقحة نتيجة لتلك السنوات؟»

«اجل، عادة سيئة تعلمتها من البحارة والجنود في تلك البلاد.»



«ربما عليك التعامل معها بطريقة بناءة اكثر للتخلص من هذا الوضع.»

«ذلك كان الجزء الثاني من الرهان.»

«آه، اشعر بأنني ظالمة.»

«لا تبالغي.» علم جورج ان ما يفعله نوع من التخطيط ليتأكد انها ستعود. تابع بصوت يائس:«علي ان افكر بطريقة اخرى.»

وضعت يدها على ذراعه وقالت:«سأساعدك.»

«لا استطيع ان اطلب منك المساعدة، انها مشكلتي.»

«لكنك قلت لي لولا حضوري.» كان عليها ان تبدأ بمراقبة طريقة كلامها. «اصر على المساعدة.»

غادرت بعد ذلك وسارت في الشارع وهي تشعر بأنها مليئة بالحيوية والنشاط. لديها هدف جديد في حياتها، وهذا ما وعدت نفسها به، انها ستغير تلك الطفلة.

سمعت صوتا في داخلها يقول:وماذا بشأن الرجل؟

آه، حسنا، ان اصبح افضل بتقربها منهما، فأين الضرر بذلك؟

بررت سوزان زيارتها للمقهى الى كل من والديها ووالدي زوجها المتوفي بأنها زيارات عمل. واحتاجت لأسبوع كامل ووعد بصنع الحلوى بالشوكولا لتتمكن من اقناع الطفلة للقدوم الى منزلها لتلعب عندها.

ذهبت هي وفاني الى الباحة الخلفية في منزلها، وبعد ان مسحت يديها ببنطالها، امسكت سوزان الحبل. لقد مضت سنوات على قيامها بمثل هذه اللعبة وتمنت ان لا تبدو حمقاء فعلا امام الطفلة. ابتسمت لها

www.rewity.com ARAYAHEENA

وقالت:«هكذا نبدأ.» وعندما تعثرت سوزان، ضحكت فاني بصوت عال.
رفعت سوزان كتفيها وقالت:«اعتقد انني صداة قليلا.»
تجهم وجه الطفلة وقالت:«صداة؟» ثم اشرق وجهها وهي تتابع:«كما الأواني القديمة لجدتي؟ تصدر اصواتا وهي تغسلها.»
ضحكت سوزان وبعثرت شعر فاني بيدها. قالت موافقة:«قريبا من ذلك، لكن الناس تستعمل هذا التعبير عندما تحاول القيام بأمر ما مضى وقت طويل ولم يفعلوه، وهم يشعرون بالاستياء من انفسهم.»
سألتها فاني:«هل يمكنك القيام بذلك؟»
اجابت سوزان بتصميم وهي تقدم الحبل الثاني الى فاني:«بالطبع استطيع. فقد راقبيني وعندما تشعرين انك جاهزة تبدأين.»
نجحت سوزان بالمحاولة الثانية وقفزت على الحبل لعدة ثوان قبل ان تنضم فاني لها. وبعد وقت قصير اخذت تعلم فاني الاغاني التي سمعت الاطفال ينشدونها في ملعب المدرسة.
عندما قالت لها سوزان انها تتعلم بسرعة، اشرق وجه الطفلة، فتابعت:«يمكنك ان تأخذي الحبل معك الى البيت لتتمرني، ان رغبت.»
سألت فاني:«وماذاسنفعل الان؟»
«سنلعب بالحصى والطابة الصغيرة.» قادت فاني الى المطبخ وهي تتابع:«هذه لعبة مسلية يمكنك ان تلعبيها



في أي مكان. اعتدت اللعب بها في المطبخ عندما كانت امي تعد العشاء.»
«جدتي وأش تطهو العشاء كل ليلة، يمكنني ان العب بها اذن.»
اظهرت سوزان لها كيف يجب ان تجلس وساقيها متباعدتان، ثم ترمي الحصى وترفع يدها اليسرى، ثم اكملت:«بعد ذلك ترمين الطابة عاليا وتخطفين حجرا صغيرا وتضعينه في اليد اليسرى على ان تتأكدي من الامساك بالطابة قبل ان تقع على الارض. فهمت اللعبة؟»
نظرت فاني اليها متسائلة:«هل انت متأكدة ان الاطفال يحبون ذلك؟»
«بالطبع.»
«حسنا، ان كنت تقولين ذلك.» وعضت فاني على شفتها، قبل ان تبدأ بتقليد حركات سوزان، لكن اداءها كان افضل.»
«رائع جدا، فاني. لقد نجحت بالقيام بذلك منذ المحاولة الاولى. احتجت لأيام لأفعل ذلك.»
وفي الوقت الذي انتقلا فيه من رفع حصى واحدة الى ستة، تأثرت سوزان بمهارة تلميذتها. تناولتا الحلوى والحليب وهما تلعبان بألعاب اخرى اشترتها سوزان لهذه المناسبة. ولم تتفاجأ عندما انتصرت فاني عليها. فهي فتاة ذكية وموهوبة.
«انت تتعلمين بسرعة، فاني.»
ابتسمت الصغيرة وكأنها ربحت ميدالية في الألعاب

الاولمبية، لكن ما قالته الفتاة بعد ذلك، جعل سوزان تجفل.
سألتها فاني:«اتريدين اللعب من جديد، والخاسر يدفع دولارا؟»
قالت سوزان:«لا، هذه اللعبة ليست لعبة حظ. وان علم احد انني العب من أجل المال سأطرد فورا من المدرسة.»
ضحكت فاني وقالت:«انت مضحكة، تقريباً كوالدي. سنلعب مرة ثانية وسأدعك تفوزين.»
سألتها سوزان:«في الغد؟»
«وهل ستحضرين المزيد من الحلوى؟»
«اجل.»
في اليوم الثالث، قررت سوزان ان الشرط ليس بفكرة سيئة، خصوصا إذا كانت الغاية منه مفيدة. وعندما ادركت انها ستفوز باللعبة، قالت:«اي كان منا ويربح هذه اللعبة سيقدم خدمة للآخر. اتفقنا، فاني؟»
فكرت فاني بالامر وقالت:«حسنا.»
ركزت سوزان على اللعب وتمكنت من الفوز بعدة نقاط، قالت:«انا ربحت، لذلك عليك ان تقدمي لي خدمة.»
عبست فاني وسألتها:«انتَ لن تخدعي طفلة صغيرة، اليس كذلك؟
«لا مطلقا.»
«لست متأكدة مما تقولينه.»
«اعدك انني لن اطلب أي شيء يثير قلقك.»
«ماذا عليّ أن افعل؟»



«هل تقدمين لي خدمة بالذهاب الى المدرسة الصيفية غدا؟»
ظهرت ملامح من الغضب والثورة على وجه فاني.
قالت سوزان تجاملها:«فقط ليوم واحد، وان لم يعجبك المكان فلا داع للذهاب الى هناك مرة ثانية.»
فكرت فاني بالامر وقالت:«يقول ابي الشرط شرط. حسنا، سأذهب. لكن كوني اكيدة انني لن احب المدرسة.»

# الفصل الخامس

عمدت سوزان في صباح كل يوم من الاسبوع التالي على اصطحاب فاني من المقهى الى المدرسة، وإعادتها الى هناك عندما تنتهي من عملها. وسخرية الامر ان سوزان لم تكن تشعر بانتظام رحلاتها الى مقهى العم السام.

وعلى رغم كل زيارات اللعب التي كانت تقوم بها فاني الى منزل سوزان بقيت تشعر بالحذر منها، وهذا ما أثار قلقها وحيرتها. فهي لم تعرف يوما طفلا يخاف ويقلق بسبب تعامله بلطف. اعتبرت ان ذلك يعود الى ماضيها، وكلما امضت معها المزيد من الوقت كلما زادت اصرارا على مساعدة الطفلة لتتخلص من حذرها وتحفظها.

ولتتمكن من القيام بذلك عليها ان تعرف المزيد عنها. والشخص الوحيد الذي يعرف ماضي وطفولة فاني هو والدها جورج. لكنه لا يتعاون مطلقا عندما يتعلق الامر بالتحدث عن ماضي ابنته. وافترضت سوزان ان تردده يعني انه يخفي شيئا ما. وعلى رغم من إرادتها باحترام خصوصيته، لكنها تريد ايضا ان تعرفه بصورة افضل.

والطريقة الوحيدة للقيام بذلك هي ان تمضي المزيد من الوقت معه. وهكذا اصبح الغداء في المقهى روتينيا يوميا. وأملت من خلاله سوزان ان تتمكن



من معرفة المزيد عن عائلة واشنغتون، الاب والطفلة. نهار الجمعة، وعندما دخلت سوزان وفاني الى المقهى، وجدتا هناك عددا من الاشخاص، قالت الطفلة:«هل ستبقين لتناول الغداء، معلمتي؟»

اجابت سوزان:«هل تريدين ان ابقى؟»

«لا يهم.» رفعت فاني كتفيها وسارت مبتعدة. وبعد لحظة من التفكير توقفت ثم استدارت وأمسكت بيد سوزان وقادتها الى الطاولة القريبة من المطبخ.

ضغطت سوزان على يد الطفلة، لكنها تعلم انه من الافضل ان لا تعلق على اهتمام فاني غير المتوقع. واكتفت ان ابتسمت لها.

جلست فاني على احدى الكراسي وقالت منادية والدها:«مرحبا، والدي لقد عدنا.»

رفع جورج نظره عن عمله ولوح لابنته. ورأى ان سوزان وفاني جلستا في مكانهما المعتاد. وعلى رغم الرطوبة والحرارة في جورجيا، فان سوزان تبدو مشرقة ومليئة بالحيوية كزهرة في الربيع في ثوبها الاخضر ذو الكمين القصيرين والتنورة الواسعة، مع حزام ابيض حول خصرها الدقيق.

مسح يديه بمنشفة المقهى وملأ كوبين بالثلج والعصير وحملهما الى طاولتهما. «مساء الخير، سيدتاي، كيف كان نهاركما؟»

قالت ابنته وهي تبتسم:«قمت بكل الالعاب المعتادة.»

قال باهتمام:«تريدين الهمبرغر مع الجبن والكاتشب من دون بصل.»

لمعت عيناها لتؤكد له طلبها. استدار جورج نحو سوزان وقال لها:«وماذا عنك؟ ماذا ترغبين اليوم؟»
للحظة مرتبكة لم تستطع سوزان الإجابة. حتى انها لم تفهم السؤال. انها دائما تشعر بارتباك قرب جورج، لكن اليوم نبضات قلبها تطرق بسرعة. وتشعر بأن لسانها قد عقد وكأنها فتاة صغيرة. لأنه لا ينظر إليها. بل ينظر إلى اعماقها. عيناه الزرقاوتان تخترقان عقلها وقلبها. ومرحه يزيد الوضع صعوبة.
تساءلت ما الذي يميزه جورج واشنغتون، فهي غير معتادة على مراقبة الرجال كما وأنها لا تفقد ثقتها بنفسها او تشعر بالارتباك امام احد!
انحنى جورج الى الامام، وضع راحتي يديه على الطاولة وانتظر، بدا له ان الصمت بينهما قد طال. قال:«وانت ايضا تريدين طبقك المعتاد، سوزان.»
اجابت:«اجل، شكرا لك.»
قال وهو يرمي المنشفة في الهواء:«اثنان من الشبرغر مع الجبن في الحال.» وعاد ليقف امام الفرن.
اقتربت بيتي واشنغتون وجلست قرب حفيدتها وهي تقول:«مرحبا، فاني، وانسة غرانغيل.»
اشرق وجه فاني لرؤية جدتها وقالت:«مرحبا، جدتي واش.»
«ما الذي تعلمته اليوم في المدرسة، عزيزتي؟»
مالت فاني برأسها، ثم قطبت جبينها مفكرة وقالت:«آه، سمعت قصة السيدة التي وضعت طفلها في سلة وتركتها تطفو في النهر لأن الملك الشرير أراد التخلص منه. أليس ذلك، معلمتي؟»



قالت سوزان:«تقريباً هكذا.»
«وكل تلميذ لون صورة وعلقها على الجدار. ثم شربنا العصير ولعبنا بلعبة. وأنشدنا اغنية قبل العودة الى المنزل.»
«يبدو انك امضيت يوماً حافلاً.»
ام جورج امرأة مليئة بالحيوية في الستين من عمرها. وعيناها الزرقاوتان تماما كعيني ابنها. لكن جسمها نحيل ورشيق. اما شعرها فأنيق جدا.
تبادلت هي وسوزان حديثا عاديا بينما كانتا تنتظران الهمبرغر. بدت السيدة واشنغتون حنونة جدا كما وأنها تشعر بالفخر بفاني كأي جدة. بدت الفتاة منفتحة على جدتها، قالت سوزان:«لا بد انك سعيدة لعودة جورج الى البلدة.»
ابتسمت بيتي وقالت:«النهار الذي وصل فيه جورج مع ابنته من اسعد ايام حياتي.»
«ارى انكما مقربتان جدا لبعضكما.»
هزت بيتي رأسها وقالت:«بناتي تعشنّ خارج الولايات المتحدة ولا اتمكن من رؤيتهن او رؤية احفادي كثيرا. وهكذا استغل فرصة وجود فاني لأعطيها كل حبي وحناني.»
تأثرت سوزان من شدة حبها الواضح وتقبلها لحفيدتها. من الواضح انها لا تتساءل وليس لديها اي تحفظات على طفولة الفتاة وهذا ما لا تصدق ان والديها كانا ليتقبلا به تحت أي ظروف كانت.
«عزيزتي فاني، هل تريدين العودة معي الى المنزل بعد

www.rewity.com RAYAHEENA

تناول الغداء؟ لا بد ان جدك قد استيقظ من قيلولته. وأنا اعلم انه يريد انهاء لعبة الشطرنج التي بدأتما بها البارحة.»

«بالطبع، جدتي واش.» ونظرت من وراء كتفها لترى ان اصبح الطعام جاهزا.

سألت سوزان عن صحة السيد واشنغتون، ظهرت السعادة على وجه بيتي وهي تقول:«انه بألف خير، حتى افضل مما اعتقد الاطباء. انه يستعمل آلة للسير الآن، لكنني اعتقد انه سيرميها من النافذة في يوم ما. انه تقريبا سام الذي كانه. مليء بالحركة والحماس كما هو دائما.»

نظرت بيتي الى الطفلة وتابعت:«اعلم سبب تحسن صحته، وجود جورج وفاني في المنزل. يريد سام الاستمتاع بحفيدته التي لم يعرفها يوما.»

مدت سوزان يدها وربتت على ذراع بيتي وهي تقول:«اتمنى لكم الافضل وان كان هناك اي شيء استطيع القيام به، فمن فضلك اعلميني.»

تبدلت تعابير وجه بيتي وقالت:«بالطبع، ولما لا، آنسة غرانفيل.»

تساءلت سوزان ان شكت المرأة بكلامها، فهي وعائلتها لم تظهر أي صداقة لعائلة واشنغتون من قبل.

شعرت سوزان بالخجل لأنها حكمت على العائلة بسبب العمل الذي يقوم به. وعلمت ان الخسارة تقع عليها. فعائلة واشنغتون ليست سيئة كما صورتها لها عائلتها. وانها بالتحديد كما وصفها جورج منذ سنوات



مضت، عائلة نزيهة، تعمل بجد ومن المحتمل انها اشد كرما وتواضعا من كثير من سكان هذه البلدة. لقد بنت افكارها من خلال كلام الناس. والحياة ليست بيضاء او سوداء، فلا بد ان هناك مناطق رمادية كثيرة المساحات بينهما.

قدم جورج لهما الطعام ولاحظت سوزان بسعادة انه اعد لنفسه طبقا. تركتهم بيتي يأكلون ودخلت الى المطبخ لتعد طلبا لزبون. دخل عدد من الزبائن الى المقهى ليلعبوا البليارد قبل عودتهم الى عملهم.

قالت فاني وهي تلتهم الطعام:«برغر شهية، أبي.»

«شكرا فاني، وماذا عنك؟» سأل سوزان والتي بقيت صامتة منذ عودته.

قالت وهي تمسح فمها بمنديل ورقي:«انه شهي جدا يجب ان تفتح مطعما للطعام الجاهز والسريع.»

«لدي خطط اكبر من ذلك بكثير.»

رفعت سوزان نظرها، فهذه هي المرة الاولى التي يتحدث فيها عن نفسه.

قالت:«حقا؟ وما هي تلك الخطط؟»

«ذكريني ان اخبرك عنها في وقت ما.» دفع طبقه بعيدا، واتكأ على كرسيه ثم اخرج سيجارة من علبة في جيب قميصه. وما ان امسك بعلبة الكبريت حتى اخذتها فاني من يديه.

قالت بتجهم:«انت تخلف الوعد، أبي.»

«فقط هذه السيجارة، من فضلك.»

ضاقت عينا فاني مشككة بما يقوله.

قال:«اني اخفف قدر الإمكان. لايمكنك ان تتوقعي ان اتوقف نهائيا.»
«إذن، هذه فقط.»
«شكرا لك.» أمسك بالسيجارة وأشعل طرفها وتنشق بعمق. وما ان زفر حتى اخذت فاني تمرر اصبعها بدوائر الدخان.
غمزته فاني وقالت:«لا مزيد من السجائر اليوم، اتفقنا؟»
تمتم:«اتفقنا.»
سعلت سوزان بسبب الدخان الذي احرق عينيها، قالت:«هناك مئات البراهين التي تقول ان الدخان خطر ومضر للصحة. ليس فقط للمدخنين بل ايضا لمن يتنشقها قربهم.»
«وهل هذا التصريح جزء من عملك؟»
قالت:«اقصد ما اقوله، جورج يجب ان تتوقف عن التدخين.»
«هذا ما افعله. لكن ليس اليوم. يا للهول، انتن النساء لا تتوقفن عما تفكرن به مطلقا.»
علمت انه يتعامل مع امر خطير جداً ببساطة وخفة، فقالت:«ان كنت تهتم بنفسك وبفاني، عليك ان تتخلى عن التدخين.»
قال بتهذيب:«وان كنت ترغبين بالقدوم الى هنا دائماً، عليك ان تهتمي بأمورك فقط.»
اعلمتها كلماته انه لا يحق لها ان تخبره ما يجب عليه القيام به. قررت ان تتخلى عن الموضوع الان، لكنها لن تتوقف عن التحدث في الامر.



بعد مرور عدة دقائق توقفت باتي أمامهم لتأخذ فاني الى المنزل. وبعد ان ودعتهما امسكت سوزان حقيبتها ونهضت لتغادر.
سألها جورج:«لم هذه العجلة؟»
«يجب ان اذهب لتعود الى عملك.»
«أي عمل؟» ولوح بيده في ارجاء الغرفة الخالية وهو يتابع:«يبقى المكان هادئا حتى الساعة الرابعة، عندها يكثر العمل لساعة او أكثر، حيث يتوقف الرجال لتمضية بعض الوقت معا قبل عودتهم الى منازلهم. بعد ذلك يهدأ المكان حتى الساعة الثامنة. يجب ان تأتي في امسية ما عندما يكون المكان مزدحما بالزبائن.»
نظرت سوزان إليه فرأته يضحك. فلم تعلم ان كانت دعوته صادقة ام لا، قالت:«انا منشغلة جدا في المساء.»
«آه، صحيح. نسيت. لديك كل تلك الزهور عليك الاعتناء بها، كما وأنك تضعين كل المعلبات بالترتيب الابجدي. لا تتفاجأي، لقد نظرت الى خزانتك في تلك الامسية عندما عدنا من السينما.»
قالت معترضة:«انا لا افعل ذلك، فقط اضعها بترتيب.»
«بترتيب مطلق، والمرأة التي تمضي وقتاً لتضع المعلبات بذلك النظام لا يمكن ان يكون لديها أي اهتمامات في الحياة الاجتماعية.»
«هل تقصد انني اعيش حياة مملة؟»
«لا، كنت امازحك.»

ملاحظته جعلتها تضربه على ذراعه، قالت بصوت كالهمس:«افعلي ذلك مرة ثانية، اشعر بالاستمتاع عندما تصبحين غاضبة.»
توهج وجه سوزان، قالت:«من الافضل ان أذهب.»
مد يده وأمسك بيدها لتجلس ثانية، قال:«اجلسي، سوزان، ألا تتقبلين اي مزاح؟»
اعترفت بهدوء:«لا اعلم كيف اتصرف قربك، جورج.»
«كوني فقط كما تشعرين.»
«لا اعلم متى تكون جاداً.»
«صدقيني، ستعلمين عندما اكون جاداً.» رفع وجهها بأصابعه وسألها:«هل انت خائفة مني؟»
اجابت بسرعة:«لا. في الواقع اعتقد أنني خائفة قليلاً منك.»
«لماذا؟»
«لا اعلم كيف اتصرف معك.»
«اعتقد انك تعرفين جيدا. وربما هذه هي المشكلة.»
انه على حق، بالطبع، لكن سوزان لا تستطيع الاعتراف بذلك لنفسها.
قال وهو يراقبها:«لا اعتقد انك خائفة مني، اعتقد انك خائفة من نفسك.»
لم يكن لديها أي إجابة، فقالت:«من الافضل ان أذهب.»
«اعلم تماما ما الذي تحتاجينه سوزان.»
سألته بغضب:«وما الذي احتاجه؟»
«انت بحاجة لتمضية بعض الوقت المرح و اللتسلية. ما رأيك في الذهاب معي الاحد القادم الى جبل لوك اوت؟»



«الأحد.»
«يمكننا المغادرة بعد الانتهاء من عملك.»
رغبت سوزان بالذهاب، لكنها تعلم انها ستتعرض للانتقاد من عائلتها وعائلة زوجها.
«بامكان أمي ان تهتم بفاني.»
«لا اعلم.»
«بأمكاننا تمضية كل فترة بعد الظهر معاً. هيا، سوزان، متى فعلت شيئا اردت فقط القيام به؟»
شعرت بالانزعاج لأنها لم تستطع ان تفكر بإجابة واحدة، لذلك اجابت وبعد اهتمام:«احب ان اذهب الى جبل لوك اوت معك، جورج.»
«هذا جيد. اتفقنا اذن. سأذهب لاصطحابك عند الساعة الثانية عشر والربع نهار الاحد.»
«في الواقع استطيع المغادرة ما ان انتهي من المدرسة عند الساعة الحادية عشرة.»
«حسناً الحادية عشرة اذن.» ابتسامته جعلتها تشعر بالسعادة لأنها قالت نعم. وتمنت لو انه يعانقها. لكن سائق شاحنة دخل المقهى وطلب ستة اطباق من الهمبرغر فدخل جورج الى المطبخ، تاركا سوزان واقفة قرب الطاولة.
رفع يده ولوح لها وهي تغادر، لكنه لم يقل أي شيء.
عندما اصبحت في الخارج، شعرت بحرارة الشمس الملتهبة، تذكرت العالم الحقيقي، لكنها رفضت ان تشعر بالاستياء من نفسها، دخلت الى سيارتها وأدارت المحرك، وما ان انطلقت حتى اخذت تسمع اغنية،

– استيقظي سوزان الصغيرة – على جهاز الراديو. وشعرت كأن هذه الاغنية قد اعدت لها خصيصا. وكما قال لها جورج العالم مليء بالاحتمالات وكل ما عليها ان تستيقظ لترى وتستمتع بها. ابتسمت، فجورج ليس بالأمير الفاتن، لكنه وبدون أي شك الشخص الوحيد القادر على ايقاظ مشاعرها.

امضت سوزان نهار الأحد وهي تتساءل كيف ستمضي الوقت مع جورج، فليس لديها أي علم ماذا سيفعلان، لكن في بعض الاوقات كانت تشعر وكأن درسا جديدا موجها لها بالتحديد. رغبت في التصرف بهدوء وعدم مبالاة. لكن منذ عودة جورج الى البلدة وهي لا تدري ما الذي يحدث لها. لقد شغل افكارها حتى أنها تحلم به كل ليلة اثناء نومها، لكن عندما تستيقظ، تشعر بفرح واحساس من التوقع.

قامت بالترتيبات لتحل أليس هيغنز محلها وغادرت من دون ان تخبر والديها. فلديها الوقت الكافي للتحدث عن الامر فيما بعد.

ولدهشتها وجدت جورج بانتظارها امام منزلها وقد احضر سيارة والده قال لها: «لدينا يوم جميل جدا.»

«من اجل ماذا؟»

«من اجل القيام بكل ما نرغب بالقيام به، هيا اسرعي وبدلي ثيابك فنحن نضيع الوقت.»

تبعها الى المنزل فقالت له ان يسكب لنفسه الليموناضة من البراد وصعدت الى الطابق العلوي لتبدل ثيابها. سكب جورج لنفسه كوبا باردا من الليموناضة. لقد



حضرتها بالطريقة اليدوية وليس بمزج المسحوق مع الماء. ابتسم. انها امرأة قديمة الطراز. وقف في مطبخها النظيف ونظر حوله ليؤكد نظريته عنها.

الستائر النظيفة والكثيفة على النوافذ تبدو وكأنها غسلت هذا الصباح. وهناك مجموعة من الأواني على رف فوق الموقد. ووعاء كبير مليء بالتفاح الاخضر في وسط طاولة المطبخ. كما وأنها قد اعدت نوع من الحلوى فرائحة الياسون والعجين تنتشر في الهواء.

رشف من كوبه وسار نحو الباب الخلفي ونظر الى الخارج. الباحة الصغيرة نظيفة ومعتنى بها جيدا بزهورها المتعددة والمتسلقة على الحاجز. وهناك كرسي هزاز وحيد وضع في ظل شجرة. وقرب الكرسي هرة كبيرة مستلقية في الظل.

ابتسم عندما لاحظ ان هناك مكان لاطعام الطيور البرية. ان سوزان من النساء اللواتي تطعمن العصافير حتى في أيام الصيف حيث بامكانها إن تجد الطعام في أي وقت. انها مثيرة للفضول حقا. ودائما يسأل نفسه ما الذي يجعله يشعر بكل هذا الانجذاب نحوها ومع ذلك لم يحصل بعد على جواب مقنع.

ربما يشعر بكل هذا الانجذاب لأنها تمثل له شيئاً لم يهتم به من قبل، الاحترام الشديد للنفس، انها تعيش وتمارس القيم التي حاول والديها ان يعلماه اياها. وعندما يكون معها يشعر وكأنه لم يغادر البلدة مطلقاً، حتى انه ينسى السنوات التي عاشها بعيدا عن غرين وود. كل تلك الأيام التي عاشها في صراع دائم للبقاء من

www.rewity.com AHEENA

دون ان يفكر للحظة في الغد. عندما يكون مع سوزان ينسى كل الايام الصعبة حتى الايام التي امضاها في بانكوك. لقد رأى الكثير من المعاناة حتى اصبحت عيناه معتادة على تلك المناظر.
انه بحاجة فعلا وقت مع امرأة البؤس مجرد فكرة غير ملموسة. وعلى رغم الألم الذي عاشته بفقدان زوجها. مازالت سوزان برينة امام واقعية الحياة. فعندما تقدم المال لاطعام المحتاجين، انها تفعل ذلك من خلال احساسها بالكرم واللطف، ولكن لا فكرة لديها كيف يكون الطفل الجائع.
بينما جورج يعرف ذلك، فقد رأى تلك الحياة لسنوات حوله. حتى انه عاش تلك الحياة بنفسه. في تلك الاوقات عندما شعر باليأس من ايجاده لابنته. لكنه لم يتخل عن الأمل، لأنه كان يحلم بالعودة الى جورجيا ليحظى بمستقبل افضل. وان أراد الاعتراف بذلك لنفسه، سوزان كانت حلما غامضا في حياته. لم يكن يحلم برؤيتها مجددا، لكنها كانت فكرة وأمل. بانه ان وجد هو وفاني امرأة مثلها عندها قد يتمكنا من الحصول على منزل حقيقي لهما.
انها تعجبه لأن عاطفتها صادقة وقوية وليست مثله جافة وقاسية. هذا ما يعجبه فيها. انها جيدة لدرجة انها اعادت له براءته وشفت روحه المتعبة. والأكثر من ذلك، انه يريد هذه البراءة لفاني. يريد ان يمحي تلك السنوات الثمانية من حياة ابنته من ذاكرتها. يريدها ان تتذكرها وكأنها حلم ماضي قديم. فالجوع والفراغ



والظلام يجب ان لا يتواجدوا في حياتها، وهو مصمم بكل ما اوتي من قوة ان لا تتعرض لأي من ذلك من جديد.
يريدها ان تنظر الى العالم كمكان جيد وآمن، مليء بالاشخاص الذين يحبونها ويحمونها. يريد ابنته ان تنظر الى المستقبل بأمل، وليس بخوف مما قد يحمله لها المستقبل.
بامكان سوزان ان تساعده بذلك. وجوده قربها اعطاه القوة لمساعدة فاني، ويعلم انه يستغل صداقتها، ومن المحتمل ان ليس هناك من وسيلة لتكون زوجة له في المستقبل. فما الذي ستفكر به ان عرفت تفاصيل حياة فاني؟ هل ستفكر في التخلي عنها ان علمت بحقيقتها؟ ومع ذلك، يشعر بالذنب لاخفاء ذلك عنها. فهو يريد حماية سوزان تماما كما يريد حماية فاني.
ليس هناك من مستقبل لوجودهما معا. هو يعلم ذلك. وعليه ان يحميها من نفسه. فرؤيتها امر موقت وهو يعلم ذلك تماما مثلها. وأي أمل بالبقاء معا مجرد وهم بالنسبة إليه. ومع ذلك لا يستطيع ان يمنع نفسه من رؤيتها. فهو لم يشعر يوما بالانجذاب نحو امرأة من قبل، ومجرد البقاء معها في ذات المكان يكفيه ويعطيه احساس لم يشعر به من قبل.
سمع صوت سوزان من ورائه يقول:«انا جاهزة.»
استدار فسألته:«هل ثيابي مناسبة؟»
قال وهو يبتسم:«تبدين اكثر من مناسبة.» ارتدت بنطالا يصل الى الركبتين مع قميص زهري اللون

وعقدت شعرها الى الوراء بوشاح ملي، بالزهور ولونه زهر كلون القميص.
قالت له:«اعددت غداء للنزهة. اتمنى انك لن تمانع.»
ثم سارت نحو البراد وأخذت تجمع الاوعية المعدة وتضعها في سلة النزهة.
«ما كان عليك القيام بذلك.»
«بل احببت القيام به، هل تحب الدجاج المقلي؟»
«هل قابلت احدا في جورجيا لا يحب الدجاج؟»
ابتسمت له وتابعت عملها، وما ان انتهت حتى قالت:«سأضع هذه الليموناضة في زجاجة مبردة لنأخذها معنا.»
وقف جورج يراقبها، انها رقيقة جداً، وبانسياب شعرها تبدو وكأنها المراهقة التي عرفها في السابق. تساءل كيف يمكن للسنين ان تظهر على بعض الاشخاص ولا تفعل مع البعض الآخر. فكر بآثار السنين حول عينيه وبالشعر الرمادي حول صدغيه. ربما الناس مثل السيارات. لا يهم كم تستعملها بل ان لا تقسو عليها.
لم يحتاج لوقت طويل ليصل الى جبل لوك اوت. وما ان وصلا حتى قالت:«هناك شخص يطير في السماء.»
كانت قد احضرت معها كاميرا خاصة.
اوقف السيارة حتى تتمكن من التقاط الصور للهواة، قال:«انه مكان مشهور للطيران، و في الواقع، هذا هو سبب قدومنا.»
توقفت عن التقاط الصور قائلة:«وما الذي تقصده بذلك؟»



«تصورت انك لم تمارسي الطيران بالشراع من قبل.»
ابتسمت وتابعت التقاط الصور وهي تعلق:«تصورك صحيح.»
«واعتقدت انك تحبين تجربة ذلك.»
«مخطىء، لا رغبة لي مطلقا في الطيران عن قمة أي جبل.»
قاد السيارة نحو موقف في اسفل الجبل، قال لها:«انت لن تبدأي من القمة، سوزان، ستبدأين من مكان منخفض وتعملين على الانطلاق من القمة.»
«ربما هذا ما تفضل القيام به، انا افضل ان احتفظ بقدماي على الأرض.»
هز رأسه وقال لها انها حذرة وتخشى المخاطرة. وطالما ان الوقت عند الظهر، اقترح عليها ان يتناولا الطعام قبل صعود الجبل.
اختارا مكانا حيث بامكانهما مراقبة الاشرعة وهي تنزلق كانها عصافير تنزلق.
وتابعت سوزان التقاط الصور. عندما سألها عن الامر، قالت انها تلقت دروسا للتصوير بعد وفاة زوجها وقالت:«كل ما كنت اقوم به كان يتعلق بعمل جفري، وبعد رحيله اردت أي شيء يشغلني. اعلم ان كلامي يبدو سخيفا، لكنني فكرت كثيراً بالموت، والتقاط الصور حولي جعلني اركز من جديد على الحياة. لا اعتقد انك ستفهم ما اقوله.»
«بل على العكس، اعلم تماما ما هو شعور الانسان عندما يخسر احدا مقربا إليه.»

أرادت ان تسأله، لكن نظرة الحزن التي ظهرت في عينيه منعتها، قالت:«وبعد وقت قصير، اشتريت كاميرا للمهن والتحقت بمعهد للتعلم.»

«وهل انت ماهرة في التصوير.»

قالت بتواضع:«انها مجرد هواية، شيء ما اتسلى به في البلدة.»

قال يمازحها:«التقاط صور هواية آمنة، سوزان، فقدماك دائما على الأرض.»

حدقت به وكأنها غاضبة ثم أدارت عدسة الكاميرا اليه والتقطت له بعض الصور وهو يبدل تعابير وجهه ويعرض عضلات كتفيه.

وبينما كانا يتناولان الطعام، وافقت سوزان ان الطيران بالشراع رياضة مثيرة جدا للمراقبة، لكنها سعيدة بأنها تلتقط الصور لمن يفعل ذلك لا أكثر.

قال معلقا:«بعض منا يعيش الحياة والبعض الآخر يراقبها.»

«اعتقد ان هذا يجعلنا في قسمين مختلفين.» فهي مقتنعة ان جورج ليس جاداً بجعلها تحاول الطيران.

قال مصرا:«انها رياضة مسلية جدا، وهذه هي الطريقة الوحيدة حيث يعتمد الربان على ساقيه.»

«انت تقصد انك مارست هذه الرياضة من قبل؟»

«مئات المرات، لقد حصلت على الميدالية الذهبية عندما كنت في الجيش. فهذه الرياضة ليست مشهورة في كثير من البلدان كما هي هنا، لكن الربان الماهر يجد شراعا دائما.»



تجهم وجهها وقالت:«تبدو خطرة.»

«أي رياضة تبعدك عن الارض خطرة، على ما اعتقد. لكن المسألة المهمة على المبتدىء ألا يحاول الطيران على مسافة أعلى مما يستطيع السقوط عنها.»

اتكأت سوزان على الغطاء وقالت:«هذا يجعلني بعيدة عن هذه الرياضة لأنني لا ارضى بالسقوط ابدا.»

اقترب جورج منها ووضع اصبعه تحت ذقنها، ثم قال بهدوء:«هذه هي مشكلتك، سوزان.»

سألته بتحد:«وما هي مشكلتي؟»

«انت تخافين ان تتركي نفسك عرضة للسقوط. الم يخبرك احد ان السقوط قد يكون تجربة مميزة؟»

همست متأثرة بقربه:«كلا.»

«آه، اجل، خصوصا عندما تكونين مستعدة له.» واقترب منها اكثر ثم عانقها.

شعرت وكأن عناقهما ليس مجرد عناق بل رباط مقدس يجمعهما. اما جورج فقد نسي كل تحفظاته ونسي ان ما يحدث هو امر موقت بينهما، فهما ليسا لبعضهما. لكنه ابتعد عنها رغم ذلك، ليقول وهو يبتسم:«اعتقد علينا ان نتوقف عن العناق، لكن احذرك، سوزان، اريد ان اكمل ما بدأنا به في وقت لاحق.»

# الفصل السادس

وكما تبين، فقد اتفق جورج مع احد المسؤولين ليحضر لهما شراعا. رفضت سوزان ان تجرب الطيران، على رغم تشجيعات جورج و الرجل الذي جاوز الستين عاما وكما يبدو انه صديقه.
قال لها جورج:«هال هو رياضي محترف قديم جداً.»
وأخبرها هال وهو يضحك انه عمل مع بعض المبتدئين هذا الصباح. والشراع الذي يحمله اكثر الاشرعة أماناً وثباتا.
قالت بشك:«لا أرى أي أمان باستعماله.»
تابع هال قائلا:«هذا النوع من الاشرعة كثير الانتشار لأنه ثابت وينخفض بسرعة مقبولة. حتى انه لا تزيد سرعته عن خمسة عشر او ثمانية عشر ميل بالساعة.»
اكمل جورج وهو لا يزال يعمل على اقناعها:«هذا لا يبدو خطرا جدا، أليس كذلك، سوزان؟»
«اعتقدت ان عليك القفز من منحدر صخري شاهق.» فهي لا تعرف شيئا عن هذه الرياضة باستثناء ما رأته على التلفاز.
قال:«المتعة بالتحليق في الجو لا تقاس بالعلو ولا بالسرعة، بل بالاحساس، الحرية والفرح الذي يشعر به المرء في كل مرة.» وقادها الى مساحة من الأرض حيث بعض المبتدئين يتعلمون كيف يسيطرون على اشرعتهم.



راقبت سوزان الطيران بصمت لدقائق، ثم قالت:«حسناً، لا تبدو انها رياضة خطرة.»
قال هال قبل ان يبتعد ليعلم احد تلاميذه:«انها اسهل رياضة في العالم.»
قال جورج:«ما ان تعرفين جيداً كيف تمارسينها.»
سألته:«هل يجلس الربان على هذا الجهاز؟»
«إنه اكثر الوسائل امانا. فليس للشراع أي وسيلة للسيطرة عليه الا الربان نفسه. والطيران والتحكم به يعود فقط لحركات الجسم.»
اشار جورج الى شاب يتقدم الى الامام ثم يتراجع الى الوراء وكأنه يدرس حركاته، قال:«وزن الربان هو الاكثر اهمية. انت تتراجعين الى الوراء ثم الى الامام او من جانب الى جانب، والشراع يستجيب لكل حركة. ليس بسرعة بل يحتاج الشراع لثوان.» تابع يشرح لها كيفية الطيران.
علق هال:«ربان متمرس مثل جورج يستطيع الهبوط في المكان المحدد ولو طار على ارتفاع آلاف الأقدام.»
وليبرهن لها ذلك، اعتمر جورج الخوذة، وارتدى القفازان وتسلق التلة. ما ان وصل الى القمة حتى صعد الى شراع احمر اللون. وبعد ان قام بالخطوات المعتادة، بدأ بالركض، ارتفع الشراع وتوجه مع الريح فارتفعت قدماه عن الارض وطار وكأنه ريشة.
اشار هال الى نقطة تبعد مئات الاميال عنهما قائلا:«سيهبط في تلك النقطة بعد عدة دقائق.»
وهذا ما حدث بالتحديد. ركضت هي وهال الى المكان

الذي هبط فيه وقالت:«هذا مثير حقاً.»
«بل هي اكثر من ذلك، هل حلمت يوماً بأنك تطيرين في السماء.»
«بالطبع، كل شخص يحلم بالطيران.»
«انه مثل ذلك وأفضل. هل انت جاهزة للقيام برحلة؟»
قالت بحذر:«لا يمكنني ان اتعلم الطيران في يوم واحد، أليس كذلك؟»
«بالطبع يمكنك ذلك، معظم الناس يمارسون الطيران للمرة الأولى في ذات اليوم الذي يتعلمون فيه الامساك بالشراع. ويمكنني ان اعطيك معلومات كافية لتتمكني من الطيران اليوم.»
«لا اعتقد انني استطيع.»
ابتسم ولمس أذنها بلطف وهو يقول:«الأمر بغاية السهولة. ولن نتعرض لأي مشكلة.»
لمسته جعلتها تشعر ان ليس هناك امر لا تستطيع القيام به، ومع ذلك شعرت بالتردد وهي تقول:«لا أفهم تماما كيف يعمل.»
«هذا ما سأشرحه لك.» امسك بذراع سوزان وأخذ يقول لها وهما يسيران معا:«الامر الاكثر اهمية في السيطرة على الشراع هو الاهتمام بزاوية المسار.»
«وها هي زاوية المسار؟» فهي لا تزال تشك على رغم من حماس وإقناع جورج لها بالمحاولة.
وضع يديه على كتفيها وقال:«انها الزاوية حيث الجناح يتعرض للهواء. لأن الشراع يبقى محلقا في السماء بدفع الهواء الى اسفل.» ثم نادى لهال



ليشرح لها هال اهمية الوزن والارتفاع والجذب.
حف الرجل العجوز رأسه، قائلا:«حسنا، الوزن هو عامل الجاذبية، بينما الارتفاع يتعلق بالجناح الذي يحملك عاليا، بينما الجذب هو مايخفف سرعة الشراع.»
نظرت سوزان الى الشراع الملقى على الأرض، قالت:«اعلم انني رأيت هذا الشراع يحلق في السماء، لكن في الحقيقة، لا اعلم ان كان فعلا هو ما يستحق العناء للطيران.»
ضحك هال وعلق:«انها كثيرة الشك، جورج.»
قال جورج محدثا هال:«تفضل سوزان ان تبقي قدميها على الأرض.» ثم امسك بيدها وتابع:«اعلم ان الشراع لا يبدو مهما، لكن عندما ترفعينه وتوجهينه باتجاه الرياح، ثم تبدأين بالركض، ستدب الحياة فيه.»
قالت:«لا اعرف الكثير عن علم الفيزياء، لكن كيف سيتمكن من الطيران؟»
«الهواء فوق الشراع لا يدفع ضغطاً يمكن مقارنته بالهواء تحت الشراع. والهواء في الوسط هو الذي يحمل الجناح. والحركة البطيئة هي التي ترفع الشراع الى السماء.»
سألته:«الأمر بهذه البساطة؟»
قال هال بإصرار:«اجل، آنسة. سنعلمك بعض القواعد المهمة وعندما تصبحين جاهزة ستنطلقين بأول رحلة لك.»

www.rewity.com ARAHEEN

الركض على منحدر وهي مربوطة الى شراع ضخم هو اكبر مغامرة ممكن ان تفكر بها سوزان يوما، قالت:«لا اعلم.»

«لقد علمت اولاداً لم تتجاوز اعمارهم الثانية عشرة، آنسة. ولم اتعرض مرة لأي حادثة عارضة.»

قالت وهي تشعر بالرغبة للقيام بذلك:«اولاداً، حقاً؟»

قال هال بإصرار:«اولاد وأشخاص عجائز مثلي.»

قال جورج:«لن تعلمي ما الذي تفتقدينه حتى تجربي ذلك، سوزان. هيا، متى كانت آخر مرة رغبت بالقيام بشيء ما جديد؟ هل تريدين ان تنهي حياتك في دار للعجائز، وأنت تفكرين انه اتاحت لك الفرصة للطيران لكنك لم تفعلي لأنك شعرت بالجبن والخوف من الخطر؟»

قالت بتردد:«حسنا، انا... انا.»

قال بإصرار: «اجيبي على هذا السؤال، متى قمت بشيء من اجل المرح فقط؟»

الإجابة على سؤاله سهل جدا:«لم افعل ذلك مطلقاً.»

«اذا لا داع للجدال.»

شعرت سوزان فجأة باحساس قوي من المتعة، فقالت:«حسنا، سأقوم به. من المحتمل ان ادق عنقي، لكنني سئمت ان ابقى مجرد مراقبة.»

«هذا هو الكلام المهم. لنذهب وندع هال يعلمك الامور الاساسية وسأساعدك في الصعود الى الشراع.»

في وقت متأخر من بعد الظهر، وقفت سوزان على قمة تلة لا تعلو اكثر من عدة مئات من الامتار. لقد



امضت ساعتين وهي تتمرن على استعمال الشراع. اراد جورج التأكد انها تستطيع التعامل مع الشراع في أي زاوية انحدر بها مع الهواء.

اختار جورج هذا المكان الخالي من المنحدرات الصخرية ومن الاشجار، لأنه أراد ان تكون رحلة سوزان الاولى سهلة وممتعة، لأنها ان كانت كذلك، فهو متأكد انها ستتوسل لهما لتصعد الى التلة من جديد.

وعلى رغم الحرارة، شعرت سوزان ببرودة يديها وبتضاعف دقات قلبها من الخوف. اعارها شخص ما خوذة وقفازين وبنطال جينز قديم ارتدته فوق بنطالها القصير. راقبت بقلق وجورج يقيس سرعة الرياح بآلة خاصة.

انتظروا حتى هدأت الرياح الخفيفة وتمنت في سرها لو تشتد الرياح كي يغادروا ويتخلوا عن فكرة الطيران. لم يحالفها الحظ. اذ ابتسم جورج لها وهو يقول:«لدينا رياح لا تزداد سرعتها عن تسعة أميال في الساعة وهذا امر مثالي.»

قالت سوزان برعب:«وماذا ان نسيت ماذا يجب ان افعل؟»

«لن تفعلي ذلك، لقد قمت بكثير من التمارين. كما وأنني ما كنت لأسمح لك بالطيران لو اعتقدت للحظة انك غير جاهزة.»

حاولت سوزان ان تهدأ من اضطراب افكارها. فقد فات الأوان لتتراجع. نظرت حولها ورأت مجموعة من

الناس تجمعت لتشاهد رحلتها الأولى لها. لن تتراجع، فقد سئمت من التفكير بأنها جبانة.
قال جورج:«الخطأ الاسوء هو الركض ببطء. لذلك لا تحاولي الطيران بضعف. تذكري ان قوة الرياح خفيفة وأنت بحاجة لطاقة لتمكني الشراع من الانطلاق. ولا يمكنك القيام بذلك الا من خلال الركض بسرعة.»
كررت وكأنها تقول لنفسها:«اركضي بسرعة. حسنا.»
قال جورج:«هيا، انطلقي.»
بدأت بالركض واعتقدت انها ستستمر بالركض طوال الطريق. لكنها شعرت بالرياح على وجهها وحولها. ان الرياح شريكها في مغامرتها هذه. هو سيحملها ويرفعها الى السماء. هي ستركض وستقوم الرياح بعملها.
فجأة شعرت بالشراع ينتفخ ويصعد. تأكدت من صوابية زاوية الجناح واستمرت قدماها بضرب الأرض كما قال لها جورج ان تفعل. بعد ذلك وبلحظة اصبحت في الهواء. بقيت قدماها تتحركان وكأنها تركض لكنها كانت تعلو في الفضاء. نظرت الى الاسفل ورأت الأرض تبتعد عنها، وجورج يلوح لها، لكنها لا تستطيع العودة. انها معلقة وحياتها هي المحور.
لم تجد الكلمات الكافية لتصف الاحساس بالإثارة التي تشعر بها. الاحساس بالحرية المطلقة امر لم تعرفه من قبل. وهذا ما قصده جورج بالسعادة المفرطة، انه الاحساس بالحرية.
لم يكن لديها الوقت الكافي لتفكر بالأمر، عليها ان



تتذكر ماذا يجب ان تفعل. تذكرت تحذيرات جورج، لم تكن تعلو عن الأرض اكثر من خمسة عشر قدم، لكنها تطير.
وفي أقل من دقيقة انتهى الطيران. علمت سوزان ان فترة الطيران قصيرة لكنها شعرت بخيبة الأمل عندما ادركت ان عليها الاستعداد للهبوط. اخفضت قدميها لتلمس الأرض ودفعت زاوية الشراع نحو النقطة التي ستهبط فيها.
ركض جورج نحوها وهو يبتسم، ثم ساعدها لتنزع الشراع عنها. ضمها إليه ومع ان قلبها كان لا يزال يخفق بعنف، لكن ليس من الخوف، بل من الحماس والفرح. سمعت التصفيق يتعالى من الحشد حولها فأرادت ان تعلق بكلام بسيط، لكنها لم تستطع. لم تستطع ان تتحرك.
أراد جورج ان يعلم فسألها:«هل اعجبك الامر؟» فهو يتذكر احساسه عندما حلق في الهواء للمرة الأولى. وهو يشاركها هذا الحماس. فربما كانت هذه التجربة اكثر التجارب إثارة لها في حياتها كلها.
سمعت سوزان سؤاله وأرادت ان تجيبه. لكن المشكلة انها عندما فتحت فمها لم يخرج الكلام منه.
امسك بكتفيها وهزها بلطف. حدقت في الفضاء وكأنها لا تزال هناك. شعر بالقلق ان يكون الخوف قد خدرها. هزها ثانية قائلا:«سوزان، قولي أي شيء.»
علت ابتسامة على وجهها وقالت:«متى سأتمكن من القيام بذلك مرة ثانية جورج؟»

لم يعودا الى المنزل حتى عمّ الظلام المكان. طارت سوزان ستة مرات، وفي كل مرة كانت تزيد المسافة طولا وارتفاعا. وبمااان هال، مدرب محترف فقد اكد لها انها اجتازت المرحلة الأولى من الطيران بالشراع.
سألها جورج اثناء عودتهما:«هل تعتقدين انك ستتعلقين بهذه الهواية الجديدة، سوزان؟»
ابتسمت له وقالت:«ربما.»
«كيف تتوقعين تقبل اهلك للأمر؟»
ضحكت وقالت:«اعتقد انهم جميعا بحاجة الى طبيب اثناء اخبارهم بما حدث.»
«تبدين سعيدة مما حدث.»
«أنا كذلك، صدقني.»
«هل استمتعت بوقتك؟»
«اليوم هو اكثر الأيام سعادة في حياتي، جورج. شكرا لك.»
«على ماذا؟»
«لأنك عرفتني على هذه السعادة، وجعلتني اعرف أهمية المخاطرة.»
قال لها وهو يبتسم بمكر:«هناك كثير من الأمور التي تملأك سعادة ولست بحاجة لكي تكوني في الهوا.»
منذ اسابيع مضت لو انه تكلم معها هكذا لكانت صدمت به، لكن الليلة لم تشعر الا وكأنه يقول لها اكثر الكلام منطقا. فأحداث النهار جعلتها تشعر باحساس قوي من الحرية والاستقلال، والقوة. فان كانت قادرة على الطيران، بالتأكيد هي قادرة على ان تقول لأمها



وحماتها ان تتوقفا عن التدخل بحياتها. عندما وصلا الى منزلها دعته سوزان لشرب القهوة.
قال لها:«قد لا ارغب بالقهوة، لكن من دون أي شك ارغب في الدخول الى منزلك.»
اعدت القهوة بينما جلس جورج في المطبخ يراقبها، قالت لتخفف من شدة توترها:«صورت اربعة افلام اليوم. وان كانت الصور جميلة سأشاركك بها.»
«احب ذلك.»
اخيرا انتهت من اعداد القهوة، سكبتها في كوبين وحملهما جورج الى غرفة الجلوس. قال وهو يضع الفنجانين على الطاولة الصغيرة:«اجلسي قربي، سوزان.»
وما ان فعلت حتى ضمها بين ذراعيه وتابع:«اريد ان اقول لك كم اشعر بالفخر بك. يحتاج الأمر لكثير من الشجاعة للقيام بما فعلته اليوم.»
«لا اعتقد ذلك. فالاطفال والكبار يفعلون ذلك بشكل دائم.»
«انا جاد فعلا، لم اعتقد ان لديك كل هذه الشجاعة.»
«شكرا.» ابتعدت عنه وجلست براحة على الوسائد.
«كلما زدت معرفة بك، كلما شعرت بالدهشة والحيرة اكثر، سوزان، حتى انني لا اعرف بما اوقعت نفسي.»
مال نحوها وطبع قبلة على شفتيها.
قال وهو يمرر اصابعه في شعرها:«سوزان.»
اغمضت عينيها وابتسمت قائلة:«هل تعلم، انت الشخص الوحيد الذي يناديني هكذا.»

قال وهو يطبع قبلة ناعمة على عنقها:«حقاً؟»
«اجل فالجميع ينادونني...»
سمعا طرقا عنيفا على الباب، وأحد يقول:«سوزان! سوزان؟ هل انت في الداخل؟»
قالت سوزان بضيق:«آه، لا. انها أمي. ماذا يجب ان افعل؟»
«اعتقد من الافضل ان تفتحي الباب قبل ان توقظ أمك الحي كله.»
فتحت سوزان الباب، ورأت أمها وتيلما غرانفيل خلفها.
قالت غرايس:«انك بخير، كدت أجن عندما لم اشاهدك منذ بعد الظهر.»
لاحظت وجود جورج فظهرت القسوة على ملامح وجههاوقالت:«ما الذي يفعله هذا هنا؟»
لم تشعر سوزان بالخجل بل شعرت بالغضب من نفسها ومن أمها التي لا تزال تعاملها وكأنها طفلة، وكيف سمحت لها ان تستمر بمعاملتها هكذا. استجمعت كل ما لديها من قوة، وعندما تحدثت، بدا لها صوتها اهدأ بكثير مما تشعر به في اعماقها. قالت:«الموضوع الأهم، امي، ما الذي تفعلينه انت هنا؟»
بدا الضيق على وجه غرايس والتون من سؤال سوزان، قالت:«ماذا، ماذا تقصدين بسؤالك، سوزان؟»
واجهت سوزان أمها بهدوء متعمد:«انا في الثلاثين من عمري، أمي، ولست في الثالثة عشر. لماذا تشعرين انك مجبرة على الاهتمام بي وكأنني طفلة صغيرة؟»



«لم اقصد أي شيء من هذا القبيل. كل ما في الأمر انني قلقت عليك، أليس كذلك تيلما؟»
هزت تيلما رأسها وقالت:«كانت قلقة جداً.»
شعر جورج ان هناك عاصفة ستهب، قال بهدوء ولطف:«مساءً سعيد.»
حدقت المرأة به بغضب ثم قالت:«انا اتحدث مع ابنتي، فالأمر لا يعنيك، ايها...»
اكملت تيلما عنها:«العابث.»
نظر جورج الى سوزان وتمنى لو ان والدتها وحماتها لم تأتيا الى هنا لإثارة المشاكل، لكن كما يبدو عليهما انهما مصرتان على إثارة أي نوع من الصخب. انزعج من فكرة المغادرة وتركها بمفردها معهما لأنهما قد تقنعاها بعدم رؤيته مجدداً. لكن شيئاً ما في تصرف سوزان والعزم الواضح في صوتها اعلمه انها لن تسمح لهما.
مع انه لم يعش تجربة الحب الحقيقي من قبل، لكنه متأكد من انه يرغب في حماية سوزان حتى من أهلها. سار عبر الغرفة ليقف بجوارها، امسك بيدها وقال:«احب ان ابقى هنا لفترة بعد، سوزان. وأعدك انني لن اتكلم ولا كلمة الا إذا تحدثتا معي. ما رأيك بذلك؟»
رغبت سوزان في بقائه، لكنه تصرفٍ أناني من قبلها. فليس هناك من داع ليشهد شجاراً عائلياً. كما وان لديها الكثير من الوقت لتمضيه معه ما ان تنتهي من المهمة المزعجة التي تواجهها الآن.

«شكراً على دعمك، لكن من الاسهل عليهما تقبل ما سأقوله من دون وجودك هنا.» خرجت الى الشرفة أمامه وهي تتابع:«سأراك في الغد، جورج.»
رغب بقوة ان يقول لها ان لديه الحق في البقاء وان يبرهن لنفسه انه يستحق حبها. لكن كيف سيفعل ذلك وهو لا يعلم ان كانت تحبه؟ فعلى رغم ما يشعران به نحو بعضهما، فهما لم يتبادلا كلمة حب واحدة.
ضمها إليه وسألها:«غداً؟ عليّ الانتظار كل هذا الوقت.»
ابتسمت سوزان له فهي تشاركه ذات الشعور. قالت:«هذه بلدة صغيرة والناس تعشق الكلام عن بعضها. وأنت تعلم اننا سنثير الكثير من الأقاويل.»
«إذاً، لنعطيهم ما يتحدثون عنه.»
«لا، ليس الليلة. لكن قريباً سيحدث ذلك.»
قال:«لدي فكرة، لنذهب ونقفز على الدراجة ونرحل مع الغروب ولن نتوقف حتى نصبح على بعد أميال وأميال من هنا.»
ضحكت سوزان وقالت:«هذه فكرة جيدة، جورج.»
«لكن؟»
«لكن لا استطيع. ليس الليلة. لقد تركتهما تستلمان زمام الأمور في حياتي لوقت طويل جداً. وحان الوقت لأوقف ذلك.»
طبع قبلة على جبينها وقال:«حسناً، سوزان. لكن لا تتركي لهما المجال كي يزعجانك.»
رغبت في ان تخبره عن شعورها نحوه، لكن من دون شك ستجد وقتاً افضل. قالت:«عمت مساءً، جورج.»



قال وهو يبتعد:«الى الغد.»
راقبته يقود سيارته مبتعداً، ثم فتحت الباب ودخلت. كانت بحاجة لبعض الدقائق من الخصوصية لتفكر بجورج وبشعورها نحوه، لكن صوت أمها قطع عليها كل ما تفكر فيه.
«هل تعلمين كم تبدين حمقاء بشعرك الأشعث ووجهك المتورد؟ يجب عليك ان تنظري الى نفسك.»
«هذا ما افعله، أمي، ومن خلال نظرة جديدة.»
تنهدت غرايس بضيق وندم:«لا استطيع ان اصدقك انك سمحت لهذا الرجل ان يدخل الى هذا البيت، وان يبقى معك وأنت وحيدة.»
«توقفي عن مناداته هذا الرجل. فلديه اسم. كما وان هذا منزلي، أمي، وجورج مرحب به هنا.»
رفرت باستياء وقالت:«سنرى ان كنت هذا ما ستشعرين به بعد ان اخبرك بعض الامور عن ذلك... ذلك.»
قالت تلما سعيدة بالمساعدة:«زير النساء.»
«كفى، من فضلكما. لن اسمح لكما باطلاق الاسماء على جورج. احبكما كثيراً. لكن حان الوقت لتتوقفا عن التدخل في حياتي.»
ادارت غرايس رأسها وقالت:«هل سمعت ذلك؟ هل سمعت ما تقوله ابنتي؟»
«سمعت، لكن هذه ليست ابنتنا سوزان.»
قالت سوزان بصبر:«انتما غاضبتان لأنني لم اخبركما اين كنت. كان عليّ اخباركما انني سأمضي النهار مع جورج.»
قالت غرايس وهي تصرخ:«وماذا كنتما تفعلان؟»

www.rewity.com RAHEENA

قالت سوزان بفخر:«علمني الطيران. لقد طرت على جبل لوك أوت اليوم.»
شحب وجه غرايس وجلست على الصوفا بسرعة:«تيلما. هل سمعت ما قالته؟ لقد طارت فوق الجبل.»
قالت غرايس بصوت غاضب:«سوزان، قلت لنا انه ليس الرجل المناسب لك، قلت فقط انك تريدين مساعدة الطفلة. يا للهول، لا اعلم كيف سأصدق كلمة تقولينها منذ الآن وصاعدا.»
«لم اكذب، أمي. لكن الامور تغيرت. فأنا أهتم كثيرا بجورج.»
«حقا، صدقيني، سوزان، جورج واشنغتون لن يسعدك.»
«بل اشعر بالسعادة بقربه. اشعر بأنني شابة وأشعر بأنني على قيد الحياة، وأكثر حيوية مما شعرت في حياتي كلها.»
«بل سيسبب لك الأذى. تماماً كما فعل في الماضي.»
تنفست سوزان بعمق وقالت:«اريد ان تتوقفا عن خوض هذا الكلام الآن. انا لا اتوقع ان تعجبا بما سأقوله لكما. لكن كل ما اريد قوله هو ان تتقبلا الامر. فأنا سأمضي المزيد من الوقت مع جورج واشنغتون.»
قالت تيلما محذرة:«يا للهول، انه مثير للمشاكل بدون ادنى شك.»
تابعت غرايس:«هذا صحيح. سيتودد اليك ثم يتخلى عنك من أجل امرأة اخرى. تماما كما فعل مع المسكينة بيكي لي غريمز.»



سألت سوزان:«ما الذي تقولينه؟ بيكي لي تعمل في المقهى، هذا كل شيء.»
اجابت غرايس بصوت مليء بالفوز:«لا، ليس هذا كل شيء. لم ارغب في إخبارك هذا، لكن لم تتركي لي أي خيار. ليلة قبل أمس، ذهب والدك الى مقهى العم سام ورآى جورج واشنغتون يغادر على دراجته مع امرأة.»
تأثرت سوزان بما سمعته لكنها رفضت ان تظهر احساسها. قالت:«هذه ثرثرة! ربما طلبت منه ان يوصلها الى منزلها.»
سألت غرايس بغضب:«إذاً لماذا بقيت دراجته أمام منزلها في صباح اليوم التالي؟»
كان رد فعل سوزان في البدء الغضب. ليس من جورج، بل من أمها التي تعمل على نشر الأقاويل والثرثرة. لكن ماذا ان كان ما تقوله صحيحا؟ وهل تكذب امها بشأن هذه القصة؟ شعرت بالغيرة والشك ولم تعد متأكدة مما ستقوله.
«كل ما تقولانه مجرد أقاويل وثرثرة لا طائل منها. وما زلت لا أصدق كيف يمكن لكما ان تعرفا كل هذه الأمور عن المسائل الشخصية للآخرين؟»
قالت تيلما:«العلاقات العاطفية للناس هي تقريباً معلومات عامة، كما وأنني رأيت الدراجة بنفسي.»
«تقصدين انك ذهبت للتأكد بنفسك؟ وأردت ان تخبريني هذه الأخبار السيئة عن جورج، أليس كذلك؟»
«الحقيقة هي الحقيقة.» وعقدت غرايس ذراعيها.

لم تعرف سوزان ماذا تصدق. يبدو ان أمها وحماتها متأكدتان من المعلومات، كما وأنها رأت بيكي لي ترمي بنفسها على جورج، فلما عليها ان تتفاجأ انه قد تقرب منها؟ فهي لا تملك أي حق عليه. وبيكي لي امرأة جميلة.

ربما امر جيد ان أمها تدخلت في الوقت المناسب. على الأقل لن تخسر كبرياءها، لا يمكنها ان تقول ذلك عن قلبها. قد لا يكون جورج واشنغتون الرجل الذي حاولت ان تحبه، لكن هذا ماحدث بالفعل.

حاولت ان تكرهه على ما فعله، لكنها لم تستطع. فهو لم يعطها أي وعد. ولم يقل لها مطلقا انه يحبها. ولم يدعي أي شيء الا بما هو عليه. رجل يحب الدنيا بكل ما لديه من قوة وعاطفة.

لكن الذي فعله معها جعلها تشعر بأنها امرأة مرغوبة. وهذه الأحاسيس اعطتها الشجاعة والقوة لتفعل شيئا كان عليها القيام به منذ زمن بعيد.

الليلة واجهت أمها وحماتها واستعادت السيطرة على حياتها. منذ الآن وصاعدا لن تفعل سوزان غرانفيل شيئا لا تود القيام به. والأمرالاكثر اهمية، انها ستبدأ الان بالقيام بما عليها القيام به.

قالت بهدوء:«ما الذي فعله جورج واشنغتون مع بيكي لي أمر يعنيه وحده. ومن الآن وصاعدا، سأتخذ قراراتي بنفسي بما سأفعله في حياتي.» سارت نحو الباب وفتحته ثم قالت:«ولا اريد التحدث بالامر أكثر من ذلك.»



وقفت والدتها تحدق بها وقالت:«افضل لك كثيراً ان تعلمي مني، وأنا لم أقصد مطلقا التدخل. اردت فقط المساعدة.»

قالت سوزان بلطف:«لا تساعديني بحياتي الخاصة بعد الآن، أمي.»

امسكت تيلما بذراع صديقتها وسارت معها في الغرفة، عندما وصلتا الى الباب قالت:«عزيزتي، اتمنى انك لا تودين رؤية ذلك المخادع من جديد.»

«هذا قراري وحدي.»

قالت تيلما:«بالطبع انه كذلك، وأتمنى انك لست غاضبة منا.»

«لست غاضبة ابداً، لكنني جادة بما أقوله.»

انفجرت غرايس بالبكاء، قالت:«لا تكرهينا، نحن لا نريد ان نخسرك.»

«لن تخسراني، فأنا احبكما وأنتما عائلتي. لكن عليكما ان تعطياني الحق بأن اعيش حياتي كما أفكر بها.»

غادرت المرأتان فرمت سوزان بنفسها على الكنبة. شعرت باحساس قوي من الراحة والثقة بالنفس لأنها اخيرا اقدمت على القيام بهذه الخطوة المهمة. انتهت من ذلك الاحساس القوي بالخوف والرغبة في اسعاد الآخرين، والعيش دائما لارضاء توقعات امها وحماتها. انها ناضجة وبالغة وهي سعيدة لأنها اخيرا بدأت تفكر بنفسها وبحريتها.

اول فكرة طرأت على بالها هي جورج. انهمرت دموعها وهي تبدل ثيابها وتستعد للنوم. وعندما جفت دموعها،

حاولت ان تفكر بمنطق بالوضع من كل جوانبه. كانت مستغرقة في افكارها عندما رن جرس الهاتف. وهذا ما ادهشها. امسكت بالسماعة من دون ان تفكر وشعرت بالراحة عندما سمعت صوت جنفير- آن.

«اتت امي وأمك الى زيارتي وأخبرتني كل شيء.»

«جيد، فهذا يوفر علي الكثير من الكلام.»

قالت صديقتها برقة:«اعتقدت انك بحاجة الى من يساندك.»

سألتها:«ماذا لدى بيكي لي ليعجب بها؟»

«لا شيء، الا إذا رموشك مستعارة.»

ضحكت سوزان على رغم الألم الذي تشعر به. قالت:«إذا لما فعل ذلك؟» اشعر بغضب شديد لأن جورج امضى الليل مع بيكي لي، وفي ذات الوقت كان يتودد إلي.»

قالت جنفير – آن بنعومة:«حسناً، الامر مؤلم، لكنك لن تموتي. هل اعاطك وعداً لم يلتزم به؟»

«لا.»

«هل كذب عليك يوماً؟»

«لا.»

«إذا انسي كل ما سمعته.»

«ربما، لكن جورج شخص رائع. لا احد يعلم كم تعذب من اجل ابنته، ومعظم الرجال ما كانوا ليفكروا للحظة بتبني فتاة مثل فاني. انه حنون ونزيه ورائع.»

«يمكنني القول انه تقييم جيد لشخصيته.»

تنهدت سوزان وهي تقول:«وماذا سأفعل؟»



«إذا اردت نصيحة، يمكنك الاتصال بأمك او أمي.»

«لا أريد ذلك.»

«هذا ما قالتاه لي.»

«انني مرتبكة جداً.»

«بشأن ماذا؟»

«قد يكون جورج قادر على العيش مع امرأتين، لكنني لا استطيع تحمل ذلك.»

«اتفهم ذلك. هل ستذهبين إليه وتخبرينه عن شعورك؟»

«لا استطيع. لم يقل لي مرة انه يحبني، كما وأنه لم يدع انني المرأة الوحيدة في حياته. فمن الصعب عليّ انَ أواجهه وأطلب منه ان يختار بيني وبين بيكي لي؟»

سألتها جنفير – آن:«ولِمَ لا؟ هذا ما كنت لأفعله.»

«انت متزوجة من بوبي. ولديك الحق في القيام بذلك.»

«لا بد أنه سيتساءل ما الذي بدل موقفك.»

«لا اعلم ما الذي سأقوله لك؟»

«ومتى ستريه ثانية؟»

«غداً.»

«كوني عاقلة، سوزان. تحدثي معه. اخبريه عن شعورك. واعطه فرصة ليفسر موقفه.»

«سأفكر بالأمر، وشكراً لك لأنك دائماً بقربي.»

«انا من عليه ان يشكرك.»

«لكنني لم افعل شيئاً.»

«بلى فعلت. لقد واجهت امك وأمي وهذا ما أعطاني الشجاعة لأقول لهما ما أشعر بسبب تدخلهما. ربما من المبكر القول، لكنني متأكدة اننا سنجد تبديلا واضحا في تصرفاتهما منذ الآن وصاعدا.»

سألتها سوزان:«هل اخبرتهما بشأن الطفل؟»

قالت جنفير – آن:«ليس بعد، لكني سأفعل من دون شك.»

تعمدت سوزان ان تصل متأخرة لتتجنب أي مواجهة مع جورج عندما اصطحبت فاني الى المدرسة. وأمضت النهار وهي تشعر بالخوف عندما ستعيدها الى المقهى لتتناول الغداء معه. هي ترغب ومن كل قلبها ان تضع الفتاة امام المقهى وتسرع بالعودة الى منزلها. لكن لم ينجح ما فكرت به.

عندما اوقفت سوزان سيارتها امام المقهى، رأت جورج واقفا في الخارج بانتظارها وهو يحمل وردة حمراء اللون. فتح لها الباب وأمسك بيدها وهو يقول:«تمكنت من تأمين من يعمل مكاني بعد الظهر.»

لم تستطع الا ان تلاحظ سيارة بيكي لي واقفة بجوار دراجته، قالت:«هل لديك أي خطة لتمضية الوقت انت وفاني؟»

«تبا! لا.» غطت فاني فمها وضحكت قبل ان تتابع:«نسيت. لا. لدى أبي موعد حميم.»

«هذه طفلتي الغالية.» ابتسم لابنته وتابع:«والآن عانقيني واذهبي الى جدتك. وربما عندما اعود الى المنزل، سأنسى ان اغسل فمك بالصابون.»

طبعت فاني قبلة على خد والدها، وراقبها حتى



اصبحت داخل منزل والديه قبل ان يستدير ويقول لسوزان:«اخيرا بمفردنا.»

وعندما حاول مدّ ذراعيه ليضمها إليه ابتعدت سوزان جانبا، قالت:«جورج، اعتقد اننا بحاجة للتحدث بصراحة قبل ان تفلت زمام الأمور من ايدينا.»

«اعلم. هناك الكثير من الكلام كان عليّ قوله لك البارحة قبل ان تصل امك وحماتك.»

تعرّف جورج على عدد من النساء، لكن ولا واحدة منهن تشبه سوزان، كما وأنه امضى معظم ليلة امس وهو يفكر بما سيقوله لها اليوم. تصور انها تريد تأكيدات عن شعوره نحوها. والآن حان الوقت ليقول لها كل الكلام الذي لم يتسنَ له قوله بعد.

«لا داع لتقول لي أي شيء. اخبرتني أمي عنك وعن بيكي لي.»

سألها وقد ظهر الضيق والدهشة على وجهه الوسيم:«انا وبيكي لي؟»

«اجل، وأنا لا ألقي اللوم عليك ان كنت تشعر بالانجذاب نحوها، فهي جميلة جدا.»

«ومن قال انني اشعر بالانجذاب نحو بيكي لي؟»

«حسنا، لم يقل احد ذلك. افترضت ذلك بعد ما قالته لي أمي البارحة.»

سألها:«اشعر بالحيرة، انت تعتقدين انني منجذب الى بيكي لي ولا تمانعين؟»

«الامر لا يعنيني، أليس كذلك؟» وأضافت بثقة:«كما وأن... انتما راشدان.»

www.rewity.com ARABAHEENA

«انا لم اتودد الى احد غيرك، سوزي منذ عودتي الى الولايات المتحدة. فقط اخبريني ما الذي قالتاه هاتان الثرثارتان؟»

«جورج. اعلم انك غادرت مع بيكي لي ليلة أمس وأنك امضيت الليلة في منزلها. انت لن تنكر ذلك، أليس كذلك؟»

سيطر شعور من الغضب وخيبة الأمل على جورج من كلامها، قال ببرودة:«لا، لن انكر ذلك.» فتقبلها للأمر بكل هذه البساطة جعلته يشعر بنار تحرق عقله وقلبه.

بعد لحظات من الصمت المزعج، تابع:«اعتقد سمعتك تقولين انك اخيرا ستتولين التفكير والتقرير بمفردك. وأرى انني كنت مخطئا. انت ومن بين كل الناس. تعلمين كم تؤذي الثرثرة واختلاق الكلام.»

قالت بصوت هادىء:«وهل ما حدث مجرد ثرثرة، جورج؟» فهو لم ينكر ما قالته.

قال وكأنه يرميها بالحصى:«فكري كما تشائين، سوزان. وان اخترت ان تكوني منغلقة في افكارك، فلا استطيع القيام بشيء حيال ذلك.»

كانت كلماته قاطعة كالخنجر. فهي تعلم كم تؤذي الشائعات. والدليل الذي وجه إليها كان مجرد صدفة فقط. فهل من الممكن انها اخطأت هي هذه المرة؟

«جورج، انا...»

قال بقسوة:«انا لا اهتم بما تفكرين فيه، انت او كل سكان هذه البلدة.» شعر بالأذى من عدم ثقتها لدرجة



انه رفض ان ينكر ذلك الاتهام الباطل. لقد كان احمق اذ اعتقد انها ستثق به يوما، وأنه من الممكن ان يكون هناك أي مستقبل بينهما.

لقد كذب على نفسه عندما قال انه لا يهتم. لأنه يهتم ويهتم كثيرا. لكن الاهتمام بها لن يحل أي مشكلة.

رمى الوردة على الأرض عند قدميها واستدار من دون ان يضيف أي كلمة وعاد الى المقهى.

# الفصل السابع

في ساعة متأخرة من احدى الليالي، وبعد اسبوع كامل على شجارهما، تلقت سوزان اتصال من زوج جنفير- آن، بوبي.
«آسف على ازعاجك وإيقاظك من النوم، سوزان، لكنني اعتقدت انك تريدين ان تعلمي انني سآخذ جنفير- آن الى المستشفى.»
القلق في صوته جعل قلبها يقفز في صدرها. جلست على الفور وهي تبعد شعرها عن عينيها، قالت:«ما الذي حدث؟»
«لست متأكدا، لكن الطبيب معها الآن، وهو يظن انها ستخسر الطفل.»
«آه، لا. سأحضر على الفور.»
«سوزان؟»
«ماذا، بوبي؟»
«لا تقولي اي شيء لعائلة غرانفيل. فجنفير - آن لا تريد ان يعلم احد.»
في الوقت الذي وصلت فيه سوزان الى المستشفى، كانت الازمة قد انقضت. اكدت صورة الاشعة ان الطفل بألف خير ووُصف للأم الدواء المناسب حتى موعد الولادة. كما وان الطبيب اصر على بقائها في المستشفى لعدة أيام، فهو يعلم ان اما لأربعة اطفال لا يمكن ان تستريح. كما وان عليها ان



تخفف من العمل قدر الامكان في الاسابيع القادمة.
ارسلت جنفير - آن زوجها المرهق الى المنزل لينقذ جارتها التي بقيت مع الاطفال، بينما جلست سوزان قرب سريرها وأمسكت يدها.
قالت جنفير- آن:«لا استطيع النوم في السرير لمدة اسبوع كامل. لدي اربعة اطفال عليّ الاهتمام بهم. وبوبي لا يستطيع ترك عمله.»
نظرت سوزان الى وجه صديقتها الشاحب وقالت لها:«لا تقلقي. سأهتم بكل شيء. سأنتقل للعيش في منزلك حتى تصبحي قادرة على الاهتمام بعائلتك بنفسك. ارتاحي فقط لتصبحي اقوى كي لا تخسري طفلك.»
«لا يمكنك القيام بذلك، ماذا عن عملك؟»
ابتسمت سوزان وقالت:«اعمل مع والدك، وأعتقد انه يستطيع الاستغناء عن عملي من اجل سبب مهم كهذا.»
تجهم وجه جنفير- آن وقالت:«اعتقد ان عليّ ان اخبرهما بالامر، أليس كذلك؟»
«لا اعلم كيف تتمكنين من اخفاء هذا الامر عليهما. فستسمع به أمك بطريقة او بأخرى.»
«انت على حق، سأتصل بأمي عند الصباح. ربما استطيع اقناعها بالاهتمام بالأولاد.»
«لكن يسعدني ان أهتم بهم.»
«اولئك الاطفال يقودون العاقل الى الجنون. هل انت متأكدة انك تريدين البقاء معهم طوال الاسبوع؟»

ضغطت سوزان على يد صديقتها وهمست:«بالطبع متأكدة.»

في احدى الامسيات، وبعد مرور عدة أيام، عملت سوزان على اقناع الاولاد بترتيب العابهم ووضع الثياب التي بحاجة للغسيل في المطبخ، بينما بدأت هي باعداد العشاء. لم تكن ماهرة بالقيام في عملها. كما حاولت ان تقنع جنفير- آن. فصديقتها ستعود الى المنزل غداً وهي لا تريدها ان ترى كل هذه الفوضى. فالصدمة قد تعيدها الى المستشفى بسرعة قصوى.

بينما كانت تسير في غرفة الجلوس، محاولة ترتيبها، تعمد بو الصغير ان يتبعها خطوة وراء خطوة، حملته بين ذراعيها وسألته:«هل اصبحت مستعداً للنوم الآن؟»

هز رأسه رافضاً، مع ان عينيه تكادان ان تغمضا من شدة التعب. قالت لها جنفير- آن ان بو ينام كل يوم بعد الظهر، لكن سوزان لم تتمكن من ان تجعله ينام ولو لفترة قصيرة في النهار. تعلم انه يفتقد أمه وان عليها ان تعامله بصبر. لكنها لا تفهم كيف يستطيع البقاء واقفا على قدميه.

قال بصوت حازم:«انا لا أفهم، لماذا البالغين عندما يشعرون بتعب يلجأون الى الراحة، بينما الاطفال يتعمدون البقاء مستيقظون؟»

قال بو:«لا اريد انا انام.» ووضع ابهامه في فمه بعناد.

«حسنا، لن تنام، فهذا ما اعتقدت انك ستقوله.»



قالت تشاك، الولد الاكبر:«ماذا لدينا على العشاء، خالتي سوزان؟» رفع عينيه الى السماء وتابع:«من فضلك، لا تقولي حساء؟»

«هذا ما تصنعه لنا السيدات في الجوار، وعلينا ان نقبل كل ذلك الكرم منهن.»

قال بنكي:«اتمنى لو انهن يتكرمنَ علينا بطبق من الدجاج المشوي او الهمبرغر.»

قال دودي:«او البيتزا.»

صرخ الجميع:«اجل، البيتزا.»

قالت سوزان:«مازال لدينا طبقين من الطعام قبل ان نطلب أي شيء جاهز.»

تجهم وجه الاولاد وقال تشاك:«ساعدوني اكاد أموت من التسمم بسبب سمكِ التونة.»

قال شقيقاه:«وأنا ايضا، وأنا ايضاً.» تحمس الكلب غينرمو وبدأ بالقفز على الاطفال.

قالت سوزان:«عليكما الخجل من انفسكم.» مع انها هي ايضا لم تعد ترغب بهذا الطعام الجاف.

قطع صوت جرس الباب صراخ الاولاد فأسرع تشاك ليفتحه. بعد مرور لحظة صرخ من الفرح وأسرع بالعودة الى غرفة الجلوس.

قال لأشقائه بطريقة مسرحية:«لقد تحققت امنيتي.»

قالت سوزان وهي تنقل بو الى يدها الاخرى:«ماذا تقصد؟»

«جورج هنا وقد احضر لنا البيتزا.»

دخل جورج الى الغرفة بصحبة ابنته وهو يحمل علبتين

من الحجم الكبير من متجر البيتزا الوحيد في البلدة. قال:«هل هناك من احد جائع؟»
وبينما كان الاولاد وفاني يتناولون الطعام اخبر جورج سوزان عن سبب مجيئه. فقد احتاج بوبي لمزيد من الوقت للعمل كي يتمكن من دفع مصاريف المستشفى وطلب منه ان يأتي لتفقد الاولاد وسوزان.
انها تتصرف معه ببرودة منذ الحديث الاخير بينهما بشأن بيكي لي وهو لم يعترض. لقد شعر بالاذى بأنها اعتقدت انه سيء الى هذه الدرجة، لكن كبرياءه جعل من الاستحالة عليه ان يدافع عن نفسه. فقرر ان ربما ذلك افضل له. فقد اصبح متعلق بها، وحقيقة انها لا تثق به اكثر من سبب كاف لعدم رؤيتها.
لكنه لم يكن قادراً على الاستمرار بقراره. لقد تفاجأ من نفسه لكثرة شوقه اليها والرغبة في رؤيتها والتحدث معها. لكنه تمسك بكبريائه وبقي بعيداً رغم حاجته الماسة لرؤيتها. وعندما طلب بوبي منه ذلك، قال لنفسه انه مدين لصديقه بكثير من الخدمات، لكن في اعماقه يعلم انه تعلق بفرصة رؤية سوزان من جديد.
شعرت سوزان بالفرح لرؤيته، فقد مضى وقت طويل منذ لقائهما الاخير. وعلى رغم سعادتها، حاولت بكل قوة ان لا تظهر مدى شوقها إليه. قالت:«ما كان عليك ان تزعج نفسك، فكل شيء بخير.»
نظر حوله الى منزل صديقه وابتسم. فالمطبخ مليء بالاوعية الوسخة والطعام الفاسد. كما وان كيس الكلب مفتوح ومعظم طعامه على الارض. اما غرفة الجلوس



فمليئة بألعاب الاطفال وبحاجة الى التنظيف، كما وان الغسيل مكوّم على المقاعد والطاولات. والصغير بو مرتدياً جوارب كل واحدة بلون. وكل ما في المنزل لا يشبه سوزان مطلقا.
اتسعت ابتسامته وقال معلقاً:«بالطبع، يمكنني ان ارى ان كل شيء تحت السيطرة. لكنني اعتقدت ان الاولاد قد يرغبون بالبيتزا.»
قالت:«هذا لطف منك.» وهي تعلم انها لا تسيطر على شيء، فهي متعبة وغير قادرة على متابعة العمل. والاكثر من كل ذلك، انها حزينة بسبب شجارها مع جورج.
ارادت ان تتصل به وتعتذر، لكنها لم تكن تعلم على ماذا ستعتذر. ولذلك لم تفعل أي شيء. الا القلق، ان كان سيتحدث معها ثانية. والشيء الوحيد الذي ارضاها هو تقبل امها وحماتها لحرية رأيها.
ابتسم لها وهو ينظر الى مظهرها قال:«لارغبة لي في التهجم عليك، لكن تبدين انك بحاجة للمساعدة، سوزان.» فهو لم يرها يوما هكذا. فهي ترتدي بنطال جينز قديم، وقميصا فضفاضة وحافية القدمين. كما وأنها عقدت شعرها الى الوراء. ووجها خالي من مساحيق التجميل. مما لا شك فيه لم تحظ بلحظة لنفسها منذ دخول جنفير–أن المستشفى.
بدأت سوزان في الاعتراض، لكنها علمت من السخافة ان تفعل ذلك. فالبرهان على عدم كفاءتها واضح وفي كل مكان. قالت معترضة:«لم اكن اعلم

www.rewity.com ARAHEENA

ان الاعتناء بالاطفال يحتاج لكل هذا الجهد.»
قال:«لا بد انك صدمت، أليس كذلك؟»
سيطر الاولاد على انتباهها فلم تجد هي وجورج أي وقت للكلام وهما ينظفان المطبخ. وفي وقت لاحق ساعدها على ترتيب الغسيل والألعاب، كما وأنه تطوع لمراقبة الاولاد وهم يستحمون. أراد الاولاد الثلاثة الكبار ان يقرأ جورج لهم قصة بينما عملت سوزان على وضع بو في سريره لينام.
شعرت بالدهشة عندما تبعتها فاني الى غرفة الطفل، قالت لها:«الا ترغبين في سماع القصة؟»
رفعت الفتاة كتفيها وقالت:«لا احب ان اشارك ابي مع اولئك الصبية المزعجين.»
«انا متأكدة ان والدك سيقرأ لك قصة عندما تعودان الى المنزل.»
«اعتقد ذلك. يبدو الطفل متعباً.»
همست سوزان:«انه كذلك، لكن الامر الغريب انه لا يعتقد انه مرهق. يريد ان يبقى مستيقظاً طوال الليل. اليس كذلك، بو؟» ومررت يدها على معدته وهي تبدل له البيجاما.
قال بإصرار:«لا أريد النوم.»
«لكن حان وقت النوم، بو. أليس كذلك، فاني؟»
تثاءبت فاني بشدة وحفت عينيها من اجل الطفل وقالت له:«حان وقت النوم، بو الصغير.»
وضعت سوزان الطفل في مهده. فوقف على قدميه على الفور وأخذ يقفز ثم امسك بحاجز السرير.



نظرت الى فاني وقالت:«والآن ماذا سنفعل؟ ان خرجنا من الغرفة وأغلقنا الباب، سيبدأ بالصراخ.»
اقتربت الفتاة الصغيرة من المهد، قالت:«ايها الطفل المتعب، لمَ لا تنام!» وبدأت تغني له بنعومة بلغة لا تفهمها سوزان. لكن من دون شك لحن الاغنية مريح جداً، كما وأن هدوء الاغنية ساعد على جعل الطفل يستلقي فوضعته فاني تحت الاغطية، وقد مدت ذراعيها من خلال الحاجز. ربتت على كتفه ولمست شعره، وهي تغني له بصوت رقيق مؤثر.
بعد مرور عدة دقائق نام الطفل الصغير فأشارت فاني الى سوزان لتخرج من الغرفة بهدوء، ثم لحقت بها الى المطبخ. بينما كان جورج لا يزال مع الاولاد.
قالت سوزان:«شكراً لك، فاني. ما كنت لأعلم ما الذي سأفعله لولا مساعدتك. وكما يبدو انك تعلمين ماذا كنت تفعلين.»
جلست فاني الى طاولة الفطور فسكبت سوزان الحليب ووضعت الحلوى من اجلهما.
قالت فاني:«كانت المعلمات تسمحن لي بالمساعدة مع الاطفال. فبو متعب جداً، وهو لا يعلم ذلك. ربما كان متعباً مثل ابي في الليلة التي تعطلت فيها دراجته وأجبر على العودة الى المنزل سيراً على الاقدام.»
قضمت سوزان قطعة من الحلوى وسألتها:«ومتى حدث ذلك؟»
«لا اعلم. في ليلة. انتظرته ووصل متأخراً جداً. كان غاضباً لأن دراجته لم تعمل وكان عليه ان يتركها مكانها.»

كانت سوزان تعرف الإجابة تقريباً، لكنها سألت:«هل تعلمين اين تركها؟»
«قرب منزل بيكي لي. هل استطيع مشاهدة التلفاز؟»
قالت سوزان من دون تركيز:«بالطبع.» اذاً ترك جورج دراجته هناك وذهب الى المنزل سيراً. لم يمض الليلة مع بيكي لي في النهاية. رد فعلها الاولى الاحَساس بالراحة وبنوع من الأمل. ثم شعرت بالذنب لأنها لا تملك الثقة الكافية به. لا عجب انه لم يدافع عن نفسه. فهي ما كانت لتصدقه وهو متفاخر جداً ليبرر اتهامها بأي عذر ما. لذا عليها ان تقدم على الاعتذار منه.
في الوقت الذي خرج فيه جورج من غرفة الاولاد، كانت فاني قد نامت على المقعد. طلبت سوزان منه ان يخرج برفقتها الى الشرفة ليتمكنا من الكلام من دون ان يزعجا الطفلة.
كان الليل دافئاً والنسيم العليل يحرك اوراق الاشجار التي تحيط بالشرفة.
قالت سوزان من دون مقدمات:«أسفة انني فكرت بطريقة خاطئة بك وبيكي لي.»
نظر إليها جورج متفاجئاً، فهو لم يتوقع ان تعتذر، قال:«ماذا تقصدين؟»
«اخبرتني فاني ان دراجتك تعطلت وأنك ذهبت الى البيت سيراً على الاقدام في تلك الليلة. وأنا أسفة لأنني شككت بك.»
اتكأ جورج على عمود الشرفة وضم ذراعيه الى صدره، قال:«لتوضيح الأمر، لقد اوصلت بيكي لي الى



منزلها. وقد دعتني الى الدخول وقبلت. لم أقل يوماً انني متقشف.»
«لا، لم تقل ذلك مطلقاً.»
قال:«حاولت بيكي لي التودد إليّ، لكن لم يحدث أي شيء بيننا.» وهو يشعر بالسعادة لأنه يتحدث عن الامر في العلن. لقد تفاجأ مثل بيكي لي عندما قال لها انه يود الانصراف.
سألته:«لماذا لم تخبرني بذلك من قبل؟»
«لأنك لم تسألي. كما وأنك كونت فكرة كافية عني.»
لم تستطع سوزان ان تنظر إلى عينيه. فهي تشعر بالذنب لأنها اساءت الظن به تماما كما فعلت أمها وحماتها. كما وانه لا يحق لها ان تحكم عليه، قالت:«انت على حق، انا مجحفة بحقك ويوسفني ذلك.» ثم اضافت بعد لحظات من الصمت:«هناك شيء لا تعرفه عني.»
دفعت لهجة صوتها الحازمة والحزينة الى جعل جورج يرفع نظره إليها باستغراب:«وهل يشكل ذلك أي فرق؟»
قالت باقتناع:«ربما.»
ابتسم لها رغم تعابير وجهها الحزينة، قال:«أي اسرار مخيفة وراءك، سوزان؟»
ترددت، رغم اقتناعها ان عليها ان تخبره عن تاريخ عائلتها، لكن وجدت الامر اصعب مما اعتقدت، قالت اخيراً:«انا متبناة.»
انتظر متوقعاً ان تكمل، وعندما لم تفعل، قال:«هذا كل شيء؟»

«أمي وأبي الحقيقيان كانا سيئين جداً وارتكبا العديد من الجرائم.» قالت وكأنها هي نفسها من قام بتلك الجرائم.

ذهل جورج من هذا الخبر غير المتوقع، وفي الواقع لا شيء يمكن ان تقوله قد يفاجئه كمثل ما سمعه الآن. وقبل ان يعلق، تابعت:

«تبنتني عائلة والتون، وقدمت لي منزلاً جيداً. اخبراني في وقت باكر عن أهلي، كي لا اسمع عن الامر من أي انسان آخر. ومنذ ان كنت صغيرة قررت ان لا اجعلهما يندمان لأنهما اختاراني. لذلك حاولت ان افعل كل ما يريدانه. كانا يرغبان في علامات جيدة، فكنت دائما الأولى. وهما يقدران كل من سمعته مميزة، فعملت على ان اكون كذلك. ليس الامر فقط انهما حازمين، كنت اريد ان اكون مميزة وجيدة، لأنني اردت ان لا يخيب أملهما. لم ارغب في القيام بأي غلطة ارتكبها اهلي الحقيقيان.»

مدّ جورج يده ولمس شعرها، تماماً كما يفعل لفاني، قال:«لا تشعري بالخجل. فأنت لم تفعلي أي أمر سيء.»

«اعلم. لكن بطريقة ما كنت اشعر ان عليّ القيام بالمزيد، وأن اكون افضل من أي كان. التعرف عليك وفاني جعلني افهم انني لم ارتكب أي غلطة وعليّ التوقف عن الخجل من أهلي.»

تأثر جورج بما سمعه فهو لم يسمع ولو همساً كلمة عن ماضي سوزان، وعلم ان لا بد ان عملية تبنيها



تمت بمنتهى السرية والحذر، قال:«شكراً لك لأنك اخبرتني.»

«اردت أن افعل ذلك في اقرب فرصة ممكنة، لكن لم اعلم كيف سأفعل.»

لم يشعر يوماً بأنه قريب هكذا من سوزان، قال:«الامر غير مهم. انا سعيد فقط لأنك وثقت بي لتخبريني هذا الامر.»

«يهمني ان تعلم انني لست مثالية.»

قال وهو يتظاهر بالتنهد:«انت لا تعلمين مدى ارتياحي لمعرفة ذلك اخيراً.»

ابتسمت له وقالت:«هل هذا يعني انك لا تمانع ان توقفت عن المحاولة للقيام بكل بشيء بصورة مثالية؟»

«بل على العكس.»

عادت تتحدث بجدية وهي تقول:«لا علاقة لي بالتفكير بأمور سيئة عنك وعن بيكي لي. هل يمكنك ان تسامحني؟»

نظر جورج الى السماء الداكنة. لا يرغب في التحدث عن هذا، لكنه يعلم ان عليهما ان يفعلا، قال:«امر طبيعي.»

«حقاً أن لا ألومك لأنك تشعر بالانجذاب نحوها.»

«لم اكن منجذباً كما اعتقدت. في الواقع...»

سألته بهدوء وهي تلمس غصن شجرة:«اذاً ما الذي حدث؟»

«قلت لها شكراً، وعندما اصبحت في الخارج لم تتحرك الدراجة. حاولت ان تعيدني الى المنزل، قائلة ان القدر

يريد ان يجمعنا او شيئا من هذا، لكنني توجهت الى المنزل، والاميال الثلاثة التي قطعتها اعطتني الكثير من الوقت للتفكير.»

«بيكي لي فتاة جميلة، وأنا اعلم انها معجبة بك، فلما لم تبقى؟»

«لا اعلم.» مع انه متعجب من موقفه. لكن الإ ومع كل هذه العاطفة لسوزان اصبح اشد ارتباكا، قال بهدوء:«تبا، بلى، انا اعلم. لم اشعر بشيء نحوها بسببك.»

رفعت سوزان عينيها إليه فرأى جورج الحيرة، والشك فيهما وهي تقول:«بسببي؟»

اقترب خطوة منها وقال:«لا استطيع التفكير في أي امرأة اخرى. كل من افكر فيها هي انت. لقد شغلتني بالكامل، سوزان البرينة.» ضمها إليه وعانقها.

بعد قليل، ابعدها عنه وأخذ يسير عبر الشرفة ذهابا وإيابا، ممررا اصابعه في شعره بتوتر.

توقف ليشير إليها ثم يقول:«والحقيقة، انني مرتبك وقلق منذ عودتي الى غرين وود، منذ اللحظة التي رأيتك فيها من جديد.»

بدا لها وكأنه يتهمها فلم تدر سوزان ما الذي فعلته، قالت:«وماذا فعلت لك؟»

«لا شيء. لم تفعلي أي شيء الا ان تكوني رائعة وجميلة ولطيفة.»

ابتسمت من غضبه وقالت:«يؤسفني انني سببت لك كل هذا الازعاج.»



عاد ليسير بخطى واسعة وهو يقول:«انا لا افهم نفسي هذه الايام. لقد جعلتني اريد اشياء لم اكن اعلم انني اريدها. اشياء لا علاقة لي بها. اعتقدت انني اعلم تماما ما الذي اريده من الحياة. رجعت الى البلاد ولديّ خطةٍ كبيرة ولا مكان لك بها. اما الآن فأنا لا اعلم شيئا.»

سألته بلطف:«ما الذي لا تعرفه، جورج؟»

«لا شيء.» رفع يديه الى اعلى وتابع:«بصراحة لم اعد افهم شيئا. لفترة اعتقدت ان هناك شيئا ما قد يحدث لنا، لكن تلك القصة مع بيكي لي جعلتني افكر من جديد.»

«ماذا تقصد بذلك؟»

«ربما لن اصل مطلقاً الى ما ترغبين به، وربما لا اريد ان اصل. انا اقدر لك صراحتك انك لا تريدين ان تكوني مثالية. لكن لنواجه الواقع. انا لست الرجل المناسب لك بسبب سمعتي. فمن السهل عليك وعلى كل شخص في غرين وود ان يفكر بالسيء بي، ولا يهم ما الذي افعله.»

امسكت جورج بذراعه وقالت:«آه، جورج. هذا غير صحيح. ما حدثٍ في الماضي، لست انت سببه. كما وأنك كنت صغيرا. لا احد يحمل أي ضغينة لك. فالذي حدث في الماضٍي لا علاقة له مطلقا بك الآن.»

هز رأسه قائلا:«ليس هكذا تسير الأمور، سوزان. من يطلق عليه صفة ولد سيء، يبقى دائما سيئا. وأنت برهنت ذلك عندما توقعت ان اتصرف باستهتار مع بيكي لي.»

«انا آسفة، جورج، اخطأت. تركت الآخرين يؤثرون بي، لكن هذا لن يحدث ثانية. لقد علمتني ان افكر لنفسي وأتخذ قراراتي.»
نظر جورج الى عينيها وعلم انها جادة، قال:«ليس ما يزعجني يتعلق فقط بعدم الثقة، فانا اعلم ان عليّ ان احصل على ثقتك بنفسي.»
«إذا ما الامر؟»
«حقيقة انك لم تمانعي انني امضيت الليلة مع بيكي لي، فهذا ما يثير جنوني.»
فتحت عينيها باستغراب وقالت:«لم امانع، لقد غضبت كثيراً.»
«لكنك لم تظهري ذلك، كنت باردة كالثلج وتصرفت كأن الأمر لا يعنيك.»
«لم افكر انه يحق لي ان امانع.»
«ارأيت، هذا ما اتكلم عنه.»
«ماذا؟» ان كان يعتقد انهما يتفاهمان، فهي تريد ان تفهمه حقا.
«اتمنى لو تتوقفي عن التصرف بصبر وهدوء ألا تكوني متعالية.»
«وماذا تريدني ان افعل؟ ان اتصرف بغيرة؟»
«بالطبع، هذا ما اريده.»
ابتعدت عنه الى الزاوية الاخرى من الشرفة وقالت:«حسناً، لمعلوماتك كنت اشعر بغيرة قاتلة. امضيت الليلة كلها وأنا ابكي. والآن. هل انت راض؟»
توقف جورج عن السير ونظر إليها:«انت بكيت؟ من أجلي؟»



«قلت لك ذلك، ألم افعل؟»
ابتسم وسار نحوها وضمها بين ذراعيه وهو يقول:«خبر جيد.»
«ماذا تقصد بكلمة جيد؟ انا لست من نوع النساء اللواتي تبكين من اجل الرجال.»
«اعلم ذلك، وهذا هو الخبر الجيد بالأمر.»
نظرت إليه محذرة وقالت:«ومن الافضل لك ان لا تجعلني ابكي ابدا مرة ثانية، جورج واشنغتون.»
اختفت ابتسامته وقال:«لن افعل، لقد اقلقتني كثيراً، سوزان، اعتقدت انك لا تهتمين بي.»
«حسناً، اهتم بك كثيراً.»
قال وهو يضمها اكثر إليه:«هذا خبر جيد، بل اكثر من جيد، انه رائع.»

www.rewity.com RAYAHEEN

# الفصل الثامن

في نهار الأحد التالي، فاجأ جورج سوزان بظهوره في المعبد برفقة فاني. ومن مكانها العالي قرب الاورغ، رأت بوضوح كيف تفاجأ الجميع بحضورهما مثلها.
ساد الضجيج للحظات، وعلى رغم ان جورج جلس مع ابنته على مقعدين خلفيين ألا ان الجميع لاحظ حضوره مع ابنته النصف اميركية.
بدا جورج بوسامته المعتادة وقد اضاف إليها اناقة واضحة، لم تره سوزان مرتديا بذلة من قبل ولا قميصا بيضاء اللون وربطة عنق. اما فاني فقد بدت كوردة في ثوبها ذات اللون الزهري الفضفاض وجواربها وربطة شعرها المناسبين للفستان.
لوحت سوزان لهما فردا عليها بالتلويح. ثم ارتاحا وأخذا يصغيان باهتمام.
وجدتهما سوزان بانتظارها خارج المعبد عندما انتهت. ابتسمت لهما وهي تقترب، ثم قالت:«يسعدني ان أراكما هنا اليوم.»
قال وهو يبتسم:«وأنا ايضاً سعيد جداً. لكن اتينا من اجل ان نأخذك معنا.»
احتشد الناس في الخارج يتحدثون عما سيفعلونه في هذا النهار.
لكن سوزان لاحظت من دون ان تبذل أي جهد كم هم يسترقون النظر والسمع إليهم. شعرت بالإحراج لان



لا أحد من كل الحشد اقترب وسلم على جورج وفاني ورحب بهما.
سألته:«وإلى أين تفكران في الذهاب؟»
امسكت فاني بيد سوزان وقالت:«لصيد السمك، اتريدين الذهاب معنا انا وأبي الى الصيد؟»
نظرت سوزان حولها ورأت معظم النساء تحدقن بها، فقالت:«يسعدني جدا ان اذهب الى الصيد برفقتكما.»
صرخت غرايس والتون:«سوزان! آه، سوزان.» اسرعت الخطى على الدرج حتى كادت تقع:«انني سعيدة جدا لأنني لحقت بك، آه، مرحبا، جورج.»
«كيف حالك في هذا النهار المشمس الرائع، سيد والتون؟»
«انا بخير، شكراً لك، سوزان، عزيزتي، اتفقت انا وتيلما ان نأخذ بعض الطعام الى جنفير- آن والاولاد. اتريدين الذهاب معنا؟»
قالت سوزان بحزم:«لدي خطط اخرى، أمي.»
«خطط؟» تابعت المرأة بلهجة وكأنها تسألها:«ولم تطلبي رأي اولا؟»
«سأذهب لصيد السمك مع جورج وفاني.»
بدت غرايس مرتعبة:«ستذهبين لصيد السمك؟»
«اجل، وبلغي تحياتي الى جنفير-آن.»
«حسناً، انا لم... سوزان...»
«وداعا، أمي.» ثم امسكت بذراع جورج، وباليد الاخرى امسكت بيد فاني وسارت مبتعدة معهما.

عندما اصبحوا بعيداً عن مسمع الجميع تهمت:«نحن لن نغادر على الدراجة، أليس كذلك؟ انا لا أمانع ان اثير قصة، لكن هذا سيكون كثير جداً على سكان البلدة.»

ضحك جورج وقادها نحو سيارة والديه.

توقفا عند منزل عائلة واشنغتون ليتمكن جورج وفاني من تبديل ثيابهما. انتظرت سوزان برفقة بيتي وسام، اللذان كانا يجلسان على الشرفة الخلفية للمنزل.

تفاجأت من تقدم صحة الرجل، والذي بدا لها وكأنه في أتم صحة.

وصلت فاني اولاً وهي مرتدية بنطالاً واسعاً وقميصاً قصيرة الاكمام وانتعلت حذاء خفيفا. جلست على حضن جدها وقالت له:«سأصطاد لك سمكة كبيرة، جدي، وجدتي واش ستطهوها لك على العشاء.»

قال الرجل ببطء لكن بفرح وحماس:«هذه صغيرتي.»

انضم اليهم جورج وبعد تمضية عدة دقائق بالتحدث عن افضل مكان لصيد السمك، وضع عدة الصيد في السيارة وغادروا الى منزل سوزان حيث بدلت هي ايضا ثيابها. وعندما وصلت الى المنزل، قررت ان تعد بعض السندويشات للغداء، فساعدها جورج على تحضيرها بينما لعبت فاني بالطابة والحصى وهي جالسة على ارض المطبخ.

اخذت سوزان معها الحلوى والفواكه، وعندما ذهبت الى المراب لإحضار براد النزهة، رأت فاني قد اخذت قطعة حلوى وسبقتهما الى السيارة.



عندما عادت الى الداخل وجدت جورج ينظر باعجاب الى الصور التي التقطتها في جبل لوك أوت. فقد تركت بعض الصور على الطاولة الكبرى في غرفة الجلوس.

قال لها:«سوزان، انها رائعة. يمكن ان تصبحي محترفة بهذا العمل.»

«قلت لك، انها مجرد هواية. هل تريد ان ترى الصور الاخرى.»

«انت تظهرين الافلام بنفسك؟»

قالت بتواضع:«لدي غرفة مظلمة صغيرة، وأنا اتسلى في العمل بها.» غادرت الغرفة وعادت بعض قليل وهي تحمل ملفا للصور.

نظر جورج الى كل صورة على مهل. انها رائعة، رائعة بالفعل. هو لا يعلم شيئا عن تمازج الألوان، لكن الصور اثرت به. وجميعها مليئة بالحياة والصدق.

نظر جورج إليها:«إذا كل هذا مجرد شيء تتسلين به؟»

«اجل، هل تريد بعض الصور لجبل لوك اوت؟»

«بالطبع، كما وأنني اريد ان تخبريني، لماذا لم تفعلي أي شيء لموهبتك هذه؟»

«ماذا تقصد؟»

«لا تكوني متواضعة، سوزان. فهذه الصور رائعة، وبإمكانك بيعها.»

«كل الذي قمت به دراسة لفصل واحد في المرحلة الثانوية.»

«وانظري ماذا فعلت.»
اعترفت قائلة:«فكرتُ في دراسة التصوير، لكن لم يكن هناك أي فرصة لذلك في غرين وود.»
«هذا ما أحاول ان اقوله لك دائما، سوزان. غرين وود ليست كل العالم.»
ساروا عبر البلدة حتى وصل الى النهر، هناك تناولوا الغداء، ثم حاولوا ان يصطادوا لكنهم لم يتمكنوا من الحصول على سمكة واحدة. فقدت فاني أي اهتمام بالصيد. فوضع جورج عدة الصيد جانباً وجلس على ضفة النهر مع سوزان يراقبان المياه.
ركضت فاني نحو والدها وقد اطبقت يدها على حشرة، سألته:«ما هذا؟»
«انها مجرد صرصار، فاني.»
«صرصار، صرصار.» ضحكت فاني وذهبت تبحث عن حشرات اخرى.
قالت سوزان:«انها فتاة لطيفة رائعة.»
«كما وأنها لم تعد تشتم ابدا. لا بد ان لديك تأثير مهم عليها، سوزان.»
ابتسمت وقالت:«لاحظت انك لم تدخن أي سيجارة اليوم.»
«توقفت عن التدخين.»
تظاهرت بالدهشة وهي تقول:«هل العجائب لا تنتهي؟»
قال وهو يلمس خدها:«لديك تأثير مهم عليّ ايضا.»
«هذا ما فكرت فيه عندما رأيتك في المعبد ولا بد ان الجميع يتحدثون عنك الآن.»



قال وهو يضمها إليه:«انت لا تعرفين مطلقاً كم انت غالية عليّ، سوزان.»
«اخبرني، جورج.»
«لا استطيع. فلست ماهراً في الكلام عن مشاعري. انا ضابط في الجيش ولست شاعراً.»
امسكت سوزان بزهرة برية، نظرت إليها وهي تقول:«اعلم انك تخطط لمغادرة غرين وود قريبا، لكنك لم تخبرني أي شيء عما ستفعله.»
استلقى على الارض ونظر الى السماء الصافية، قال:«ليس هذا بسر خطير، لكننا لم نحظ بأي فرصة للتحدث عن ذلك.»
«وماذا عن الآن؟»
«احدى اصدقائي في الجيش من اطلنطا. أنا وجون تحدثنا كثيراً عما سنفعله عندما ننهي خدمتنا. وعن انشاء عمل ما معاً.»
«أي نوع من الاعمال؟»
ابتسم وأجاب:«ناد ضخم كبير.»
«ستفتح اعمالك بنادي؟»
«بل فعلت ذلك. عندما انتهيت من عملي عدت الى تايلند للبحث عن فاني. اما جون فقد عاد الى اطلنطا وحصل على عمل بإدارة مطعم خيالي. وبطبيعة الامر تعلم كل الطرق والوسائل، وهكذا وضعنا أموالنا في مطعم وناد رياضي وناد للتسلية.»
سألته:«وهل هي عملية ناجحة؟»
«جدا، جون رجل اعمال ماهر، كما وأنه يجيد العمل

www.rewity.com ARAYAHEENA

بقوة. لكنه تزوج مؤخراً ويريد ان يمضي المزيد من الوقت مع زوجه. لذلك عليّ ان استلم قسماً من الاعمال ليتمكن من الشعور بالراحة.

«على ما يبدو ان مستقبلك كله مخطط له.»

«جزء منه، لكنني حقاً لم اخطط لفترة طويلة. فقد كنت شريكاً صامتاً حتى الآن. فعندما عدت الى هنا كل ما اردته هو ان اقدم حياة جيدة الى فاني. وأعتقد انني استطيع ان افعل ذلك. لأنني اريد ان اعوض عن كل الاوقات التي لم اكن اعرفها.»

بالطبع سيفعل ذلك، فهي لم تتعرف يوماً الى أب متعلق بطفلته مثل جورج. قالت: «لقد ذكرت لي ان فاني عاشت حياة قاسية، لكنك لم تخبرني عن تلك السنوات.»

علم جورج ان الوقت الذي سيتحدث فيه عن ماضيه لسوزان لا بد ان يأتي. ولأنه يريد الارتباط بها، فهو بحاجة لتوضيح كل الامور لها، قال: «هل تريدين ان تعرفي عن أم فاني؟»

«إذا كنت تريد ان تخبرني.»

قال وهو يمسك بنبتة بين اصابعه: «خلال السنة الثانية لانتسابي الى الجيش، ذهبت الى بانكوك لتمضية اسبوعين. هناك التقيت تاوا. في احد المطاعم الرخيصة. لكن تاوا لم تكن تشبه أي فتاة اخرى. كانت لطيفة ورقيقة وبريئة. كانت عائلتها فقيرة فتركت القرية بحثاً عن العمل.

تزوجنا وأمضينا معاً كل فترة إجازتي. كانت في الثامنة عشر من عمرها. وكنا كمراهقين، لكنها لم تكن



تجيد اللغة الانكليزية وأنا لا اتحدث لغة بلادها. لكن بطريقة ما تفاهمنا. وبكت كثيراً عندما غادرت عائداً الى اليابان، لكنني وعدتها بأنني سأعود وصدقتني.»

قالت سوزان بلطف: «انا متأكدة انها فعلت.»

«كنت ارسل لها الرسائل والمال، لكن تاوا لا تقرأ ولا تكتب الانكليزية. لهذا لم اسمع منها أي شيء، قلقت جداً عليها، فقد كانت ضعيفة الجسم.»

انتظرت سوزان بهدوء ليكمل، فتابع: «ثم وصلتني رسالة وصورة لتاوا ولطفلتها الصغيرة. وكما ورد في الرسالة التي كتبتها احدى الممرضات ان الطفلة ابنتي واسمها فان.

حاولت العودة الى بانكوك، لكنني لم استطع ان آخذ اذن بذلك. كتبت لها على الفور، لكن رسالتي عادت إليّ لأن العنوان الذي كتبته على الرسالة غير معروف. كتبت الى المستشفى حيث ولدت فان، فأرسلوا لي نسخة عن شهادة الميلاد واسمي عليها.» ونظر بفخر الى ابنته وهي تلعب بالماء على ضفة النهر.

مرت سنة قبل عودتي ثانية الى بانكوك. وفي ذلك الوقت لم اجد أي أثر لها. بحثت في كل الأماكن وعلمت من امرأة كانت تعرفنا ان تاوا عادت الى قريتها، لكن أهلها رفضوها بسبب طفلتها، لكن المرأة لم تكن تعلم مكان وجودها. فقالت ربما هي في المدينة، لكن يوجد اكثر من مليوني شخص هناك، ولم أكن اعلم اين سأبحث. امضيت كل إجازتي وأنا ابحث عنهما، لكن لم اجد لهما اثراً.»

شعرت سوزان بالألم في صوته، فمدت يدها وقالت: «لا بد انك شعرت بخيبة أمل كبيرة.»

«لم يكن هناك ما استطيع القيام به. لكن بعد نهاية خدمتي عدت ثانية الى بانكوك بدلا من العودة الى هنا. كل اصدقائي ما عدا جون قالوا لي بأنني مجنون. لكنني متأكد ان تاوا كانت تحبني، ولهذا لم استطع العودة الى بلادي ونسيانها.»

«وهكذا استمريت في البحث عنهما.»

«لم اصغ الى احد، تمسكت بالصورة وصممت ان اجدهما. وأعتقد تحول التصميم الى نوع من الجنون. عاد جون الى هنا وعملت في مقهى في حي قديم كانت تاوا تعيش فيه. كنت اعلم انني لن استطيع ايجادهما بمفردي، لذلك استخدمت تحريا مجنونا يدعى بودوك لمساعدتي في البحث.»

«وهكذا تمكنت من ايجادهما؟»

«كان بودوك ماهرا، لكن بطيئا. في الوقت الذي تمكن من الامساك بفاني كانت في الثامنة من عمرها في مدرسة للأطفال المشردين. قلت لك كانت في الثامنة، لكنها كانت تبدو في الثلاثين. كانت تعيش على الطرقات قبل ان تجدها معلمة في ذلك الملجأ.»

«وماذا عن تاوا؟»

«لقد توفيت من مرض تافه وكان بالإمكان ان تشفى بمضاد حيوي بسيط، لو كانت تملك ثمنه.»

«آه، جورج، يؤسفني كل ما مررت به.»

«كانت جميلة وتستحق حياة افضل، وكان علي انقاذها.»



«لا تلقي اللوم على نفسك، جورج. لقد قمت بكل ما تستطيع القيام به.»

«لكن لم يكن كافيا. لقد تخليت عنها. ولن أسامح نفسي مطلقا على ذلك.»

شاركته سوزان بألمه. فما زال جورج يشعر بالمسؤولية عن وفاة تاوا وهذا حمل صعب جدا عليه. والآن تفهم لماذا كان مهووسا لكي يجد فاني. فهو بحاجة الى الطفلة تماما كحاجتها اليه.

«عليك ان تتخلى عن الماضي، جورج. فأنت وفاني لديكما المستقبل كله وأنتما معا.»

«اعلم ذلك، وهذا ما اقوله لنفسي بشكل دائم. لكنني لا استطيع ان انسى كيف عاشت فاني لأنني لم اكن قربها. عندما ذهبت الى الملجأ لأصطحبها، صدمت، مع انني رأيت الكثير من الأماكن المخيفة ومن الصعب ان اصدم.

كانت تعاني من سوء التغذية لكنها كانت قوية. فهي محبة للحياة. كان وجهها وسخا وشعرها مجعد وعيناها ملينتان بالحذر والشك وكأنها احدى الهرر الشاردة. وكانت تتكلم بألفاظ مخيفة وتحذر من الجميع، حتى مني.»

نظرت سوزان الى ضفة النهر حيث تلعب فاني. حاولت ان تتصور فاني كما وصفها لها، لكنها لم تستطع. فقد عاشت حياة مرفهة ولا يمكنها ان تتصور مدى البؤس الذي عاشته الفتاة. انها اعجوبة لبقائها. وحب جورج قد انقذ الطفلة، اما حبها له

فقد خلصه من يأسه. لا شك بأن للحب قوة غريبة.
تابع جورج:«احتاجت الى وقت طويل كي تتقبلني. بدأت بالمعاملات لأتمكن من ارجاعها معي الى الولايات المتحدة، لكن كان عليّ التعامل مع جبال من الممنوعات من الجانبين الاميركي وتايلندي. احتاج الامر لسنتين. ووصل السماح بمغادرة البلاد في الوقت الذي وصلتني فيه اخبار عن والدي. تعرض ابي للأزمة وأمي بحاجة إلي ان اعود الى هنا لمساعدتها.»
«لا بد انك كنت سعيداً لمغادرتك بانكوك حينها.»
هز رأسه قائلا:«اردت ان تتعرف فاني على باقي عائلتها. وأردت ان ابعدها قدر ما استطيع عن حياتها السابقة. واعتقدت ان الحياة البسيطة في غرين وود هي ما تحتاجه فاني كبداية للاستقرار لها.»
قالت سوزان:«لم يكن لدي أي فكرة كم كانت حياتها قاسية. لقد قمت بعمل جيد بإحضارها الى هنا.»
«وماذا كنت تعتقدين انني سأفعل؟ ان انساها؟ انها ابنتي.»
انه على حق بالطبع. تأثرت سوزان بمدى عمق عاطفته وبالتضحيات التي قام بها لإيجاد ابنته. فكل سنوات البحث والاحباط والألم. اوجدت فيه قوة لا تستطيع الا ان تعجب بها وتحبها.
احتاج لوقت كاف ولكثير من الثقة ليخبرها قصة ابنته. وكما قال لها انه لا يستطيع التحدث عن عواطفه. لكنها سعيدة انها علمت ماضية فهذا يساعدها لتفهمه اكثر ويجعلها تحبه اكثر. وهي



تستطيع ان تعترف بذلك الآن، حتى لنفسها. وعلى رغم قوة حبها له، فما زالت خائفة مما سيحدث. والده يتعافى بسرعة ولا بد ان الوقت لمغادرة جورج غرين وود أصبح قريبا. وهذه المرة قد تكون الى الأبد. لقد امضت حياتها تحلم بالرحيل، لكن ان اتت الفرصة، هل تملك الشجاعة الكافية لتستغلها؟
مدّت يدها ولمست خده، قالت:«انت لست ذات الشاب المستهتر العابث الذي غادر غرين وود منذ سنوات مضت.»
نظر الى عينيها ورأى عمق عاطفتها نحوه، قال:«لا، انا متأكد من ذلك.»
«اتمنى لو ان والداي يعرفانك مثلي. وأتمنى لو انهما يستطيعان التخلي عن كبريائهما ليريا كم انت شاب رائع جورج واشنغتون.»
«لا داع لافساد الامور لهما.» تابع وهو يضحك:«يجب ان يكوّن لديهما شخص ما يشعران بأنهما افضل منه. ولا ضرر ان اكون انا.»
ضحكت سوزان بسعادة، قالت:«احبك، جورج. وأعتقد انني احببتك منذ زمن طويل جدا. حتى عندما لم افكر انني قد أراك مرة ثانية. احببت ان احتفظ بذكراك. هنا.» ووضعت يدها فوق قلبها.
تفاجأ مما قالته لكنه شعر بالأمل. رفع عينيه إليها متسائلا، وقال:«من الافضل ان تكوني تعنين ما تقولينه، سوزان. فأنا لست من الرجال الذين يسهل التلاعب بهم.»

ضحكت ثانية، وهي تشعر بالسعادة لأنها قالت هذه الكلمات اخيرا. وقبل ان يتكلم من جديد، لاحظت انها لم تعد تسمع الضحك القادم من جهة الماء. نهضت على قدميها ونظرت الى النهر، سألت بقلق:«اين فاني؟»

قفز جورج ونظر حوله وهو يقول:«كانت هنالك منذ دقيقة واحدة، فاني.» وعندما لم تجب ركضا باتجاه النهر. وجدا حذاءها في المكان الذي خلعته وقربه كوبا كانت تستعمله لالتقاط الحشرات.

ومع انها شعرت بخوف كبير، لكنها قالت لتخفف عن جورج:«لا بد انها رغبت في التجول قليلا. لننفصل ونحن نبحث عنها. انا سأبحث في الجهة المواجهة وانت اذهب الى المنطقة العليا.»

حدق جورج بالمياه الرقيقة التي تتحرك ببطء، قال بصوت قاس:«لم تسقط في الماء.»

«بالطبع، لم يحدث ذلك.» أخذت سوزان تعني لا يحدث أي شيء للصغيرة، تابعت:«كنا سمعنا اي صوت لو سقطت في الماء. من المحتمل انها ذهبت تتجول في المكان ولم تلاحظ كم ابتعدت عنا. لنبحث عنها.»

سار كل منهما باتجاه مختلف وهما يناديان بإسمها بحثت سوزان عن أثر اقدام، لكنها لم تجد شيئا. وكلما سارت على ضفة النهر كلما اصبحت الضفة اضيق حجما وأكثر انزلاقا، صعدت عبر منعطف مليء بالنباتات وهي تصرخ:«فاني؟»



بعد دقائق قليلة توقفت لتتنفس. لم تجد أي اثر للطفلة وكادت ان تعود ادراجها لترى ان كان جورج قد وجدها. ثم سمعت صوتا ما. اعتقدت انها تخيلت ذلك الصوت من شدة أزيز الحشرات فوق النهر. ثم سمعت ذلك الصوت من جديد.

«فاني؟ هل تسمعينني؟»

«ابي.» سمعت الصوت قادم من الجهة المقابلة لشجرة على الأرض. ركضت سوزان حول الشجرة ووجدت الفتاة الصغيرة مرمية على الأرض. كانت تضم ركبتيها الى صدرها وتتحرك الى الوراء والى الأمام. وهي تبكي وتقول:«أبي، ابي، ابي.»

أسرعت سوزان الى الطفلة، لكن فاني ابتعدت عنها. قالت سوزان:«لابأس، صغيرتي، انا سوزان.»

لم تركز فاني عينيها على وجه منقذتها. بل حدقت عبر سوزان وكأنها لم ترها. وكانت تقول:«فقدت ابي. لقد رحل مثلما رحلت أمي.»

«لا، فاني. والدك يبحث عنك في الجهة العليا من النهر. سآخذك إليه.» وحاولت من جديد ان تلمس الفتاة، لكن فاني صرخت:«لا، لا، لا.»

لم تتجاوب مع كل ما قالته لها فشعرت سوزان باليأس من حالة فاني الهستيرية. تفهمت سبب خوفها فقد ابتعدت ولم تعد قادرة على العودة بمفردها. لكنها تعلم ان ما يحدث للفتاة ليس مجرد خوف عادي.

وكأن شيئا ما قد نقل الفتاة الى مكان آخر وزمن آخر. وهذا ما جعل سوزان تتساءل أي تجارب مؤلمة

www.rewity.com AYAHEEN

قد عاشتها تلك الفتاة. وبعد ما اخبرها به جورج، فقد يكون أي نوع من التجارب. فهي لم تسمع سوزان، وهي لا تبدو انها لاحظت وجودها.

«اضعت ابي، وأمي ماتت. إني وحيدة.»

«لا، صغيرتي، انت لست وحيدة. انا هنا. ووالدك سيأتي قريبا.» ووضعت يديها حول فمها ونادت جورج بأعلى صوتها. بعد ذلك تقدمت من فاني وأجبرتها على النظر إليها وهي تقول:«فاني، انظري إلي.»

قالت الفتاة بصوت مليء من الدهشة:«سوزان؟» وبعد لحظة من التردد رمت بذراعيها حول عنق سوزان وضمتها بقوة كبيرة ألمتها. تابعت:«كنت ابحث عن الفراشات وأضعت الطريق.»

مررت سوزان يدها على شعر فاني وقالت:«اعلم. هيا، انت الان بخير. اخبريني، ما الذي حدث معك؟»

حاولت فاني ان تبتسم من خلال دموعها، قالت:«سقطت على الأرض. وشعرت بالألم. ثم نظرت حولي واعتقدت انني عدت الى تايلاند. وهذا امر غريب جداً وجنوني، أليس كذلك؟»

ضمتها سوزان إليها من جديد وسألتها:«هل انت بخير الآن؟»

«اعتقد ذلك، اين أبي؟»

«يبحث عنك.»

«اشعر بالقلق بشكل دائم ان يتخلى عني أبي.»

«كيف ذلك؟ وأنت تعلمين انه يحبك اكثر من أي شخص أخر في العالم.»



ملأت الدموع عيني فاني قبل ان تقول:«امي تحبني ايضا، لكنها ماتت. كنت نائمة وعندما استيقظت لم تكن على قيد الحياة. اتى بعض الناس وأخذوها الى مكان بعيد.»

ضمتها سوزان إليها وقالت:«آه، فاني، يؤسفني ما حدث لك.»

«اعتقد انني ان استسلمت للنوم، ربما سيحدث شيء ما لأبي.»

«ألهذا السبب لا تذهبين الى السرير حتى يأتي والدك الى المنزل؟»

اومأت فاني برأسها موافقة وقالت:«هذا جنون، أليس كذلك؟»

«لا اعتقد ذلك ابداً. لكن يجب ألا تقلقي بعد الآن.»

وفكرت سوزان ان الساعات المتأخرة التي يمضيها جورج في المقهى قد أوصل الطفلة الى الارهاق النفسي والعقلي.

«فاني!»

نظرا الى الاعلى ورأيا جورج يركض نحوهما. ابتعدت فاني من بين ذراعي سوزان وأسرعت نحو ذراعي جورج.

قال وهو يهمس في اذنها:«لقد اخفتني حتى الموت، حبيبتي.» وعندما رفع نظره الى سوزان، رأت الخوف والراحة ممتزجان معا في عينيه.

«احبك، ابي. احبك. ولا تترك فاني ابداً.»

«وأنا ايضاً احبك، فاني. ولن اتركك مقابل أي شيء

في العالم. ويجب ان تعرفي ذلك جيدا.»
سألت الفتاة وهي تبتسم:«وليس مقابل مليون دولار؟»
«ولا حتى من اجل ملايين الدولارات.»
شدت الفتاة بذراعها حول عنق جورج الذي ضمها إليه بقوة. فالدقائق القليلة الماضية كانت اطول دقائق في حياته. فهي كل شيء في حياته، وحبها هو فرحه الوحيد.
حمل فاني بين ذراعيه وعادوا الى السيارة، اخبرته سوزان بما حدث. وفي وقت لاحق، عندما حظيت بفرصة، اقترحت عليه أن يأخذها الى طبيب نفسي ليساعد الطفلة كي تتمكن من التخلص من خوفها.
قال وهو يمرر يده في شعرها:«أملت ان عودتنا الى غرين وود قد تمحو الذكريات السيئة عندها.»
«اعتقد ان الاحساس بالأمان غير كاف لنسيان الماضي. هي تبدو سعيدة في معظم الاوقات، لكن هناك الكثير من التعقيدات في حياتها، وأخشى انها لم تتعلم كيف ستتمكن من تقبل التغيرات التي حدثت معها.»
«ربما تكونين على حق.» ما ان تاكد ان فاني بخير، حتى بدأ يقلق بسبب رد فعلها. ووافق انها لن تصاب بأي اذى ان حصلت على نصيحة اختصاصي لتتمكن من التغلب على كل مشاكلها.



# الفصل التاسع

«ليس من عادتك التأخر، عزيزتي. اين كنت؟» سألتها حماتها وهي تفتح لها الباب:«بدأنا انا وزوجي نقلق ان كانت قد تعطلت سيارتك من جديد. اليس كذلك، عزيزي؟»
هز ريد غرانفيل رأسه وقال:«اتريدين ان اتصل بالميكانيكي لأحدد موعدا لك؟»
قالت سوزان بصبر:«ليس هناك أي مشكلة بسيارتي، اليوم جميل جدا، فذهبت بنزهة ولم انتبه للوقت.» لم تقل لهما انها ذهبت الى رووم، في لحظة لم تعهدها بنفسها، لتدخل مسابقة في الفنون تقيمها المنطقة كل سنة في احتفالات الصيف. وهي لن تخبر احدا، حتى ولا جورج. ومجرد التفكير به جعلها تبتسم.
«لا يمكنك ان تتخيلي الافكار التي راودتني عندما تأخرت.»
قالت سوزان ووهي تتنهد:«ساعة واحدة ليست بالتأخر الغريب.»
اجابت المرأة:«اشاهد الاخبار دائماً، وقد تتفاجئين ما الذي قد يحدث في ساعة. بالمناسبة، اتصل والدك ويريدك ان تتحدثي معه فور وصولك.»
تبعت سوزان حماتها الى المطبخ وقامت بالاتصال بينما عمدت حماتها على تحضير الطعام ووضع ريد السلطة والاطباق على الطاولة.

سكب الرجل لسوزان من الطبق الرئيسي، بينما ملأت تيلما لها طبقا صغيرا بالسلطة وسألتها: «تريدين الخل والزيت، عزيزتي، أليس كذلك؟»
امسكت سوزان بالمايونيز والكاتشب عن الطاولة وقالت: «لا، سأتناول هذه.»
تبادل ريد وتيلما نظرات الاستغراب من تصرف سوزان الغريب، لكن لم يقلقا. ولم يحدث ذلك الا عندما بدأت سوزان بغسل الاطباق بعد تناول الطعام، شاءت تيلما التحدث عن الاحتفالات في الصيف.
علق ريد: «طالما ان سيارتك تسبب المشاكل، يمكنك القدوم معنا، بالطبع، سيأتي كلايد وغرايس معنا وهناك متسع لك.»
انهت سوزان عملها وقالت: «للمرة المئة، اقول لكما ليس هناك اي مشكلة في سيارتي. كما واني لن اقود، سأذهب مع جورج وفاني.»
تجهم وجه ريد.
علقت تيلما: «سمعت ان جورج يأخذ الطفلة الى طبيب في اطلنطا. فما هي مشكلتها؟»
اعتاد جورج على اصطحاب فاني الى طبيب نفسي للأطفال مرتين في الاسبوع منذ ذلك النهار والحادثة في النهر. اصبحت فاني اكثر سعادة وطمأنينة.
وخلال ثلاثة اسابيع فقط ازدادت ثقتها بنفسها وأصبح لديها اصدقاء بمن فيهم اولاد جنفير-آن. لم تعد تمضي الساعات في مقهى جدها، وأصبح من العادة عندها ان تلعب في منازل الاطفال الآخرين.



لكن جورج اعترف لسوزان مع ان الامور تسير على ما يرام لكنه يفتقد صحبة ابنته كثيرا.
قالت سوزان: «ليس هناك من أي مشكلة، فالحب والاهتمام قادران على معالجة كل الامور. فقد تعرضت الى حياة قاسية جدا قبل ان يجدها جورج.» وأخبرت سوزان عائلة زوجها المتوفي باختصار قصة فاني.
قالت تيلما وهي تمسح دموعها: «مسكينة تلك الطفلة الصغيرة.»
علق ريد: «يبدو اننا نقلل من شأن ذلك الرجل. لا فكرة لدينا ماذا حدث له هو وابنته. شكرا لك على اخبارنا، سوزان. اشعر الآن بالراحة لأنك تمضين الكثير من الوقت معهما.»
قالت سوزان: «انا امضي وقتي مع جورج وفاني لأنني اريد ذلك، وليس من اجل أي واجبات دينية او اجتماعية.»
اتسعت عينا تيلما وسألتها: «هل تقولين...»
قاطع ريد زوجته: «اعتقد أنها لا تستطيع التوقف عن التفكير بجفري، سوزان.»
تعلم انهما بتقربهما منها، يحتفظان بذكرى ولدهما حية في الحياة، امسكت بيد كل واحد منهما، قالت: «كنت زوجة وفية لجفري، كما وأنني كنت ارملة وفية له طوال سبتين. وأنتما ستبقيان مهمان لي، وسيكون لكمامكانا في قلبي. فجفري كان شخصا رائعا وأنا احب ذكراه، لكنني لا استطيع الاستمرار في الحياة من اجل شخص لم يعد موجودا.»

وبعد جدال طويل، بدا وكأن عائلة غرانفيل تتفهم الأمر. قالت تيلما:«انت كنت دائما كابنة لنا، ولا نريد خسارتك.»
قالت تعدهما:«لن يحدث ذلك، لدي الكثير من العاطفة للجميع.»
سارا معها حتى السيارة وقبل ان تنطلق، مالت تيلما وسألتها عبر النافذة:«هل تخططين للزواج به والرحيل معه؟»
اجابت سوزان بكل صدق:«لم نتحدث بعد عن ذلك.» لقد اعترفت لجورج بحبها ذلك النهار، لكن اختفاء فاني منع من أي تحدث عن الامر. ومنذ ذلك الوقت، الاهتمام بمشاكل فاني هي من الاولويات لديه، وسوزان تتفهم وتحترم رغبته في وضع ابنته في المركز الأول. ومع انهما لم يتحدثا عن حبهما وعن المستقبل الذي سيجمعهما، لكنها تعلم انها في نهاية الامر عليها ان تختار بين البقاء في غرين وود او الرحيل. ولا يهم ما الذي ستفكر فيه، شخص ما سيتعذب. لذلك قررت عدم التفكير في الامر بالوقت الحالي. اوقفت سيارتها امام منزلها وشعرت بالفرح عندما رأت جورج جالسا على الارجوحة على شرفتها.
قالت وهي تجلس قربه:«اين فاني؟»
«انها برفقة امي. امضينا بعد الظهر انا وبوبي نساعد الاطفال لإنهاء سيارة الاحتفال في السباق الكبير.»
شعرت سوزان بالحزن لأن الطفلة لن تتذوق الحلوى التي وعدتها بها. قالت:«اشعر بالدهشة لانها لم تأت معك.»



«انا طلبت منها ذلك، وفي الحقيقة، اجبرت على رشوتها لتبقى في المنزل.»
قطبت سوزان جبينها وقالت:«لم تعرض عليها المال، أليس كذلك؟»
ابتسم وقال:«لا، وعدتها ان احضر لها قطعة من قالب الحلوى وذكرتها انها ستكون برفقتك في الغد.»
«في هذه الحالة، لا بأس.» وابتسمت له، فهي سعيدة لبقائهما معا بمفردهما. فهذا لا يحدث عادة.
لم يشعر جورج بهذا التوتر منذ ان كان مراهقا. وربما ليس اثناء ذلك. فهو لا يعلم كيف يتحدث عن الحب وعن حب يدوم الى الابد.
وضع يديه وراء رأسه، وقال:«اننا نؤجل ذلك منذ فترة طويلة، لكن اعتقد اننا بحاجة للتحدث.»
نظرت سوزان امامها، فلمحت رأسا يتحرك من وراء الحاجز.
همست:«السيدة دوتي ترقبنا.» ثم رفعت صوتها وتابعت:«لندخل الى المنزل ونتناول كوبا من الليموناضة.»
ما انت اصبحا في الداخل حتى امسك جورج بذراعها وقال:«يكاد بقائي هنا ان ينفد، سوزان.»
سألته وهي تضع يدها فوق يده:«هل مازال والدك يخطط للعمل؟»
«اجل، لكنه قرر ان يبدل المقهى الى ناد للشطرنج وان يبقيه مفتوحا حتى الساعة الثامنة. في هذه الحال يستطيع العمل ولا يرهق نفسه.»

www.rewity.com ARAYAHEEN

ابتسمت سوزان له وقالت:«هذه اخبار رائعة، يسعدني ان كل الامور تسير على ما يرام. فتقدم صحة سام مذهلة.»

«قال لي ان ما حدث له جعله يقدر الحياة اكثر. ويريد ان يتمتع بالحياة اكثر من العمل فيها. وهذا ما يسعدني، لكن هذا يعني انهما ليسا بحاجة إلي بعد الآن، وأنا سأنتقل الى أطلنطا قريبا.» راقب وجهها ليرى رد فعلها.

قالت بحزن:«لا اريدك ان ترحل.»

قال:«اريد الكثير لفاني وهذا لا تستطيع غرين وود تقديمه لها. أعتقد انها ستجد من يتقبلها في المدينة اكثر من هنا.»

«تبدو انها سعيدة الآن، فقد تبدلت كثيراً منذ قدومها.»

«لا اريدها ان تعاني اكثر مما عانته في السابق. والطبيب برستون يرى اننا بحاجة الى منزل خاص بنا.»

«سأفتقدك، وسأفتقد فاني ايضاً.»

قال مقترحا:«يمكنك الرحيل معنا.»

شعرت سوزان بالقلق والتوتر، وكأنها سارتٍ في رحلة لاكتشاف نفسها ووجدت انها لم تعد شيئا لتلك الرحلة، قالت:«هل تسألني الزواج؟»

رأى الحيرة في عينيها لكنه يعلم ان عليه ان يسأل بكل الاحوال، قال:«اترغبين بالزواج بي؟»

اجابت بنعومة:«قد افعل.»



تنهد جورج ووضع يديه في جيبي بنطاله كي لا يمسك بها. انهى كلامه:«لكنك تريدين التخلي عن عائلتك، سوزان، الا ترين انك لن تعرفي ما الذي تريدينه حتى تبتعدي عن تأثير والديك ووالداي جفري؟»

«لقد اتخذت فعلا الخطوات الأولية في هذا الاتجاه وأنت تعلم ذلك، لكن بطريقة ما يبدو لي من الخطأ ان أهرب من مشاكلي.»

«هذه هي الحقيقة. انهم عائلتك، ويجب ان لا يكونوا مشاكلك.»

«لو انني رحلت، سأبدو وكأنني اتخلى عنهم جميعا.»

«هل هذا ما تشعرين به انت؟ ام هم؟ عشت حياتك كلها تحاولين اسعادهم، ألم يحن الوقت لتفكري بنفسك؟»

لم تجب سوزان، فهي لا تجد ما ستقوله.

قال وهو يقترب منها:«احبك، سوزان البرينة.»

امسكت وجهه بيديها وقالت:«احبك، ايضا، جورج. اليس هذا كان الان؟»

«هذا ما اتمناه.» أراد جورج ان يصدق ان حبهما قوي لدرجة انه قد يطغى على الاحساس بالمسؤولية لدى سوزان نحو عائلتها لكنه كان خائفا انه ان غادر غرين وود من دونها، فقد لا يستطيع مطلقا ان يبعدها عن عائلتي والتون وغرانفيل. تابع قائلا:«لكن هذه المرة اريد ان اقوم بالعمل الصائب. اريد الزواج بك وأريدك ان تساعديني في تربية فاني. اريد ان نصبح عائلة.»

هذا ما تريده هي ايضا. لكن هناك اشخاص غير نفسها عليها التفكير بهم والأمور تحدث بسرعة قصوى، قالت:«هل علي ان اجيبك الآن؟»
هز رأسه وقال:«لا، لكن علي الذهاب، لكن عديني انك ستفكرين في الامر.» واتجه نحو الباب.
قالت:«هذا ما سأفعله.» لأنها تعلم انها لن تكون قادرة على التفكير في أي شيء آخر.
اقيم الاحتفال السنوي في ملاعب رووم، فهو الحدث الاهم لكل المزارع والمدن الصغيرة المجاورة. اذ يبدأ بالاستعراضات والموسيقى ثم تعرض الحرف اليدوية والالعاب المتنوعة. تجولت سوزان مع جورج وفاني في المعرض وهي تلتقط الصور وتستمتع بكل ما حولها. اما فاني فقد كانت متحمسة لسباق السيارات الذي سيجري بعد الظهر.
ما ان انتهى الاستعراض، حتى اصبحت فاني كثيرة الحركة وقالت:«هل نشتري حلوى التفاح، ابي؟»
قال بلطف:«سنفعل بعد تناول الغداء.لقد تناولت الحلوى والبوظة ايضا.»
سألته فاني:«ابي، هل نستطيع ان نحصل على اخ عندما ننتقل الى اطلنطا؟»
نظر جورج الى سوزان وعلمت انه يشعر بالأسى لأنها لم تعطه جوابا بعد. قال:«ربما في يوم ما، فاني.»
ارادت ان تعلم، سألته:«متى؟»
«يصعب معرفة ذلك.»
«لماذا؟»



«هذه هي الحياة. لا احد يعلم متى سيصبح لديه طفل.»
«قالت جنفير- آن سيصبح لديها طفلة بعد خمسة اشهر.»
عضت سوزان على شفتها كي لا تضحك.
مدّ جورج يده الى جيبه وأخرج بعض النقود، قال لها:«لما لا تذهبين وتشتري لنا الحلوى؟»
عندما انتهت فاني من تناول الحلوى، بدا وجهها ملطخاً باللون الاحمر فذهبوا الى مبنى الفنون بحثا عن غرفة الحمام. وعندما عادت سوزان وفاني، وجدتا جورج يتجول في المعرض.
قال:«كان عليك ان تعرضي صورك، سوزان. حتى الآن، لم اجد أي صورة تضاهي صورك.»
شعرت بالاطراء من ثقته بعملها، قالت:«هذا لطف منك.»
«لا، انا لا اقول ذلك من اجل الاطراء. فأنت حقاً ماهرة بعملك.»
وقف امام صورة باللونين الابيض والأسود لامرأة تبتسم وهي جالسة على كرسي هزاز، وتحمل طفلها. والإضاءة الوحيدة على الصورة من اشعة الشمس القادمة من النافذة ومن وراء ستائر شفافة. اما الالعاب فموزعة على الارض تحت قدميها.
ابتسمت سوزان، فهذه الصورة هي لجنفير- آن وبو عندما احضرهما بوبي من المستشفى. انها احدى الصور المفضلة لديها. شعرت بقلبها يقفز عندما رأت انها ربحت الجائزة الاولى.

علق جورج:«هذه الصورة فعلاً رائعة، يمكنك ان تشعري بحب الأم لطفلها، لا عجب انك حصلت على الجائزة الاولى. تبدو وكأن المرأة لديها الكثير من الاعمال الاخرى...» توقف عن الكلام ليقترب اكثر من الصورة.
صرخت فاني:«ابي، هذه السيدة هي جنفير-آن.»
استدار لينظر الى سوزان وقد علت ابتسامة كبيرة على وجهه:«انها احدى صورك، أليس كذلك؟»
قالت سوزان وهي تبتسم بإحراج:«اجل.»
تجمع عدد من الناس حولهم، اقتربت امرأة منها عندما علمت انها المصورة وسألتها:«هل لديك استديو؟ لدى حفيد وأريد صورة له مميزة مثله.»
عبر عدد من الاشخاص عن رغبتهم بالعمل معها، فقالت انها فقط هاوية للتصوير، فعلقت امرأة اخرى انها رأت العديد من الاعمال الاقل جودة من اشخاص يعتبرون انفسهم اخصائيون.
لاحظت سوزان انها ربحت الجائزة الاولى ايضاً للصور الملونة عن صورة التقطتها في جبل لوك اوت. ولأول مرة شعرت ان عليها ان تنظر الى عملها بعين ناقدة وموضوعية وتعترف انها اعمال جيدة.
لم يعلق جورج على كل ما سمعه، لكن عندما وقفا بانتظار ان يبدأ السباق سألها:«لماذا لم تخبريني انك ستدخلين المباراة؟»
«لم اخبر احدا. كنت خائفة من ألا تعرض صوري.»
شك جورج ان تكون بكل هذا التواضع، قال لها:«لدي اعتراف لك.»



«وما هو؟»
«فكرت في عرض صورك في الاحتفال وان لا اخبرك عن ذلك حتى تفوزين.»
«تبدو متأكدا جدا انني سأفوز.»
«هذا صحيح.»
«اقدر لك ثقتك بي، لكنني سعيدة لأنك لم تفعل ذلك.»
«وأنا ايضا، لأنني لو فعلت لما كنت افضل من عائلتك. دائما اتدخل وأعترض عما تقومين به.»
«هذا ليس بقول جيد عن عائلتي.»
«لكنها الحقيقة، فهم دائما يحاولون ان يقولوا ما هو الافضل لك. وطالما انت تحت نظرهم، لن تشعري بالحرية لتتخذي أي قرار خاص بك.»
توقف الحديث عندما بدأ السباق. طلت فاني سيارتها باللون الاحمر فسهل عليها مراقبتها. قادت سيارتها وسيارة بنكي السباق. وعندما وصلت سيارتها الى المنعطف نظرت الى جورج لتلوح له ففقدت تركيزها وضربت بسيارة بنكي، سقطت عجلة من السيارة وتوقفت على الفور.
خرجت من السباق لكنها لم تنزعج، وعندما استلم بنكي الجائزة الاولى،صفقت له بحماس مثل أي شخص آخر.
انضم بوبي وجنفير- آن والاولاد الى الغداء مع جورج وفاني وسوزان. احضر الرجلان الهمبرغر والبطاطا المقلية والشراب البارد. وبينما كان الاولاد والرجلان يتناولون الطعام، جلست سوزان وجنفير- آن في

مكان قريب منهما.
سألت سوزان:«هل تشعرين انك بخير؟»
ضحكت جنفير – آن:«اشعر بالف خير، وقال الطبيب انني اجتزت مرحلة الخطر. لكنني سأذهب الى المنزل كي ارتاح. فلا بد ان هناك كرنفالا آخر السنة القادمة.»
«يمكنك ان تتركي الاولاد معي ليلعبوا قدر ما يشاؤون.»
ابتسمت جنفير – آن وقالت:«اتيت انا وبوبي بسيارتين لكي اتمكن من المغادرة باكرا. لقد لاحظت كيف ينظر اليك جورج. فلا مجال لاتركك مع عدد من الاطفال.»
قالت سوزان:«لا يهم كيف ينظر إلي، لا اعتقد ان الامور ستجري على ما يرام بيننا.»
«ومن يقول ذلك. فهو لا يستطيع ابعاد نظره عنك وكذلك انت.»
اخبرتها سوزان عن الحديث الذي دار بينهما ليلة أمس. فقالت لها صديقتها محذرة:«اتبعي قلبك، سوزان وتوقفي عن التفكير بأهلك. افعلي ما يجب ان تقومي به لتتبدل حياتك.»
انتهى الغداء بعد مرور دقائق ورغب الاولاد في الذهاب الى الالعاب الكهربائية. طلب بوبي من زوجته ان تعود الى المنزل. ولاول مرة، لم تجادله.
استدار جورج محدثا بوبي:«شكرا لك، صديقي، فانا ادين لك بخدمة.»
«لا، غير صحيح. سأعتني بفاني جيداً.»



«لا اشك بذلك.»
ودع الاطفال وبوبي جورج وسوزان وساروا باتجاه الالعاب المختلفة.
نظرت سوزان إليه متسائلة، فقال وهو يضع يده على كتفها ويسير معها نحو موقف السيارات:«لدي شيء أقوله لك.»
لم يتحدث أي منهما طوال الطريق، فشعرت سوزان بمزيد من التوتر. وما ان اصبحا داخل منزلها. حتى قال:«انني احاول ان استجمع شجاعتي. فليس من السهل أن اجد الكلمات المناسبة لما سأقوله.»
بدا جديا جدا حتى انها خافت ان يعتذر عن طلبه للزواج منها، قالت:«ما الامر، جورج؟»
«اولا، اعتقد انه دانه يجب علي الاعتذار عما قلته عن والديك وعن عائلة غرانفيل.»
تنهدت سوزان براحة وقالت:«هل هذا ما يزعجك؟ لم تقل لي اي شيء لا اعرفه. لكن الامور تتحسن فعلا، والفضل يعود لك.»
«ليسوا هم من يقوموا بالتغيير، انت من يفعل ذلك.»
تابع وهو يمرر يديه في شعره:«هناك امر آخر.»
«ماذا هناك؟»
«انا وفاني سنغادر في آخر الاسبوع القادم. اتصل جون هذا الصباح وهو بحاجة إلي في اطلنطا.»
«لكن ماذا عن والدك؟»
«انه افضل بكثير، وهو يعلم انه يستطيع ان يطلبني ساعة يشاء. لقد استمتعت بالبقاء هنا مع عائلتي كل

www.rewity.com
RAYAHEENA

هذه الفترة، لكنني اريد ان تستقر فاني في منزل خاص بنا. والصيف يكاد ينتهي، اريدها ان تحظى ببعض الاصدقاء قبل ان تبدأ المدرسة.»

«اتفهم كل ما تقوله.»

وضع يديه على ذراعيها وقال:«اعلم انني وعدتك ان تأخذي الوقت الكافي لتفكري في الامر. لكن لم يعد لدي الكثير من الوقت.»

فجأة لم يعد الكلام كافياً ضمها إليه وعانقها، ثم همس:«اريدك ان تذهبي معنا عندما نغادر.»

قالت بلطف:«جورج، هذا امر لا تستطيع ان تضع له موعداً نهائيا.»

«حسناً. انا لا اريد ان اضغط عليك للقيام بأي شيء، لكن خلاصة الامر انني مغادر في نهاية الاسبوع. كما واني لن اسألك ثانية.»

شعرت بالخوف من لهجة الحزم في صوته. فهي لا تريد ان تخسره، قالت:«من فضلك كن صبورا معي.»

«لا، استطيع. فانا لست صبوراً، ولا يمكننا ان نبقى هكذا. فإن كنت لا تريدينني، سأخرج من حياتك منذ الآن.»

سار نحو الباب وقبل ان يغادر، قال بنعومة:«احبك، سوزان البرينة، لا تنسي ذلك.» ثم غادر.

شعرت سوزان بأنفاسها تتلاحق وبالدموع تحرق عينيها. سارت عبر الغرفة على غير هدى. فهي تحب جورج واشنغتون من كل قلبها.

اذا لماذا تجد من الصعب عليها ان تفعل ما ترغب



بالقيام به؟ لماذا تخاف هكذا من السعادة؟ بدأت الاسئلة تتسارع في مخيلتها ولم تجد جوابا لأي منها. امسكت بالهاتف، فصديقتها تملك اذن صاغية ونصيحة صادقة. وما ان بدأت بالضغط على الارقام حتى اعادت السماعة. لا تستطيع جنفير – آن مساعدتها. لا احد يستطيع مساعدتها. هذا القرار قرارها وحدها وهي من تتخذه.

# الفصل العاشر

جلس جورج على حافة سريرها ثم امسك بيدها، قال بنعومة:«استيقظي، سوزان البرينة، استيقظي قبل فوات الأوان.»
قالت وهي تئن:«لا، من المفترض ان تضمني إليك وتعانقني.» وحاولت ان تشده إليها لكنه ابتعد عنها.
هز رأسه بحزن وقال لها:«لا يمكن للأمور الجميلة ان تحدث وأنت نائمة. فأنت دائما تستيقظين في اللحظات الاجمل. وهذه المرة لن تكون مختلفة.»
«يمكنني ان اضع جرس الانذار ليقرع بعد دقائق اخرى.»
ابتسم لها فشعرت بقلبها يخفق بشدة في صدرها:«هل تصدقين انني احبك.»
قالت وهي تتنهد:«اجل.»
«وأنا اعلم انك تحبينني، ايضا.»
«احبك من كل قلبي.»
«لكن ليس لدرجة ان تتركي عالمك المألوف لديك والآمن.»
«سأرحل معك في هذه اللحظة.» وتابعت وكأنها تصرخ:«لكن ما الذي سيحدث لأمي وأبي ولعائلة غرانفيل؟»
رفع جورج كتفيه وسألها:«ماذا تعتقدين سيحدث لهم؟»



حركت رأسها بقلق وقالت:«لا اعلم. ولهذا السبب اخاف من الرحيل.»
احاط بذراعيه القويتين حول خصرها وضمها إليه بشدة، قال:«سيقومون بكل الاعمال التي كانوا يقومون بها طوال حياتهم. الفرق الوحيد انك ستكونين في اطلنطا، وهكذا سيجدون شيئا ما يفكرون فيه، كزيارات منتظمة منا او رحلات الى المدينة لرؤيتك.»
«تجعل الامر يبدو بغاية البساطة.»
«تعالي من عالم الاحلام، سوزان، فقد حان الوقت لتبدأي بالعيش.» قبلها بنعومة قبل ان يتابع:«استيقظي، سوزان البرينة، وهكذا يمكننا ان نحقق احلامنا.»
استيقظت سوزان، وهي تشعر بثقة بنفسها لم تعهدها من قبل. بدا لها القرار المناسب بسيطا جدا في حلمها. وفي الحقيقة، هو كذلك. الجواب حاضر دائما في وعيها الباطني، ويحاول ان يظهر. لقد ارشدتها احلامها الى الحياة.
جلست في سريرها، وأخذت تفكر في كل الاشياء التي عليها القيام بها، ان كانت ستغادر في آخر الاسبوع. عليها ان تخبر والديها، وتعلم صاحب المنزل، ثم تتصل بشركة لتوضيب كل اثاثها. نظرت الى خاتم زفافها في اصبعها. لقد وضعه جفري منذ سنوات بعيدة ولم تكن قادرة على نزعه. فالخاتم يمثل لها الكثير، من الذكريات السعيدة والمؤلمة. لكن الأهم من كل شيء انه يمثل الماضي.
نزعت سوزان الخاتم من اصبعها، ضمته في راحة

يدها، ثم فتحت الدرج المجاور لسريرها، اخذت منه صندوقا صغيرا ووضعت الخاتم داخله هذا الصندوق المليء بالذكريات من ماضيها. اغلقته وأعلنت التزامها بالمستقبل.

شعر بقوة اكثر بالالتزام بقرارها فاتصلت بجورج، سألته:«ما رأيك ان تصطحبني انت وفاني الى المعبد اليوم؟»

لم يفهم جورج دافع سوزان، هل اتخذت قرارها ام بعد؟ قال:«ليست بفكرة جيدة ان نكون معا الآن.»

انتظرت لترى ان كان قد فهم ما قصدته، ثم قالت:«اعدك بأن اقوم بشيء من التهور اليوم.»

شعرت بقلبه يضطرب، سألها:«هل هناك سبب محدد لهذه الدعوة؟»

«سبب مهم جداً. ادع والديك، ايضاً.»

ظهرت ابتسامته في صوته وهو يقول:«وهل احضر معي بندقية؟»

«وهل سأحتاجها؟»

ضحك وقال:«ليس من أجلي، سوزان الرائعة. هنا ولد سيء جاهز وأكثر من راغب في ان يبدأ صفحة جديدة في حياته.»

سمعت سوزان فاني تسأله:«ما الذي يضحكك، ابي؟»

«انني سعيد، فاني. اذهبي واخبري جدك وجدتك، سنذهب جميعا الى المعبد.»

«هل استطيع ان ارتدي فستاني الجديد؟»



«بالطبع، والآن طيري.»

«لكن، ابي، لا اعلم كيف؟»

«هذا يعني، اسرعي اكثر.»

«اذا لماذا لا تقول ذلك؟» زفرت الفتاة بيأس وتابعت:«هناك الكثير ليتعلمه الشخص هنا.»

سأل جورج:«سوزان، اما زلت قرب الهاتف؟»

«لن أذهب الى أي مكان من بدونك وبدون فاني. سأكون حاضرة عندما تصلان.»

«وماذا ستفعلين ان ذهبت على الدراجة؟»

«سأصعد وراءك بكل بساطة.»

«عندما نتزوج، سأتخلص منها.»

«لا، لن تفعل. احب ان اركب الدراجة معك. هل قلت لك كم تبدو جذاباً وأنت تقود الدراجة؟»

«لا، لم تفعلي، لكن حسنا سنحتفظ بها. لكن متى سنتزوج؟»

«ما رأيك في يوم الجمعة؟»

اجاب:«الاثنين.»

«الجمعة هو الموعد الاقرب. لدينا الكثير من الاعمال علينا القيام بها.»

«اعلم، لكن هل تمانعين ان لم نقم زفافاً كبيراً؟»

«ليس الزفاف هو المهم لي. اريد فقط ان نكون معاً. والى الابد. ما رأيك بنهار الخميس؟»

«مرعب. لكنني قادر على التنازل. لنقل الثلاثاء؟»

اجابت:«وأنا أيضا قادرة على التنازل. الاربعاء. هذا هو العرض الاخير. اما ان تقبله او ترفضه.»

«اتفقنا، الاربعاء موعد الزفاف.»
«عند خروجنا من المعبد سأدعو كل شخص الى العشاء عندي. واعطني نصف ساعة لكي احضرهم للأمر، ثم احضر فاني ووالديك وبعدها سنحتفل.»
«لنأخذ الجميع الى ذلك المطعم الجميل في رووم وهناك سنخبرهم انا وإياك معا.»
«فكرة جيدة. فأمي وحماتي لن تثيرا ضجة في مكان عام.»
«هذا ما فكرت فيه. لدي ايضاً المزيد من الافكار الجيدة، لكنني لا استطيع ان اخبرك بها على الهاتف.»
«يعجبني كثيرا الزواج بك.»
«هل تمزحين؟ ستحبين ذلك من دون أي شك.»
قالت تؤكد له:«فأنا احبك منذ الآن.»
«وأنا احبك اكثر. اتمنى لو انني قربك الآن لأعانقك، وأنا اعلم ان علي الانتهاء من التحدث معك لأسرع وأكون بقربك.»
«إذا، وداعا ولا تتأخر.»
وصلا الى المعبد في وقت متأخر. وكان سكان البلدة بمعظمهم هناك. ترددت سوزان وهما يدخلان المبنى فوضع جورج ذراعه حول خصرها، سألها:«ما الأمر؟»
همست:«الجميع يحدق بنا.»
ابتسم لها مؤكدا:«هذا لأنه يحسن النظر إلينا.»
ابتسمت له وسارا عبر الممر الطويل حتى يراهما الجميع. والمكان الوحيد الفارغ كان قرب تيلما غرانفيل



في الصف الأمامي، فابتعدت قليلا لتفسح لهما مكانا.
ابتسمت تيلما لسوزان وربتت على كتفها.
وعندما انتهوا دعت سوزان وجورج والديها ووالديه وفاني، ثم عائلة غرانفيل وجنفير – أن وبوبي وأولادهما ليكونوا ضيوفهما على العشاء في مطعم في رووم.
وصل جورج وسوزان قبل الجميع وذهبت سوزان الى غرفة السيدات لترتب شعرها الذي تطاير مع الهواء على الدراجة. وعندما عادت الى حيث جورج، وقف وسحب كرسي لها قربه. وما ان جلست حتى امسك بيدها.
قال:«اتمنى ان لا تنزعجي، لكنني اخبرت فاني عندما كانا والداي يستعدان للذهاب الى المعبد.»
«وكيف تقبلت الامر؟»
«لا استطيع تذكر كلماتها بالتحديد، لكن اعتقد انها قالت، هل هذا يعني انه سيصبح لدي اخي صغير الان، ابي؟»
ضحكت سوزان وقالت:«وماذا قلت لها؟»
«قلت لها انني سأتحدث معك بالامر وسنعلمها بقرارنا. كم ترغبين في الانتظار حتى يصبح لدينا طفل؟»
قبلت خده وقالت:«ولا لحظة اكثر مما يفترض بنا ان ننتظر، لكن اولا، علينا مواجهة عقبة اعلان زواجنا.»
«لقد وافقوا جميعا على القدوم، وهذا خبر جيد. ومهما يكن، سيتقبل البعض الامر بفرح اكثر من غيرهم.»
«على الاقل اثنان منهما يتمنيان لنا كل السعادة. فجنفير – أن كانت متحمسة جدا للقدوم.»

www.rewity.com ARAHEEN

«ها قد وصلوا.» امسك جورج بيد سوزان ووقفا لاستقبال الضيوف. مرت الدقائق التالية وهم يجلسون حول الطاولات ويطلبون الطعام. وبعد ان غادر الخدم، نظر الجميع بعيون مليئة بالفضول نحو سوزان وجورج.

مدت سوزان يدها للطفلة وقالت:«فاني؟» فأمسكت الطفلة بيدها وهي تبتسم ووقفت بينهما. فتابعت:«دعوناكم الى هنا اليوم لنخبركم اخبارنا السعيدة. انا وجورج قررنا الزواج نهار الاربعاء.»

قالت جنفير - آن وبوبي معاً:«الف مبروك.» والتفا حول الطاولة ليعانقا الخطيبان وفاني.

قال والد جورج ما ان قبل خدها:«نحن سعداء من اجلكم انتم الثلاثة، لكن اعتقد ان ابني هو الرابح في هذا الزواج. وان لم يعاملك كما تستحقين، عليك فقط اعلامي.»

«شكراً لك، سيد واشنغتون.»

«من الافضل ان تناديني ابي. كما يفعل كل افراد عائلتي.»

قالت أم جورج:«وناديني أمي. نحن سعداء جداً لانك انت وجورج وجدتما بعضكما مرة ثانية بعد كل تلك السنين. اين سيقام الزفاف؟»

تقدم ريد غرانفيل صافح جورج قائلاً:«سأحزن كثيراً ان لم تدعني اقوم بعقد القران.»

شعرت سوزان بدموع الفرح تنهمر على خدها. وأدركت كم هي تعني لوالد جفري حتى يقدم هذا الطلب. كانت تعلم انهما سيفرحان لها.



ضمت تيلما غرانفيل سوزان وقالت:«ان كان ريد سيعقد قرانك، فأنا من سيقيم حفل الزفاف، اذا كان يناسبك ذلك؟»

قال جورج بامتنان واضح:«هذا لطف كبير منك. ويعجبنا ذلك كثيراً.»

وعرضت بتي واشنغتون المساعدة.

قالت جنفير - آن بفرح وحماس:«وأنا ايضاً.»

نظرت سوزان حولها ورأت والديها لا يزالان على كرسيهما. كانت امها تبكي بهدوء اما والدها فكان يمسك بيدها ويربت عليها. علمت انها لا تستطيع ان تأمل بموافقتهما. وقبل ان تفكر ماذا يجب ان تعمل، وقف والدها وحاول ان يساعد زوجته لكي تقف. لكنه سار نحوهما بمفرده ومد يده الى جورج.

«اهلاً بك في العائلة، بني. من الافضل لك ان تكون جيداً مع ابنتي الصغيرة.»

«شكراً لك، سيدي. وسأكون كما تريدني تماماً.»

قالت تيلما:«يا للهول، هناك كثير من العمل علَيّ القيام به. نحن بحاجة الى قالب حلوى للزفاف. ماذا عنك غرايس؟ ألم تتعلمي تزيين الحلوى السنة الماضية؟»

كانت غرايس لا تزال في مكانها، قالت:«اعتقد انك سترحلين عما قريب؟»

جلست سوزان قربها وأمسكت بيدها:«فقط الى اطلنطا. لكنني اعدك، اننا سنأتي الى هنا بشكل دائم ومنتظم. كما يمكنكما ان تأتيا لزيارتنا.»

تنهدت غرايس وأشارت نحو جورج قبل ان

تسألها:«وماذا عنه؟»
هزت سوزان رأسها بحزن وقالت:«هو سيصبح زوجي نهار الاربعاء القادم. وأحب ان تباركي هذا الزواج، لكن ان كنت لا تستطيعين الموافقة، فانا اتفهم الامر.»
اقترب جورج منهما، وقال للسيدة والتون:«اريدك ان تعلمي انني احب ابنتك كثيرا، ولن افعل أي شيء يؤذيها.» وضع يده على كتف المرأة وتابع:«سيرحب بك دائما في منزلنا، وأنا مدين لك بكثير من الامتنان لتربيتك هذه الابنة الرائعة، ولحسن حظي الكبير بأنني سأتمكن من الزواج بها.»
«شكرا لك، بني.» وسقطت دمعة على خد غرايس وهي تربت على يده. قالت:«اتمنى ان تنتهي هذه الوجبة سريعا. فأنا بحاجة للذهاب الى البيت للبحث في أوراق الزينة. فلدينا زفاف علينا ان نخطط له ليكون رائعا.»
ثم ضحكت بصوت عال قبل ان تقول:«انت وجورج قادران فعلا على إثارة أكثر الاقاويل والشائعات.»
بدأ الجميع في الحديث ما ان وضع الطعام. اقترب جورج من عروسه وخطف قبلة سريعة قبل ان يستدير ليحدث صديقه.
«بوبي، اريدك ان تكون مرافقي.»
اجاب بوبي:«كما تشاء، صديقي.»
وضعت جنفير- آن يديها على خصرها وقالت:«وهل سأكون ضيفة الشرف؟»



ضحكت سوزان، وقالت:«لا يمكنني الزواج من دون مساعدة افضل صديقة لي. أليس كذلك؟»
نظرت تيلما الى ابنتها وقالت:«جنفير- آن عليك الذهاب الى اطلنطا لتجدي ثوبا مناسبا لحفل الاستقبال.»
«لا بد ان لديك ثوبا مناسبا في خزانتي، امي، فهذه هي المرة الخامسة التي اصبح فيها حامل.»
بعد لحظات قليلة لاحظ جورج ان سوزان لا تأكل، قال لها:«لا تصابي بالخوف قبل الزواج، سوزان. ولن تتراجعي الان. أليس كذلك؟»
«لا مجال لذلك. انت اصبحت مرتبطاً بي. وأنا فقط افكر كم انا سعيدة الحظ لأنك تحبني.»
ضمها جورج إليه وقال:«انا صاحب الحظ الاكبر.»
قالت فاني:«وأنا ايضا سعيدة الحظ، اولا وجدت أبي وأتيت معه الى هنا. ثم اصبح لدي جد وجدة، واليوم لدي جدان وجدتان. ونهار الاربعاء سيصبح لدي أم جديدة. انا سعيدة جدا.»
شعرت سوزان بسعادة كبيرة تغمرها. فابتسمت لابنتها. قالت:«والدك وأنا سعيدان جدا لأن لدينا فتاة رائعة مثلك لنحبها.»
قالت فاني وهي تبتسم:«وأنا ايضاً سعيدة. وعندما يصبح لدي أخ صغير، سأصبح اكثر الفتيات سعادة في العالم كله.»
ضحك الجميع. اقترب جورج من سوزان وحملها بين ذراعيه. قال لوالديه:«هل تمانعان ان عادت فاني معكما بمفردها؟»

قال والده:«بل يسعدنا ذلك.»
«ايناسبك ذلك فاني؟»
«بالطبع.»
سار بسوزان عبر المطعم الملي، بالناس ولم يترك سوزان الا عندما وصل الى دراجته. قال وهو يعانقها:«اردت ان إكون بمفردي معك.»
«إذا حملتني عبر المطعم فقط لأنك شعرت برغبة في ان نكون بمفردنا؟»
«من الافضل ان تعتادي على ذلك.» خلع سترته ووضعها حقيبة الدراجة ثم رفع كمي قميصه.»
صعد الى الدراجة وتابع:«اصعدي، سوزان البريئة، وهكذا سآخذك الى المستقبل.»
من دون ان تفكر للحظة جلست وراءه وهي تضحك. قالت وهي تشد على خصره:«احب ان اكون بقربك.»
ضحك بدوره وقال:«اعلم ذلك.»
وضعت سوزان رأسها على ظهره، وسارت معه بأجمل رحلة في حياتها نحو مستقبل يضمها الى الابد.

تمت

www.rewity.com
^RAYAHEEN^